يُنْشَر لأوَّل مرَّة

مَوْعِدُ الكِرامِ
في
مَوْلِدِ النَّبِيِّ - عليهِ السَّلام -

تصنيف

الشيخ الإمام العالم العلامة برهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر
ابن إبراهيم الجعبري الخليلي
(٦٤٠هـ - ٧٣٢هـ)

تحقيق

أبي عبد الرحمن شوكت بن رفقي بن شوكت آل شحالتوغ
- غفر الله له -

قرأه وقدَّم له

مشهور بن حسن آل سلمان
- حفظه الله تعالى -

الطبعة الأولى

1439هـ/ 2018م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٨/٥/٢٣٤٩)

الخليلي، برهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم الجعبري(٦٤٠ - ٧٣٢هـ)

موعد الكرام في مولد النبي - عليه السلام -/ برهان الدين أبي محمد إبراهيم بن عمر ابن إبراهيم الجعبري الخليلي، تحقيق شوكت رفقي شحالتوغ - عمان، الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨م

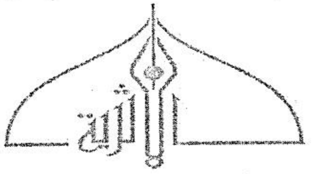
(٢٨٥) ص.

ر.إ.: ٢٣٤٩/ ٥/ ٢٠١٨.

الواصفات: / السيرة النبوية// الإسلام/

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنَّفه، ولا يعبِّر هذا المصنَّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978 -9957 -554 -24 -8 (ردمك)



للطباعة والنشر والتوزيع
Telfax: +962 6 5658045
Mob. : +962 79 5943456
P.O.Box: 925595 Amman - Joordan
E-mail: alatharya1423@yahoo.com

مقدمـــة

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان

- حفظه الله -

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فهذا تحقيق لأخينا الفاضل شوكت بن رفقي أحسن فيه الاختيار؛ إذ عمد إلى كتاب في التراث لم يُنْشَر من قبل، وصاحبه إمام مفنَّن مجوِّد، وهو في سيرة نبيِّنا محمد ﷺ، وفي مولده على وجه الخصوص.

فقام الأخ شوكت – حفظه الله تعالى – باستعراض حسن لكتب المواليد وقسَّمها إلى نوعين، وجعل هذا الذي بين أيدينا من جيادها وخيارها.

واعتمد في تحقيقه على نسخة وحيدة، وبذل جهده ليُشَفِّعها بأخرى؛ فلم يفز بمطلوبه، ولم يظفر بمرغوبه، ولا يخفى على أحد أن العمل على نسخة واحدة فيه صعوبة، ويحتاج إلى شد نفس ومزيد تعب! ولكن الأيام حُبالى ولا ندري بماذا تلد.

وبذل – أحسن الله إليه – جهداً واضحاً في دراسته وترجمة مؤلِّفه وخدمة الكتاب بالتخريج والتعليق، والمرجو من الله – عز وجل – أن ينفع به، وأن يجعل له القَبول، وأن يوفِّق محققه للمزيد من العمل صالح، وأن يرزقنا وإياه شكر نعمته والقيام بما يؤدِّي بالإنعام والإفضال منه – سبحانه وتعالى – وحقه وإلى المزيد من فضله وتوفيقه.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن – عمان

بتاريخ ١٥/ رجب/ ١٤٣٩هـ



إسنادي

إلى مصنف الكتاب

الإمام الجعبري - رحمه الله تعالى -

أروي هذا الكتاب عن شيخنا محمد بن إسماعيل العمراني، عن الشيخ عبد الواسع الواسعي، عن الشيخ محمد بن أحمد عابدين، عن والده، عن عمه محمد أمين عابدين، عن محمد عبد الرحمن الكزبري، عن والده، عن محمد بن عقيلة المكي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن محمد بن علاء البابلي، عن عبد الرؤوف المناوي، عن النجم الغيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي إسحاق التنوخي، عن البرهان الجعبري - رحمه الله تعالى -.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، «أحمده على ما مَنَحَنا من عطائه وأسدى من آلائه، وأشكره على ما منَّ به من كشف غِطائه ودفع لأْوائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ تفرَّد في أزليَّته مع كبريائه وتوحَّد في صمديَّته بدوام بقائه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ خاتمَ أنبيائه، وأكرمَ مُبَلِّغ لأنبائه، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وخُلفائه ما رَنَّحت عَذباتِ البانِ رِيحَ صَبًا، وأطرَبَ العِيسَ[1] حادٍ بِحُدائِه»[2].

أما بعد:

«فالحمد لله الذي أنار الوجود بطلعة سيد المرسلين، وأزاح ظلمات الباطل بضياء الحق المبين، وأوضح طرق الحق بعدما كان الناس في مسالك الجهل جائزين، أحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملأ أرجاء السماوات والأرضين»[3].

وُلِدَ الهُدى فَالكائناتُ ضِياءُ　　　وَفَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

---

(١) (العيس): الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشُّقْرَة. انظر: «الصحاح» (عيس).
و(الحدو): سَوْق الإبل والغناء بها. انظر: «لسان العرب» (حدو).

(٢) من مقدمة القسطلاني لكتابه «مشارق الأنوار المضيَّة في شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية» (٧٨).
وقوله: «ما رنَّحت...» ضَمَّنَه من قول البوصيري في آخر «بردة المديح» (البيت الحادي والستون بعد المئة)، قال:

وَائْذَنْ لسُحْبِ صَلاةٍ مِنْكَ دَائِمةٍ　　　عَلى النَّبيِّ بمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِمِ

ما رَنَّحت عَذَباتِ البانِ رِيحُ صَبًا　　　وأطرَبَ العِيْسَ حادي العيسِ بالنَّغَمِ

(٣) «مولد النبي ﷺ» لابن كثير - رحمه الله تعالى - (ق ٩٨/ أ).

يُعَدُّ تفصيلًا، وجَعَلَه في حياته رحمةً للعالمين رحمةً عامَّةً، ولأمته بعد وفاته فَرَطًا وشفيعًا؛ فكان ميلادُهُ السعيد ربيعًا، وإيجادُهُ المجيدُ جُودًا عميمًا وجَودًا مريعًا، وشأنُهُ جسيمًا، وجاهُهُ عظيمًا، وذكرُهُ مرفوعًا وقدرُهُ رفيعًا، وجَنابُه وحِماهُ حصنًا حصينًا وحِرزًا واقيًا مَنيعًا، وحُبُّه بِصدقٍ كَنزًا باقيًا لا يَخافُ السُّني معه برحمة الله تضييعًا»[1].

«وأسعدُ الناس في الدَّارَيْن به وبقربه من أجَلَّهُ واتَّبعهُ وصَدَق في حُبِّهِ، وكان حَسْبَ طاقتهِ لهُ مُطيعًا»[2].

«فإنَّ قلوبَ المؤمنين وأفئدة المتقين وأرواح المحبين تحيا عند نشر الأحاديث النبويَّة، وتنير بسماع السيرة المحمديَّة، وتتشوَّف إلى وصف أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم الشريفة، وتتشوَّف إلى نعت أوصافه الجليلة المنيفة، وتتشرَّف ببثِّ آدابه الجليلة اللطيفة»[3].

لقد اهتمَّ المسلمون بشؤون نَبيِّهم اهتمامًا لم يشاركهم فيه رجالُ أي دين آخر لأنبيائهم ورسلهم؛ فقد اهتمُّوا - رحمهم الله تعالى - بجوانب كثيرة من حياته وسيرته؛ فكتبوا في مولده ونشأته، وفي سيرته وشمائله وأسمائه، وفي نسبه، وفي

---

(١) مقدمة الإمام برهان الدين الناجي لكتابه «كنز الرَّاغبين العُفَاة في الرَّمز إلى المولد المحمدي والوفاة والفضائل والشمائل والدلائل وما فات به الأواخر والأوائل»، نسخة مكتبة ليبزج (رقم ٠٣ - ٨٥٩) (ق ٣٢/ أ).

(٢) المصدر السابق (ق ٣٣/ أ).

(٣) «جامع الآثار في السِّير ومولد المختار» لابن ناصر الدين الدمشقي (٦٢).

أخلاقه وخصائصه وأفعاله، وفي غزواته وسفره وحضره، وفي شؤونه مع أزواجه، وفي مجالسته لأصحابه، وفي مزاحه وضحكه، وفي دلائل نبوته ومعجزاته، وفي وفاته، إلى غير ذلك مما كُتِب عنه ﷺ(1).

ومن ضروب التَّصنيف في سيرة النبي ﷺ: إفراد سيرته ومولده الشريف بالتأليف؛ فقد كتب جَمْعٌ من أهل العلم في ذلك، وبلغت المؤَلَّفات في ذلك ما يربو على المئة وخمسين مؤَلَّفًا.

وكان من جملة من شارك وألَّف في ذلك جَمْع من أهل العلم المُعْتَبَرين ممن لهم قَدَمٌ ورسوخٌ في العلم، ومشاركةٌ في الرواية والدراية، وتمحيصٌ في معرفة الصحيح من الموضوع من الأخبار.

فبعضهم ينتقي الصحيح، وبعضهم يُطوِّل ويُورِد ما جاء في الأخبار ولو ضَعُفَ سندها من دون تبيين ولا تذكار.

والناظر فيما جُمِع وصُنِّف في مولده ﷺ يلحظ أن من كتب وألَّف في المولد صنفان من المؤلفين:

الصنف الأول: من صنَّف في مولده الشريف ﷺ وكانت طريقته في العرض ببيان مبدأ مبعث النبي ﷺ والإرهاصات التي كانت قبل بعثته، وتخلل ذلك فصول عديدة في ذكر شمائله وفضائله وسيرته في حياته وما جرى له مع أصحابه.

وكان ممن صنَّف على هذه الطريقة أئمة كبار لهم اسم لامع، وسِعَة في العلم، ورسوخ في المعرفة، وتحذير من الإحداث، وكان من أقدمهم في بداية الكتابة في

(1) كتب الأستاذ صلاح الدين المنجد «معجم ما أُلِّف عن النبي ﷺ»، استقصى فيه ما كُتِب عن النبي ﷺ من مؤلَّفات ورسالات، وفاته الشيء اليسير.

(١) هو القاضي أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، المتوفى سنة (٢٨٧هـ)، حدّث عن خلق كثير بالكوفة والبصرة.

انظر ترجمته في: «التجبير» (١/ ١٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٨٠).

له رسالة في «مولد النبي ﷺ وما معه» ذكرها السمعاني في «التحبير» (٢/ ٢٧٦)، والروداني في «صلة الخلف» (٤١٢).

وهنا تنبيه؛ فقد نسب غير واحد من المفهرسين موالد أقدم، وهي لابن عباس وللواقدي وللكسائي:

- **أما ابن عباس – رضي الله عنهما –**؛ فقد جاء في «مخطوطات الأزهرية» (٥/ ٥٨١) ما نصُّه: «مولد النبي ﷺ لابن عباس...»، أوله بعد الديباجة: «هذا كتاب مولد النبي ﷺ عن عبد الله ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال...» إلخ، نسخة في مجلد بقلم معتاد، بآخرها قصيدة في مولده ورضاعته وتجارته ﷺ، في (٣١ ورقة): [٢٠١٤] (حليم، ٣٤٠٦٨).

وفي نسبة هذا المولد لابن عباس نظر، والذي يظهر من وصف المخطوط أنه رواية عن ابن عباس في مولد النبي ﷺ.

- **وأما مولد الواقدي**؛ فقد ذكر مفهرس «المخطوطات – برلين» (٩/ ١٢٩): «... قال أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي البغدادي الواعظ بمدينة بغداد المحروسة».

ومنه نسخة في مكتبة برنستون برقم (١٩٣٦) باسم «مولد النبي» منسوخة سنة ١٣١٣هـ!

انظر: «فهارس برنستون» (٩/ ٢٧٠).

قلت: لم يذكر من ترجم للواقدي أن له مولداً، ولعل المذكور قطعة من كتابه «الطبقات».

- **وأما الكسائي**؛ فقد ذكر أيضاً مفهرس «مخطوطات برلين» (٩/ ١١٥، برقم ٩٥١٨) مولداً للكسائي؛ فقال: «المولد تأليف الكسائي»، وذكر تحت العنوان وصف المخطوط، وبعد قراءة ما ذُكر من توصيف المخطوط تبين أنه غير متأكد من صحة نسبة الرسالة للكسائي، وأنه في شك من ذلك بسبب ذكر ابن الجوزي – رحمه الله تعالى – في الرسالة، ومعلوم كم بين الوفاتين.

وعليه؛ فلا ينبغي الجزم بأقدمية هذه الرسائل على غيرها كما صنع في «فهرس مولد النبي الأعظم» للدراويش.

(٢) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى اليحصبي، المتوفى سنة

- الطوفي[1].

- والزملكاني[2].

(٥٤٤هـ). انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢١٣).

وكتابه هو «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**»، والكتاب مشهور ومعروف، وطبع أكثر من مرة، والكتاب فيه بيان سيرته ﷺ من حياته إلى مماته، وعرَّج فيه إلى قضايا كثيرة تعرَّض لها من ألَّف في المولد، مثل: ولادته، بعثته، معجزاته... إلى غير ذلك؛ فهو كتاب جامع ماتع. وكثرت الشروح عليه والنظم وتخريج الأحاديث.

وجمع الإمام محمد عبد الحي الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢هـ كتابًا في التعريف بكتاب «**الشفا**» اسمه: «**المدخل إلى كتاب الشفا**»، جمع فيه ما كُتب حوله ونُسَخُه وعناية الأمة به.

(١) هو الإمام نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي، المتوفى سنة (٧١٦هـ).

انظر ترجمته في: «ذيل العبر» (٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٦٦).

له (**قصيدة في المولد النبوي**)، قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٠):

«وله قصيدة في المولد النبوي، أولها:

إن ساعدتكَ سوابقُ الأقدارِ فأَنِخْ مَطيَّكَ في حِمى المُخْتارِ»

(٢) هو الإمام كمال الدين محمد بن علي الأنصاري، المعروف بـ(ابن الزملكاني)، المتوفى سنة (٧٢٢هـ). انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣١).

له رسالة «مولد النبي ﷺ»، منها نسخة في مكتبة برلين برقم (٩٥٢٧).

انظر: «فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين» (١٦/ ١٢٤).

ومن باب التنبيه في بيان دقة المفهرس؛ فقد أشار أثناء بيان مواصفات الرسالة أن ابن الزملكاني نقل عن الإمام خليل بن أيبك الصفدي - وكان معاصرًا له - في رسالته هذه في الأوراق (٩٢/ أ -٩٤/ ب).

هذا وقد أثنى على هذا المولد تلميذ ابن الزملكاني - رحمه الله تعالى -: الإمام ابن كثير - رحمه الله تعالى -؛ فقال في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٨٩):

- وابن كثير[3].

«والمقصود أنه كان الباعث لي على عقد هذا الباب أني وقفت على مولد أختصره من سيرة الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرهما، شيخنا، الإمام، العلامة، شيخ الإسلام: كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي الأنصاري السِّماكي - نسبةً إلى أبي دجانة الأنصاري سماك بن حرب بن حرشة الأوسي رضي الله عنه -، شيخ الشافعية في زمانه بلا مدافعة، المعروف بـ(ابن الزَّملكاني) عليه رحمة الله، وقد ذكر في أواخره شيئًا من فضائل رسول الله ﷺ، وعقد فصلًا في هذا الباب؛ فأورد فيه أشياء حسنة، ونبه على فوائد جمة وفوائد مهمة، وترك أشياء أخرى حسنةً، ذكرها غيره من الأئمة المتقدِّمين، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره؛ فأما أنه قد سقط من خطه أو أنه لم يكمل تصنيفه، فسألني بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته وتكرر ذلك منه في تكميله وتبويبه وترتيبه وتهذيبه والزيادة عليه والإضافة إليه؛ فاستخرتُ الله حينًا من الدهر، ثم نشطتُ لذلك ابتغاء الثواب والأجر».

(١) هو الإمام الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل ابن الأمير بدر الدين كيكلدي العلائي، المتوفى سنة (٧٦١هـ).

انظر ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ١١٩).

له رسالة «الدرة السنية في مولد خير البرية».

انظر: «فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين» (١٦/ ١٢٨).

وفات الكتاني ذكرها في «التآليف المولدية».

(٢) هو صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المتوفى سنة (٧٦٤هـ).

انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠٧).

له رسالة «فضل المنيف في المولد الشريف»، منها نسخة في مكتبة برنستون ضمن مجموع برقم (٣٥٧٠)، وتقع فيه من (٨أ - ٣٠أ).

(٣) هو الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ).

- والبلقيني[1].

- والعراقي[2].

- وابن ناصر الدين[3].

انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٥٠٨).

له رسالة في **مولد النبي ﷺ**، منها نسخة خطية في مكتبة برنستون برقم (٤٠٩٨) ضمن مجموع (ق ٩٧/ ب) بعنوان: «مولد النبي ﷺ»، تصنيف الإمام العلامة شيخ الإسلام عماد الدين ابن كثير - رحمه الله تعالى - تلميذ الشيخ تقي الدين ابن تيمية».

وذكرها محمد عبد الحي الكتاني في «التآليف المولدية» (٥٣) وقال: «وهذا من العجائب كون أصحاب ابن تيمية يُدلون بدلوهم مع أصحاب الموالد، ولا عجب» اهـ.

قلت: لا عجب في ذلك! قال هذا الكلام لإنَّه لم يطَّلع على الرسالة ومحتواها ؛ إذ ذكرها بواسطة «رسالة في المولد» لابن علان، فظن أن الرسالة في جواز الاحتفال بالمولد! وليس كذلك؛ فقد سرد فيها ابن كثير - رحمه الله تعالى - الأحاديث الواردة في ولادته ﷺ ومبعثه وشيئاً من ما جرى مع قريش، وطرفاً من غزواته، وشيئاً من أخلاقه.

(١) هو سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، المتوفى سنة (٨٠٥هـ).

انظر ترجمته في: «درر العقود الفريدة» للمقريزي (٤٣١/ ٢)، ولشيخنا مشهور حسن ترجمة حافلة له ضمن مؤلفات البلقيني، وهي فيه ضمن «الجامع لترجمة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني».

له رسالة في «مولد النبي». انظر: «فتاوى السراج البلقيني» (٥٤٦ - ٥٨٠) لشيخنا مشهور حسن.

(٢) هو الإمام المحدِّث العلامة أبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي، المتوفى سنة ٨٠٦هـ، له كتاب «**المورد الهني في المولد السني**»، طبع عن دار الفتح.

انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٢٩).

(٣) هو الإمام محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد الدمشقي، المتوفى سنة (٨٤٢هـ).

انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٣).

طُبع له أكثر من كتاب عن مولد النبي ﷺ، وأكبرها كتاب «**جامع الآثار**»، ثم «**مورد الصادي**

رحمهم الله - تعالى - وغيرهم.

فألَّف هؤلاء في بيان مولد النبي ﷺ، وذكروا من الأخبار في ذلك ما جاء في الصِّحاح والسنن والآثار، وما صحَّ في سيرته ﷺ من حياته إلى مماته.

في مولد الهادي»، و«**اللفظ الرائق**».

(١) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الدمشقي الناجي، المتوفى سنة ٩٠٠هـ. انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ١٦٦).

له كتاب «**كنز الراغبين العُفاة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة والفضائل والشمائل والدلائل وما فات به الأواخر والأوائل**»، منه نسخة مكتبة ليبزج (رقم ٠٣ - ٨٥٩)، والمنقول منها.

(٢) هو الإمام المؤرِّخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المتوفى سنة (٩٠٢هـ).

انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (٨/ ٢ - ٣٢).

له رسالة «**الفخر العلوي في المولد النبوي**» ذكرها في كتابه «الضوء اللامع» (٨/ ١٨) وفي (٥/ ٣٢و ٦٦).

وانظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (٢/ ٩٩١)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٩١١).

وذكرها الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة» (٤/ ١٩٣٧) ضمن ما أُلِّف في المولد، وقال: «(ط) - يعني: طُبع - في الأردن سنة ١٤٠٧هـ» ولم أقف عليها!

ثم وجدتُ الإمام علي القاري - رحمه الله تعالى - ينقل عنه في كتابه «المورد الروي في المولد النبوي» في أكثر من موضع.

انظر: «(٥/ ٤٠٤ - ٤١٢، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤ - ٤٣٢ - ضمن مجموع رسائل العلامة الملا علي القاري).

وينظر كتاب: «مؤلفات السخاوي» (الطبعة الثانية) لشيخنا مشهور حسن—حفظه الله تعالى-.

فهؤلاء وغيرهم لم يتعرضوا لِبدع أُحْدِثت في المولد؛ كالاحتفال، وفعل القربات، والسماع واللهو، وتوزيع الحلوى، والقيام عند ذكره، إلى غير ذلك مما أُحْدِث مما هو مشهور ومعروف، ولم يذكروا الأحاديث الباطلة والخرافات والبواطيل!

الصنف الثاني: من صنَّف في المولد الشريف؛ فأكثر من إيراد الضعيف والموضوع من الأخبار، وتعرَّض إلى جواز الاحتفال بالمولد الشريف، وأنه من أحسن ما يُفْعَل في هذا اليوم، وجعله موسمًا تُفْعَل فيه الطاعات وصنوف القُرُبات[1]؛ كالصيام، والصدقة، والصلاة، والنذور، والأوقاف، وأفعال؛ كالقيام

---

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٢٩٨): «وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجُهَّال (عيد الأبرار)؛ فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها».

وقال ابن الجزري في «**عرف التعريف**» فيما نقله عنه نجم الدين الغيطي في «**مولده الكبير**» ضمن «مجموع في الموالد»، مركز الجيلاني للبحوث العلمية (٢٩١):

«قال الشمس ابن الجزري في آخر كتاب «عرف التعريف»:

فإن قيل: فَلِمَ لم تتخذ أمته مولده عيدًا؟

فالجواب: إنه لما كان يوم مولده ﷺ هو يوم وفاته تكافأ السرور بالعزاء، وهذا أحسن ما خطر لي في ذلك، وقد يقال: إنه لما اختُلف فيه لم يتعيَّن، أو يقال: إنَّ الأعياد توقيفية، ولم يُشرع غير هذين اليومين، أو يقال: إن في ذلك تشبُّهًا بالنصارى، وقد نهى عن التشبه بأهل الكتاب، أو يقال: سدًّا للذريعة كما قال ﷺ: «**لا تَتَّخِذوا قَبْري عيدًا**»، وما أشرتُ إليه أولًا ألطف، والله أعلم».

والمطبوع مختصره، وهو «عرف التعريف بالمولد الشريف» بعناية محمد أبو الخير الملقي، والنصُّ ليس فيه.

(١) صنَّف بعض من كتب في المولد رسائل في القيام عند ذكره ﷺ أثناء قراءة المولد، مثل الحافظ مغلطاي، له: «**الرد على من أنكر القيام عند ولادته ﷺ**»، منها نسخة في السعيدية - حيدر آباد (١/ ٢٩٤، ٤٦ - ٤).

وللإمام ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي رسالة «**القول التام عند ذكر ولادته عليه السلام**»، منه نسخة في برلين برقم (٩٥٤٦) أنكر فيها على من جوَّز هذا الصنيع.

ولابن حجر الهيتمي رسالة «**تحرير الكلام في القيام عند ذكر مولد خير الأنام**».

انظر: «معجم الموضوعات المطروقة» للحبشي (٤/ ١٩٣٢).

ولمحمد صالح بن رمضان رسالة «**خوارق العادات في مولد سيد السادات**».

وللحلبي رسالة «**القول التام في حكم القيام عند ذكر مولد ولادته عليه السلام**».

بل صنَّف البدايوني رسالة «**سيف الإسلام المسلول على المانع لعمل المولد والقيام**».

انظر: «معجم الموضوعات المطروقة» للحبشي (٤/ ١٩٣٣، ١٩٣٦، ١٩٣٨).

وهذا فيه إشارة إلى ردَّةِ من قال بالمنع؛ فَتَنَبَّه!

ثم يأتي المجوِّزون فيتَّهِمون المانعين بأنهم يكفِّرونَهم على فعل الموالد!

ثم إنَّ بعض من صنَّف في المولد ذكر أنَّ هذا الصنيع من البدع، قال ابن علاَّن في كتابه «**مورد الصفا في مولد المصطفى**» [٦٣ب]: «وقد جرت العادة بأنه إذا ذكر المدرس أو الواعظ أو المادح ولادة أُمِّه وَوَضعِها له قام أكثر الناس تعظيمًا له ﷺ، وهذا بدعة لا أصل لها؛ إلا أنها لا بأس بها لما من التعظيم للرسول العظيم، بل هو فعل حسن ممن غلب الحب والإجلال له ﷺ».

قلت: تأمل كيف حكم على هذا الصنيع - القيام - بأنه بدعة لا أصل له ثم استحسن فعله؛ فكيف يجتمع في الفعل قبح وحسن في آن واحد؟!

(٢) كتب الباحث عبد الغفار محمد حميدة بحثًا بعنوان: «**المولد النبوي وما فيه من البدع والخرافات والأحاديث الواهية**» نشره في «مجلة الحكمة» (العدد العشرون، صفحة ٢٣)، جمع فيه جملة ما ورد من الأحاديث الواهية والموضوعة فيما يتعلق بالمولد.

وممن نبَّه على ذلك: الشيخ محمد رشيد رضا في «مجلة المنار» (٢/ ٣٩١): «ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري والأحاديث التي وضعها

المطرون الغلاة؛ كحديث: «**لولاك ما خلقت الأفلاك**»، وقولهم: (إن الميم من اسمه الشريف تدل على كذا، والدال على كذا...) إلخ تصرفات الخيال، ووصفهم الرسول ﷺ بضروب من الغزل لا تليق إلا بمتخذات أخدان مما يجل مقام النبوة عنه وتنفر طبيعة الجلال منه، وكروايتهم من المعجزات ما ليس له أصل؛ كحديث الضب، وأن الورد من عرقه، إلخ ما ينسبونه للمناوي، ولا أظنه إلا مصطنعًا باسم الشيخ - رحمه الله ورضي عنه -».

قلت: المناوي المقصود هنا هو عبد الله بن محمد المناوي الأحمدي الشاذلي، له رسالة في المولد «المولد الجليل حسن الشكل الجميل» طبعت في مصر أكثر من طبعة أقدمها في مطبعة بولاق سنة ١٣٠٠هـ. انظر: «فهرس الأزهرية» (٥/ ٥٧٩).

فاقتضى التنبيه؛ فهو ليس الإمام المناوي المعروف صاحب كتاب « فيض القدير ».

وقال في (١٧/ ١١١): «ولم نطَّلع على قصة من قصص المولد النبوي الشريف إلا ورأينا فيها كثيرًا من الأخبار الموضوعة، حتى جمع صديقنا عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي من كتب الصحاح والسنن أصح وأمثل ما ورد في ذلك و«**شذرة من السيرة النبوية**» وقد طبع في مطبعتنا، وصار محبو السنة ومبغضو البدعة يستغنون به عن **تلك القصص المشحونة بالموضوعات والأكاذيب** التي يؤثرها الجهال زعمًا منهم أنها أكثر تعظيمًا للنبي ﷺ، وقد أغناه الله - تعالى - بفضله العظيم عليه عن تعظيم غيره له بالكذب في سيرته» اهـ.

قلت: وكتاب جمال الدين القاسمي «**شذرة من السيرة النبوية**» لم أقف عليه، وذكره القاسمي في كتابه «إصلاح المساجد» (١٠٠)؛ فقال: «وقد ذكرت في خاتمة «**الشذرة**» التي جمعتها في السيرة المحمدية أصل قصة المولد، ولزوم نقد آثارها، والتحذير من البدع في مجامع تلاوتها، وتاريخ من ابتدع الاحتفال بالمولد؛ فليراجعها من شاء».

وقد ذكر الدكتور نزار أباظة في كتابه «جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام» (٢٦٥) كتابه؛ فقال: ««**شذرة من السيرة المحمدية**» نجزت منتصف شوال ١٣٢١ هـ في الجامع الأزهر، وهو مولد شريف ألَّفه بالاعتماد على الكتاب والسنة، وقصد فيه الابتعاد عن المبالغات والخرافات التي ملأت كتب المتأخرين عن السيرة، وفي الكتاب فصلان:

أحدهما: عن إعجاز القرآن.

والثاني: في غرر الوصايا النبوية.

واحتجّ البعض بأن هذا مما توارد عليه أهل العلم واستحسنوا فعله!

وأُجيب: على التسليم أن القضية تتعلق باجتهاد أو استحسان عالم؛ فما بالهم ينكرون على من يُحَذِّرُ مما يجري في الموالد من صنوف البدع والحوادث، ثم يتهم المحذِّرين بتهم عديدة أدناها أنهم لا يحبون النبي ﷺ ولا يعظِّمونه! وغاية أمرهم أن قولهم مبنيٌّ على اجتهاد أو استحسان، ومعلوم أنه لا يجوز الإلزام بقول المجتهد فضلًا عن المستَحسِن! فقول المجتهد ليس نصًّا مُلزِمًا!

فالـمُحذِّرون غاية أمرهم أنهم حذَّروا ما أُحدث في مثل هذا الموسم مما نهى الشرع عنه؛ كالاختلاط، والسماع غير المشروع، والتوسُّل المنهي عنه، والنذور، والقيام بلا سبب، والصدقة، وما يصحب ذلك من منكرات[1].

وفي آخر الرسالة فوائد عن أصل قصة المولد، والتحذير من البدع في مجمع تلاوته والقيام عند ذكر الولادة، وفيمن أحدث المجتمع للمولد (القاهرة، مطبعة المنار، ١٣٢١هـ ٣٦ صفحة)».

قلت: ذكر الحبشي في «معجم الموضوعات المطروقة» (٤/ ١٩٣٦) رسالة لجمال الدين القاسمي بعنوان: «العقود النظيمة في ذكر مولد النبي ﷺ وأخلاقه العظيمة»، قال: «(خ) بمنزل المؤلف»، ولا أدري هل هي الرسالة نفسها المشار إليها سابقًا أم هي غيرها؟

(١) على مدار التاريخ وما جرى فيه من احتفال بموسم المولد النبوي جرت حوادث وصنوف من المنكرات مما لا يرتضيها عقل ولا شرع ولا حس! وقد نقل غير واحد ممن كتب في التاريخ لما تعرض لذكر الحوادث التي جرت في شهر مولده ﷺ؛ فمن ذلك:

ما قاله محمد كرد علي في «خطط الشام» (٦/ ٢٧٥): «ولم يبرح بعض من لا يُعْتَدُّ بعقولهم ينذرون بعض نذور غريبة، وهي ما يسمونه بـ(النوبة)، يقيمون لها حفلة هي عبارة عن دعوة بعض الفقراء المشعوذين ممن يضربون على الطار والطبل ويلعبون بالشيش وبعض قطع من السلاح الأبيض ويطفئون بأفواههم النيران؛ فيجتمع عليهم الأطفال وبعض صغار الأحلام فقط».

وإلا؛ فلا ريب ولا شك أن الأمر إذا خلا من كل ذلك وبقي الأمر على قراءة سيرته ﷺ وما جرى له في حياته ومعرفة شمائله ومعجزاته وخصائصه؛ فذلك شيء آخر[1]، وما زال العلماء يقرؤون سيرة النبي ﷺ في شهر مولده تذكيرًا

وذكر الإمام ابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية» (٩) الشرور الحاصلة في الاحتفال بالمولد؛ فقال: «الموالد والأذكار التي تفعل عندنا أكثرها مشتمل على خير؛ كصدقة، وذكر، وصلاة وسلام على رسول الله ﷺ ومدحه، وعلى شرٍّ؛ بل شرور، لو لم يكن منها إلا رؤية النساء للرجال الأجانب، وبعضها ليس فيها شر لكنه قليل نادر، ولا شك أن القسم الأول ممنوع؛ للقاعدة المشهورة المقررة: (أن درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح)، فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك؛ فهو عاصٍ آثم، وبفرض أنه عمل في ذلك خيرًا؛ فربما خيره لا يساوي شره! ألا ترى أن الشارع ﷺ اكتفى من الخير بما تيسر، وفطم عن جميع أنواع الشر حيث قال: «**إِذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ؛ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم، وَإِذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَاجْتَنِبُوهُ**» [«مسلم» (١٣٣٧)]؛ فتأمله تعلم ما قررته من أن الشر – وإن قَلَّ – لا يُرَخَّص في شيء منه، والخير يكتفى منه بما تَيَسَّر».

وللإمام ابن الحاج في كتابه «المدخل» (٢/ ١٠) كلام طويل في ذكر المفاسد والمنكرات التي تصاحب الاحتفال بالمولد.

(١) قال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر التزمنتيّ كما في «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٣٦٤): «هذا الفعل لم يقع في الصَّدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم له إعظامًا ومحبةً لا يبلغ جمعنا الواحد منهم ولا ذَرّة منه، وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي ﷺ وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، وهذا القدر يثاب عليه بهذا الشرط في كل وقت، وأما جمع الرعاع وعمل السَّماع والرقص وخلع الثياب على القوَّال بمروديَّته وحسن صوته؛ فلا يندب بل يقارب أن يذمَّ، ولا خير فيما لم يعمله السلف الصالح؛ فقد قال ﷺ: «**لا يُصْلِحُ آخِرَ هذهِ الأُمَّةَ إِلَّا ما أَصْلَحَ أَوَّلَها**»[أ]».

وانظر: «البيان والتحصيل» لابن رشد (١/ ٢٤٢) في بيان معنى كلامه.

(أ) لا تصحُّ نسبتها إلى النبي ﷺ، إنما هي من كلام الإمام مالك – رحمه الله تعالى –، قالها في أكثر من موضع، وهي منقولة عنه في أكثر من كتاب، ولها أكثر من لفظ؛ فممن نقلها: أبو

القاسم العتبي في «العتبية» (١/ ٢٤٢)، قال: «وسئل – أي: مالك – عن القراءة في المسجد؛ فقال: لم يكن بالأمر القديم، وإنما هو شيء أحدث، ولم يأت آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها، والقرآن حسن».

وانظر عن هذه العبارة السابقة: الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٣٤٥) و(٢/ ٣٢٧) وفي «الموافقات» (٣/ ٣٩٧)، ذكرها دون نسبةٍ؛ فقال: «... ولن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها»، ومثله شيخ الإسلام ابن تيمية في «الإخنائية» (١٢١) بلفظ: «لن يصلح»، وأورد هذه العبارة القاضي عياض في «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/ ٨٨) ونسبها للجهضمي في كتابه «المبسوط».

(١) تعرَّض الغماري في كتابه «حسن التفهُّم والدَّرك لمسألة التَّرك» (٦) لمفهوم السلف في تعريف الترك، ووسَّع في تعريف السلف الصالح ليشمل من بعد القرون المفضلة ذريعة إلى القول أن هناك من السلف من جوَّز صورة الاحتفال بالمولد! وأيضا جعل الترك في مرتبة المباح؛ فلا يدل على المنع ولا الوجوب، إلى غير ذلك من المباحث التي قررها خلافًا لما عليه جمهور الأصوليين!!

وممن قرر هذا الدليل الإمام السيوطي – رحمه الله تعالى –؛ فقال في كتابه «حسن المورد في عمل المولد» (٥٠): «فيقال عليه: نفي العلم لا يلزم منه نفي الوجود».

قلت: النفي ليس نفي العلم؛ بل نفي العلم المتمثل بعدم النقل الذي هو نفي للوجود؛ إذ لو وجد لنقل؛ فمثله يُشتَهرَ ولا يخفى، فكما أن الإثبات يحتاج إلى دليل؛ فكذلك النفي يحتاج إلى دليل.

وهذه القاعدة – أعني: الترك – في غير أمور الشرع، وأما في أمور الشرع؛ فعدم النقل دليل على العدم لإن الشرع محفوظ، وإلا؛ لكان عدم النقل سببًا في اختراع وإحداث كثير من العبادات، وينبغي التفريق بين عدم العلم وبين العلم بالعدم؛ فعدم العلم هو جهل بوجود الشيء، والعلم بالعدم الجزم بأن الشيء معدوم وليس له وجود.

وما يُستدل به من فعل بعض العبادات أو القربات من بعض الصحابة مما صحَّ من الآثار عنهم؛

القرون المفضلة تركوا ذكر الاحتفال ولم يتعرَّضوا له بالإنكار أو البيان، وهذا دليل على الجواز.

وهذا ليس بصواب؛ إذ القياس في هذه المواضع باطل؛ فالعلة المشتركة بين الأصل والفرع منتفية: فالعلة في إثبات العبادة هناك ظهرت بإقرار النبي ﷺ، وبعد عصر النبوة انتفت العلة؛ فلا يمكن تقرير عبادة وتثبيتها دون إذن نبوي إذ هي تشريع ، وهذا لا يكون إلا بإقرار نبوي.

ثم على فَرض أن المسألة خلت من الأدلة المانعة أو المبيحة؛ فالاستدلال بدليل الترك لا يكفي؛ فهو دليل يَستدلُّ به المانعون والمجوِّزون، وهو من الأدلة المخْتَلَف فيها.

فكيف يُثْبَتُ حكم شرعي بدليل يتنازعه الطرفان؟!

هذه بعض أدلة المجوِّزين، وليس المقصود في هذه العجالة بيان أدلة المانعين والمجوزين؛ فهذا له ذكر في مكان آخر.

ثم إن هناك قضية ينبغي الالتفات إليها وهي تحرير مسألة النزاع الحاصل في المسألة:

هل النزاع في ذكر مولده ﷺ في هذا الشهر وبيان فضائله وشمائله ومعجزاته إلى غير ذلك مما له تعلق بسيرته ﷺ وصبره، أم في الاحتفال وإظهار السرور بفعل عبادات وقربات؟

لا شك أن حرف المسألة والنزاع يدور حول قضية الاحتفال وليس قضية قراءة سيرته وشمائله ﷺ.

فهذه الأدلة ليست في موطن النزاع، وكلها في عصر النبوة وقت التشريع والإقرار النبوي، وكلها فعلت في عصر النبوة وأقرها ﷺ، **ومحل النزاع فيما ترك ولم يفعل ثم فعل بعد ذلك.**

وانظر: «دليل الترك» لأحمد كافي (٨٧)، و«الترك عند الأصوليين والفقهاء» أيمن عليان.

الصورة الأولى غير المتنازع فيها، والحق أن لا أحد يمنع من هذه الصورة - أعني: قراءة سيرته ﷺ -؛ فقد يكون له أجر عظيم في ذكر شمائله وسيرته ﷺ من باب التذكير والبيان كما كان يصنع غير واحد من أهل العلم في أيام المولد[1].

---

(١) كتب غير واحد من الأئمة المعروفين بدفاعهم عن السنة ونبذ البدعة عن النبي ﷺ في وقت مولده ﷺ من شهر ربيع الأول، وكانت جُلُّ كتاباتهم عن قضايا ومواقف حصلت مع النبي ﷺ، أو عن هديه، أو تعامله مع الناس، أو أخلاقه، أو عن دعوته وانتشار الإسلام، أو معجزاته، إلى غير ذلك من القضايا التي يمكن أن تُلتمس من سيرته ﷺ، بالإضافة إلى تحذيرهم من البدع والمخالفات التي تقع في هذا اليوم.

فمثلًا: كتب الإمام محمد الخضر حسين - رحمه الله - مقالًا بعنوان: «صبر محمد ﷺ ومتانة عزمه» في «مجلة الفتح» (العدد ١١٣، من السنة الثالثة في ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٧هـ - ١٣ سبتمبر ١٩٢٨م).

وللشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور مقالان في «المجلة التونسية» (المجلد الأول، العدد التاسع، ربيع الأول سنة ١٩٣٧م، ٤١٦):

الأول: «نسب الرسول - عليه السلام - ومناسبته لعلي ذلك المقام».

والثاني: «الشمائل المحمدية» (٤٥٢).

وفي «مجلة الهداية الإسلامية» (١١/ ١٠، ربيع الثاني، سنة ١٩٣٨م) (٤٣٣ - ٤٤١) مقال «معجزة الأمية».

وكتب الشيخ عبد الرحمن الوكيل مقالًا في «مجلة الهدي النبوي» (المجلد ١٥، العدد ٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ) (ص٣٤) بعنوان: «بدعة المولد ومظاهرها الوثنية»، وفي نفس المجلة في (العددين ٥و٦، ربيع الأول، سنة ١٣٦١هـ) (ص٢٦) مقالًا لهيئة التحرير في المجلة نفسها.

وللإمام عبد الحميد بن باديس مشاركة في كتابة الشعر في شهر المولد النبوي؛ فكتب قصيدةً في مجلة «الشهاب» في (المجلد الثالث عشر، الجزء الرابع، صفحة ٢٠٠ - ٢٠٢) بعنوان: «تحية المولد الكريم».

وفي (المجلد الحادي عشر، الجزء الرابع، سنة ١٩٣٥م، صفحة ٢٦٣) ذكرت المجلة أن الشيخ الإمام مبارك الميلي بعدما صلى الناس العشاء بالمساجد القديمة بميلة اجتمعوا إلى المسجد الجامع؛ فتلا عليهم الأستاذ مبارك الميلي قصة المولد من كتاب «ذكرى المولد النبوي» للسيد رشيد رضا، «وهو كتاب يُعد إصلاحًا لكتب السير والموالد، وقد قرَّب الأستاذ للعامة ما يبعد عن أفهامهم من أغراض هذا الكتاب المفيد حتى لا تفوتهم فوائده، ثم ذكرت المجلة أن الأستاذ ذكر أول من أحدث الاحتفال بالمولد».

وكتاب «ذكرى المولد النبوي» لرشيد رضا المشار إليه هو عبارة عن مقالات كتبها في «مجلة المنار» (العدد ١٩/ ٤٠٨) والأعداد التي بعده، ثم جمعها في كتاب سماه: «ذكرى المولد النبوي»، ومن المعلوم أن السيد رشيد رضا تكلم كثيرًا عن بدعة المولد وما يصاحبها من مخالفات، انظرها في: «مجلة المنار».

وقال الشيخ ابن باز في «فتاوى نور على الدرب» (١/ ٧٨ - ٧٩) بعد كلام: «ولكن دراسة السيرة النبوية كون العالم يدرس السيرة بين الناس في أي وقت في الليل أو النهار، في الأسبوع مرة أو مرتين أو أكثر أو أقل، هذا كله طَيِّب درس السيرة وبيان سيرة النبي ﷺ، وما كان عليه في أسفاره وإقامته، وبيان أخلاقه وأعماله - عليه الصلاة والسلام -، هذا حق حتى يتأسَّى به الناس، أما العناية بالقصائد التي فيها غلو وإطراء، وجعل وقت معين لهذا المولد في ربيع الأول في الثاني عشر أو في غيره بقصد دراسة هذا المولد من حين ولد - عليه الصلاة والسلام -، ويؤتى في ذلك بالقصائد الشركية - كالبردة وغيرها -؛ فهذا منكر لا أصل له، وإنما المشروع أن يؤتى بالدروس الشرعية التي يقرؤها الناس في البيوت أو في المساجد كسائر الدروس لبيان سيرته ﷺ، وما كان عليه: كيف ولد وكيف عاش، ثم بعد بعثته وهو المهم، أعماله بعد البعثة كيف أعماله، كيف سيرته حتى يتأسى به المؤمنون وحتى يستفيدوا، أما ما اعتاده الناس من إيجاد المولد يحتفل به في ربيع الأول وتذبح فيه الذبائح وتقام فيه الولائم، ويؤتى فيه بالقصائد التي فيها الإطراء والغلو».

وليس القصد من سرد هذه المقالات التهوين من شأن الاحتفال وما يجري فيه، **ولكن لبيان انفكاك مسألة الاحتفال عن مسألة قراءة سيرته ومولده ومعجزاته في الشهر الذي وُلِد فيه ﷺ**، وإلا؛ فحتى تخصيص قراءة المولد في مثل هذا الوقت من السَّنةِ يحتاج إلى دليل، مع الإعتبار أن جمهرةً من أهل العلم الكبار كتبوا عن المولد في شهر المولد، ومضى ذكر شيء من ذلك.

* ترجمة المصنف

* اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه

هو الإمام برهان الدين أبو محمد – ويُكنى أيضاً: أبو إسحاق – إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الربعي، الجعبري، السلفي، الشافعي.

فالجعبري: نسبةً إلى قلعة جعبر[2].

والسَّلَفِي: نسبةً إلى السلف؛ لأنَّه كان يمشي على طريقة السلف[3].

---

(١) انظر: «فتح القوي المبين بكشف شبهات المحتفلين بالمولد النبوي» لمحسن بن عوض القليصي، دار الناشر المميز؛ فقد استقصى أدلة المجوزين بالاحتفال وردَّ عليهم.

(٢) قلعة جعبر: تقع على نهر الفرات بين بالنس والرقة قرب صفين، وقد كانت تسمى قديماً (دوسر)، فنزلها رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة في آخر القرن الخامس البهجري – وهو جد الجعبري الأعلى – واستولى عليها، ولقَّب نفسه بالأمير سابق الدين الجعبري، وسميت بعد ذلك المنطقة باسمه.

انظر: «معجم البلدان» (١/ ١٤١)، «البداية والنهاية» (١٣/ ١٣١).

(٣) قال السلامي تلميذ الجعبري – كما في «منتخب المختار» (١٢)، وهو منتخب من كتاب السلامي «تاريخ علماء بغداد» – لتقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ: «المنعوت بالبرهان السلفي».

وقال (١٣): «سألته عن نسبه السَّلَفي؛ فقال – بفتح السِّين –: نسبةً إلى طريقة السَّلف».

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية» (١/ ٢١): «نسبةً إلى طريقة السلف».

ومما يقتضي التنبيه إليه هنا: الإشارة إلى غلط وقع في نسبة رسالة إلى الإمام الجعبري، وهي باسم: «ديوان الجعبري»؛ فنُسِبَت إليه في مخطوطات جامعة الملك سعود برقم (٨٨٩)، والصحيح أنها لبرهان الدين إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجعبري الصوفي،

* نسبه

يُنسب الجعبري إلى قبيلة ربيعة، القبيلة العربية المشهورة؛ فهو عربي الأصل، ينحدر نسبه الأعلى من عائلة عربية .

والشافعي: نسبةٌ إلى مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى -[1].

* لقبه

ولُقِّب في بغداد: (تقي الدين)، وفي غيرها: (برهان الدين)[2]، و(رضي الدين)[3].

المتوفى سنة (٦٨٧هـ).

انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى»، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن.

ووقعت نسبته إليه على الجادَّة في قرص خزانة التراث برقم (٧٤٦٣٠).

ومما يدل على نسبتها إلى الصوفي: أن ناسخ الديوان المشار إليه في ورقة العنوان (ق ٤) قال: «الشيخ، الورع، الزاهد، من ظهرت كرامته وشاعت بركاته، القطب الرباني، الهيكل الصمداني، سيدي العارف بالله – تعالى -: الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن أبي بكر الجعبري الصوفي...».

والجعبري هذا – غير المترجم له – وُصِف بأن له مكاشفات عجيبة وأحوال غريبة!

كذا في «طبقات الأولياء» لابن الملقن (١/ ٤١٢).

وقد ذُكر من ضمن من حطُّوا على ابن عربي الصوفي – كما في «القول المنبي» للسخاوي (١٩٨) -.

(١) قال الجعبري في كتابه «مواهب الوفي في مناقب الشافعي» (٢١): «فلما وفَّقني الله –تعالى– إلى تقليد الإمام الشافعي في مسائل الأحكام قصدتُ أداء شُكر هذا الإنعام؛ فألَّفتُ نبذةً من مناقبه تحضُّك على تحصيل مذهبه...».

(٢) انظر: «الوافي بالوفيات» (٦/ ٧٣).

(٣) لقَّبه بذلك تلميذه الوادي آشي. انظر: «برنامج الوادي آشي» (٥٤).

* مولده

وُلِد - رحمه الله تعالى - سنة ٦٤٠هـ في ربض قلعة جعبر[٤]، وقال في ولادته:

وجـا مَوْلِـدِي في أربعـين مُقَرَّبًـا   وستّ مِيَّاتٍ أو ميـنَ على الرسمِ[٥]

* نشأته

نشأ الإمام الجعبري في بيئة علمية وبين أسرة معروفة بالصلاح والعلم، ونشأ منذ طفولته بين العلماء؛ فاصطحبه أباه منذ طفولته إلى مجالس السماع وكان في السادسة من عمره، وشارك أباه في السماع عن بعض العلماء، مثل: الإمام كمال الدين محمد بن الحسن المنجي المتوفى سنة ٦٤٨هـ، قال: «كنتُ أحضر مجلسه وأنا ذو عشر»[٦].

* شيوخه وعمن أخذ

تتلمذ الإمام الجعبري على جمع كبير من أهل العلم بلغوا أكثر من مئة شيخ،

---

(١) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٥٤).

(٢) انظر: «المنهل الصافي» (١/ ١١٢).

(٣) انظر: «أعيان العصر» (١/ ١٠٣).

(٤) قلعة جعبر تقع في العراق على نهر الفرات، وكان يقال لها قديمًا: (دوسر).
انظر: «معجم البلدان» (٢/ ١٤١).

(٥) هي عشرة أبيات من ضمنها هذه مكتوبة على غلاف كتابه «الهبات الهنيات»، وقال الوادي آشي (٤٧): «قال: لإن أول مقروءاتي ومسموعاتي كانت في سنة تسع وأربعين».

(٦) انظر: «الدرر الكامنة» (١/ ٥٠).

ذكر جملةً منهم في رسالته «عوالي المشيخة»[1] بلغوا واحدًا وعشرين شيخًا.

فمن شيوخه:

- أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله المزي المتوفى سنة (٦٤٨هـ)[2].

- تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلي المتوفى سنة (٦٧١هـ)[3].

- مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر البغدادي ابن أبي الجيش الحنبلي البغدادي[4].

- جمال الدين يوسف بن جامع بن أبي البركات الحنبلي المتوفى سنة (٦٨٢هـ)[5].

- برهان الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحنفي النسفي المتوفى سنة (٦٧٨هـ)[6].

- مجد الدين عبد السلام ابن تيمية الحراني المتوفى سنة (٦٥٣هـ)[7].

*** تلاميذه**

---

(١) طُبع مع رسالتين له وهما: «رسوم التحديث في علوم الحديث»، و«الإفصاح في مراتب الصحاح»، بتحقيق الدكتور عبد الكريم صالح، مكتبة أولاد الشيخ سنة ٢٠٠٥م.

(٢) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٧). وانظر: «العبر» (٥/ ٢٠١).

(٣) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٦).

وانظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ٢٦٥)، «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٧٢).

(٤) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٤). وانظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣١٦).

(٥) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٤).

وانظر: «غاية النهاية» (٢/ ٣٩٤)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣١٩).

(٦) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٦). وانظر: «شذرات الذهب» (٥/ ٣٨٥).

(٧) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٧). وانظر: «غاية النهاية» (١/ ٣٨٦).

«المشيخة الشامية»[2].

- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ)[3].

- شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي القيسي المتوفى سنة (٧٤٩هـ)[4].

- تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٥٦هـ)[5].

- تقي الدين أبو المعالي بن رافع السلامي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)[6].

هؤلاء من أشهر التلاميذ الذين تتلمذوا على المصنف - رحمه الله تعالى -.

*** رحلاته**

رحل الإمام برهان الدين الجعبري إلى كثير من البلدان والأمصار طلبًا للعلم ولقاء العلماء، والاجتماع بالحُفَّاظ من الأئمة المعروفين في عصره.

---

(١) انظر ترجمته في: «ذيل العبر» (٢٠٩)، «فوات الوفيات» (٣/ ١٩٦)، «طبقات الشافعية» (٦/ ٢٤٦).

(٢) انظر: «ذيل العبر» (٢٠٩).

والمشيخة طُبعت بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الستار، نشر دار الكتب والوثائق القومية - مصر، سنة ٢٠١٥م.

(٣) انظر ترجمته في: "الوافي بالوفيات" (٢/ ١٦٣)، "البداية والنهاية" (١٤/ ٢٢٥)، "غاية النهاية" (٢/ ٧١)

(٤) انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٨٣)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١٣).

(٥) انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٦/ ١٤١)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٣٤).

(٦) انظر ترجمته في: «ذيل طبقات الحفاظ» (٥٢)، «غاية النهاية» (٥/ ١٤٠).

فدرَس – على عادة العلماء في بلده –؛ فانتقل إلى بغداد، واشتغل على كبار الحفاظ والمحدثين والمقرئين، والتحق بالمدرسة النظامية، وحضر بالمستنصرية[1]؛ فأدرك الفوائد، واتسعت معارفه، وفاق بعض علماء عصره.

ثم رحل إلى الشام، ونزل دمشق وسمع من بعض حفاظها الكبار، ورحل أيضًا إلى مصر فأقام بها مدةً، ثم انتقل أخيرًا إلى الخليل وأقام بها.

*** وظائفه**

– في دمشق: نزل بالمدرسة السُمَيْساطية[2]، ثم ولي مشيخة مسجد الخليل بالخليل، وتصدَّر للإقراء والتدريس[3].

*** ثناء العلماء عليه**

للإمام برهان الدين الجعبري مكانة جليلة عند أهل العلم الذين عاصروه وأخذوا عنه، وكل من أرَّخ له أجمع على فضله ورسوخه في العلم وكثرة تصانيفه وإمامته.

---

(١) المدرسة المستنصرية: أنشأها الخليفة المستنصر بالله منصور بن محمد الطاهر بأمر الله بن الناصر بن المستضيء الخليفة العباسي المتوفى سنة ٦٤٠هـ وهذه المدرسة جعلها لتدريس المذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وخزانة وموظفين ومرافق.
انظر عنها بتفصيل: «المدرسة المستنصرية أول جامعة في العالمين العربي والإسلامي»، تأليف كوركيس عواد ومصطفى جواد، طبعة الوراق للنشر.

(٢) المدرسة السُميساطية: نسبةً إلى الخانقاه السُميساطية بجوار مسجد بني أمية في دمشق، تُنسب إلى واقفها السميساطي نسبةً إلى سميساطية: بلدة تقع على نهر الفرات.
والسميساطي: هو أبو القاسم علي بن محمد بن يحي بن محمد السلمي المتوفى سنة ٤٥٣هـ.
انظر ترجمته في: «الدارس في تاريخ المدارس» للنعيمي (٢/ ١١٨).

(٣) انظر: «الوافي بالوفيات» (٦/ ٧٤).

المحدث، الفقيه، المفتي، النحوي، البارع، مجموع الفضائل، بقية السلف...».

وقال: «وتفرد بمعرفة فن القراءات وما يتعلق بها من العلوم، مع ما فيه من كثرة الفضائل والفنون، وما اختصه الله به من حُسنِ التأليف والاختصار والنظم والنثر»[1].

- تلميذه الذهبي بأنه «شيخ بلد الخليل، العلامة، شيخ القراء...، صاحب التصانيف»[2]، وقال: «العلامة، ذو الفنون، مقرئ الشام»[3].

- تلميذه السلامي قال: «كان فاضلًا، صالحًا، خَيِّرًا، محبوب الصورة، حسن الهيئة، مليح الشكل، ساكنًا وقورًا، بشوشاً بمن يقدُم عليه»[4].

- تلميذه صلاح الدين الصفدي قال: «وكان ذا وجهٍ نيِّر، وخُلُق خَيِّر، وَشيبةٍ نُورُها الإسلام وحِبرُها خدمةُ العلم الشريف بالأقلام، ولعبارته رونقٌ وحلاوةٌ، وعلى إشاراته وحركاته طلاوةٌ»[5].

وقال: «وكان ساكنًا وقورًا ذكيًّا، له قدرة تامة على الاختصار، وحسبك ممن يختصر «المختصر» و«الحاجبية»[6] وصاحبها تتأجج نفسه في الواو والفاء إذا كان

(١) انظر: «المشيخة الشامية» (٢٥).

(٢) انظر: «ذيل العبر» (١٧٤).

(٣) انظر: «المعجم المختص» (١/ ٦٠).

(٤) انظر: «منتخب المختار» (١٣).

(٥) انظر: «أعيان العصر» (١/ ١٠٥).

(٦) يعني «**مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل**» لابن الحاجب، و«الحاجبية» لابن الحاجب هي مقدمة النحو المسماة بـ«**الكافية**»، وسماها في كتابه «**الهبات**

أحدهما زائدًا لغير معنى، وألَّف في كثير من العلوم»[1].

- وقال ابن كثير: «وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرئاسة والخير والديانة والعفة والصيانة»[2].

- وقال اليافعي: «الشيخ، الجليل، الإمام، العلامة، المقرئ، شيخ القراء...، صاحب الفضائل الحميدة والمباحث المفيدة والتصانيف العديدة»[3].

- وقال ابن الجزري: «محقق حاذق، ثقة كبير»[4].

- وقال السبكي: «كان فقيهًا، مقرئًا، متفننًا، له التصانيف المفيدة في القراءات والمعرفة بالحديث وأسماء الرجال»[5].

- وقال ابن تغري بردي: «شيخ القراء في زمانه»[6]، وقال: «العلامة، ذو الفنون، شيخ القراء...، وذكره غير واحد وأثنى عليه وعلى علمه وفضله»[7].

- وقال مجير الدين العليمي: «شيخ الخليل...، ورحل الناس إليه وروى عنه خلائق...، وكان منور الشيبة، وُلي مشيخة مسجد الخليل -عليه الصلاة والسلام- إلى أن توفي»[8].

الهنيات» (ص ٤٢ - السامرائي، مجلة «معهد المخطوطات»، ٥٤/ ٢) بـ**«الضوابط للتعريف في إيجاز الكافية والتصريف»**.

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (٦/ ٥٠).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١٤/ ١٨٤ - هجر).

(٣) انظر: «مرآة الجنان» (٤/ ٢١٤).

(٤) انظر: «غاية النهاية» (١/ ٢١).

(٥) انظر: «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٩٦).

(٦) انظر: «طبقات الشافعية» (٩/ ٣٩٨).

(٧) انظر: «المنهل الصافي» (١/ ١٣١).

(٨) انظر: «الأُنس الجليل» (٢/ ١٥٢).

وخمسين كتابًا ورسالةً في شتَّى الفنون والعلوم؛ ما بين كتاب كبير وصغير وشرح ومتن، وغلب عليه التصنيف في علوم القرآن والسِّيَر، وقد كتب رسالةً مستقلةً سماها «**الهبات الهنيَّات في المصنَّفات الجعبريَّات**»[1]، وهي عبارة عن فهرس مؤلفاته وتصانيفه في شتى العلوم، وأحصى فيها ما كتبه حتى سنة ٧٢٥هـ؛ فبلغت أكثر من مئة وخمسين كتابًا ورسالةً، ومن أبرز مصنفاته في علوم القرآن والتي طار صيته بها: كتاب «**كنز المعاني شرح حرز الأماني**»، شرح بها كتاب «**الشاطبية**» للإمام أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم بن خلف الرعيني الشاطبي الأندلسي[2]، وهي منظومة في القراءات السبع المتواترة.

فمن مصنَّفاته:

١- «الأبحاث الجميلة شرح العقيلة» في القراءات.

٢- «أحكام الهمزة لهشام وحمزة» في القراءات.

٣- «الأربعين في مسائل التنوين» في القراءات.

٤- «صوائب الإفصاح في مراتب الصحاح» في الحديث.

٥- «الإغراب في الإعراب» في النحو.

---

(١) منه نسخة خطية محفوظة في دار الكتب المصرية (٥٠) مجاميع، وأخرجها وعلَّق عليها د.محمد عباس السامرائي.

انظر: «مجلة معهد المخطوطات العربية» (المجلد ٥٤، الجزء الثاني).

وكتب الأستاذ صالح مهدي عباس رسالة «برهان الدين الجعبري وفهرست مصنفاته»، طبع مركز إحياء التراث العلمي – جامعة بغداد، وحاول استقصاء مصنفاته!

(٢) انظر ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٣/ ١٠)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٠).

٦- «أدعية السفر والحضر عن سيد البشر» في الحديث.

٧- «رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار» في الحديث.

٨- «الإعلام في الأيام» في التاريخ.

٩- «الإفهام في علم الأحكام» في الفقه.

١٠- «بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء» في العقيدة.

١١- «القصيدة السنية في العقيدة السُّنية» في العقيدة.

١٢- «القصيدة الخليلية في مدح خير البرية» في مدائح السيرة.

١٣- «مشتهى المهول في علم الأصول» في أصول الفقه.

وغيرها كثير.

وللمصنِّف - رحمه الله تعالى - رسالة «الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات»، نشرها الدكتور السامرائي في «مجلة معهد المخطوطات» (٥٤/ ٢).

وقد قام الدكتور حسن الأهدل بسرد مصنفات الجعبري في تحقيقه لكتاب «رسوخ الأخبار» وتتبَّع أماكن وجودها في المكتبات. انظر: (٥٣ - ٦٩).

السلام» من الكتب التي صُنِّفت في ذكر مولد النبي ﷺ، ذكر فيه المُصنِّف ما يتعلق بمولده ﷺ؛ فبدأ بالكلام على تقرير النُّبُوَّات، ثم ما يتعلق بولادته من أول نقلته، وما حصل لأمه وما حصل في وقت ولادته من إرهاصات ومبشِّرات، ثم أتى على ذكر شمائله ﷺ، ثم تكلم على المعجزات وذكر معجزاته ﷺ، ثم خاتمة في ما كان مُتَعبدًا به ﷺ، وتخلل ذلك مسائل وفوائد.

ومن إنعام النظر في الكتاب تبين لي بعض الملاحظات:

١- عدم عزو المصنف الأحاديث التي يذكرها في شمائله ﷺ إلى مصادرها، ولعل سبب ذلك أنه أراد بيان هديه ﷺ من غير استقصاء وتطويل في التخريج.

٢- تسامح المصنف - رحمه الله تعالى - في استعمال صيغة (روي) في الأحاديث التي في «الصحيحين»[1].

٣- ذكر المصنف في بيان تقرير بعض معجزات النبي ﷺ أحاديث ضعيفة[2]، وأغلبها ضعفها غير شديد، وهذا ما يتسامح فيه بعض أهل العلم، وذكرَ

---

(١) هذه الصيغة تُسْتَعمل في الأحاديث التي لا يُعرَف لها إسناد أو المشكوك في صحتها ونسبتها إلى النبي ﷺ، قال ابن الصلاح في «المقدمة» (٢٥): «وأما ما لم يكن في لفظه جزم وحكم، مثل: روي عن رسول الله ﷺ كذا وكذا، أو روي عن فلان كذا، أو في الباب عن النبي ﷺ كذا وكذا؛ فهذا وما أشبهه من الألفاظ ليس في شيء منه حكم منه بصحة ذلك عمن ذكره عنه؛ لأن مثل هذه العبارات تستعمل في الحديث الضعيف أيضًا، ومع ذلك؛ فإيراده له في أثناء الصحيح مشعر بصحة أصله إشعارًا يؤنَس به ويركن إليه - والله أعلم -».

(٢) هذا مما يتساهل به من كتب في السيرة والمولد، والواجب الاعتماد على ما صحَّ من الأحاديث في هذا الباب وترك ما لا يصح، وقد استَغَلَّ ذلك من كتب في السيرة من غير

حديثاً لم أجده في دواوين أهل السنة، وإنما ذكره بعض الشيعة في كتبهم، والمصنِّف لم يعزوه لهم وإنما أورده بصيغة التمريض.

* **مصادر ترجمة المؤلف**

١- «المعجم المختص» الذهبي (١/ ٦٠).

٢- «البداية والنهاية» ابن كثير (١٤/ ١٨٢).

٣- «أعيان العصر» الصفدي (١/ ١٠٣).

٤- «الوافي بالوفيات» الصفدي (٦/ ٥٠).

٥- «منتخب الأخبار» الفاسي(١١).

٦- «برنامج الوادي آشي» (٤٧).

٧- «المنهل الصافي» ابن تغري بردي (١/ ١١٢).

٨- «النجوم الزاهرة» ابن تغري بردي (٩/ ٢٩٦).

٩- «مرءاة الجنان» اليافعي (٤/ ٢١٤).

١٠- «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٥٠).

١١- «درة الحجال» للمكناسي (١/ ١٨٤).

١٢- «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٩١).

المسلمين من المستشرقين وغيرهم؛ فذكروا الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الكتابة عن سيرته ﷺ وجعلوها مدخلًا في الطعن في الإسلام كما صنع المستشرق جولدتسيهر في كتابه «دراسات محمدية» وغيره من المستشرقين.

وانظر: «التعليقات النقدية على دراسات محمدية» للدكتور الصادق بشير نصر، و«مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول حياة محمد» للأستاذ الدكتور مهدي بن رزق الله أحمد.

وصف
النسخة الخطية
المعتمدة في التحقيق

* توصيف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في إخراج هذه الرسالة على نسخة خطية أظنها وحيدة؛ إذ لم أجد لها أخرى بعد طول بحث وتفتيش، وهي من محفوظات دار الكتب الظاهرية بدمشق[1] (رقم الحفظ: ٢٨، [عام ٤٧٧١])، في (٢٧) ورقة، في أولها ورقة العنوان، وعليه ما رسمه:

««كتاب موعد الكرام في مولد النبي – عليه السلام»

تصنيف الشيخ، الإمام، العالم، العامل، العلامة، وحيد دهره وفريد عصره، وارث علم كتاب الله، والمتصدِّر بحرم خليل الله، برهان الملة والدين: أبي محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري – تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وصحبه –».

وتنتهي الرسالة إلى ورقة (٢٣)، وبعدها من ورقة (٢٤) إلى (٢٥) تبدأ بأحاديث عن النبي ﷺ في التصوف والزهد، وفي ورقة (٢٦) قصيدة لإبي حامد الغزالي – رحمه الله تعالى[2] –، أولها:

---

(١) انظر: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية – التاريخ وملحقاته» لخالد الريان (٢/ ٦٩٧).

(٢) وتُنْسَب أيضًا إلى علي بن مسفر السبتي أبو الحسن، من القائلين بوحدة الوجود، توفي سنة ٦٠٠هـ.

قال الزركلي في «الأعلام» (٤/ ٢٢٦): «علي بن خليل المسفر السبتي، أبو الحسن، حكيم، من القائلين بوحدة الوجود، من أهل سبتة، رآه فيها محيي الدين ابن عربي قبل سنة ٥٩٨هـ، له تصانيف، منها: «منهاج العابدين» ط، يعزى لأبي حامد الغزالي وليس له، وكذلك كتاب «النفخ والتسوية» يعزى إلى أبي حامد أيضًا ويسميه الناس «المضنون الصغير»، وهو صاحب القصيدة – المنسوبة للغزالي أيضًا – ومطلعها:

وفي آخرها قصة وفاة الغزالي يرويها أبو عبد الله القابسي عن بعض تلاميذ الغزالي.

قـــــل لإخـــــوان رأوني ميتًــــــا فبكـــــوني ورثـــــوني حزنـــــا

وكان شيخًا حين لقيه ابن عربي وهو شاب، فهو من أهل أواخر القرن السادس ظنًّا».

قلت: ممن شكَّك في صحة نسبتها إلى الغزالي: العلامة عبدالله كنون في مقال له بعنوان: «أبو الحسن بن مسفر فيلسوف مغربي من عهد الموحدين» في مجلة «مجمع اللغة العربية» بدمشق (٣٦/ ٦١٧) حيث ذكر فيها ترجمةً موجزةً لابن مسفر، وصحَّح نسبة القصيدة إليه، ونشرها في آخر المقال معتمدًا على نسخة خطية لم يذكر مصدرها! وقابل بينها وبين نسخة مطبوعة، وزاد عليها بعض الأبيات مما ليس في المطبوع، وليست ضمن النسخة التي بين أيدينا.

وفي نسبة القصيدة لعلي بن مسفر نظر؛ إذ وفاة ابن مسفر سنة ٦٠٠هـ تقديرًا، ووفاة الغزالي ٥٠٥هـ، أي بين الوفاتين قرن من الزمان، والمذكور في ترجمة الغزالي أن هذه القصيدة وُجِدَت مكتوبة تحت وسادته عند وفاته؛ ففي آخر نسخة رسالتنا كتب الناسخ: «وجدت في نسخة ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

قال أبو عبد الله القابسي: أخبرني بعض تلاميذ الشيخ الأوحد سيف السنة أبي حامد الغزالي - رحمه الله -؛ قال: كنا نتحمل على الشيخ في زيارة الملك، قال: فكان يُعرض عنا وكنا نلح عليه لحوائج نتعرض لها عند الملك، فلما كان في بعض الأيام قال: إني أريد أن أُناجي ملك الحضرة. فحضره رجل واحد منَّا أنه لأغراضنا؛ فقلنا له... حبذا، فقال: نعم. فقام فقمنا معه، فعرج عن طريق ... إلى منزله؛ فقال: قفوا حتى أتطهر وحينئذ أناجيه. فقمنا خلف الباب حتى أستربنا أنفسنا ... بعضه على بعض ... على سجادة، فقلنا: ... فقام فصلى ركعتين، فقمنا بباب البيت حتى استربنا أنفسنا وهو ...، فدخلنا عليه فحركناه فسقط ميتًا بالأرض وتحت جبهته ... مكتوب هذه ...:

قـــــل لإخـــــوان رأوني ميتًــــــا ... ... » اهـ

والنسخة خطها واضح ومقروء، وفيها بياض في مواضع يسيرة أثبتها من المصادر، وفي بعض العبارات إشكال.

*** ناسخ المخطوط**

اسم الناسخ: أحمد الجوهري؛ ففي آخر النسخة (ق ١٢٣) أثبت الناسخ اسمه في جانب الورقة بالحمرة، ولم أظفر له بترجمة بعد طول بحث وتفتيش فيما بين يدي من مصادر، ولعله ناسخ معروف؛ فخطه مُجَوَّد وجميل، وظفرتُ بخطه لرسالة «جزء في الدليل على أن البسملة من الفاتحة وعلى الجهر بها» للإمام فخر الدين محمد ابن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، نسخة برنستون، برقم (١٣٦٤)، أثبت في آخرها (ق ١١/ أ) اسمه: أحمد بن إبراهيم الجوهري، قال:

«على يد كاتبه أحمد بن إبراهيم الجوهري – غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة – في سادس رجب الفرد سنة أربعين وثمان مئة».

وأثبتُّ مصورةً عن آخرها على إثر نماذج من النسخة المعتمدة لكتاب الجعبري.

*** هل لكتاب الجعبري هذا نسخ أخرى؟**

ذكر غير واحد من المعاصرين ممن أثبت الرسالة للجعبري أن لها نسختين أخريين، وبعد التتبُّع وتطلُّب النسختين ظهر لديَّ أنَّها إما نسخة مكررة للنسخة نفسها، أو خطأ في العزو، وقد جهدتُ في النظر فيما بين يديَّ من فهارس المخطوطات؛ فلم أظفر بنسخة ثانية[1].

---

(١) تجاوز بحثي في الفهارس المخطوطة إلى ما يربو على المئة فهرس، ويعود فضل البحث في هذه الفهارس إلى شيخنا العلامة مشهور حسن آل سلمان – حفظه الله تعالى –؛ فقد نظرتُ في

الدولة – برلين تحت (رقم ٩/ ١٢٨، [٩٥٤٧])، وبعد النظر في «فهارس مكتبة برلين» (٩/ ١٢٨) وهو (فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين – ألمانيا) إعداد وليم الورد[2] جاء فيه تحت (رقم ٩٥٤٧: ٣ – «موعد الكرام لمولد النبي سيد الأنام»، إبراهيم بن عمر الجعبري، ٧٣٢/ ١٣٣٢).

والرقم المشار إليه في الفهرس ليس رقمًا للمخطوط، إنما تحته أسماء رسائل في مولد النبي ﷺ، وذكر منها رسالة الجعبري، وقد عنوَن عليه تحت الرقم بـ(مواليد)، ثم سرد ما وقف عليه من الرسائل في مولد النبي ﷺ.

والذي يدل على أنها ليست رسالة من محفوظات المكتبة أمور:

١- أنه لم يذكر عدد صفحات الرسائل التي أشار إليها كعادته في وصف الرسالة التي يقف عليها.

فهارس المخطوطات في مكتبته العامرة وفتَّشتُ فيها؛ فلم أظفر بشيء، وخاصة في فهرس دار الكتب المصرية؛ فقد قلَّبته جميعه، وأخيرًا فهارس الأزهرية.

(١) انظر: «موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية» (١١/ ٤٢٧) فكرة وإشراف الدكتور محمد يسري، و«فهرس آل البيت» (السيرة والمدائح النبوية، ٢/ ...)، و«فهرس مخطوطات مولد الرسول الأعظم» لحسين الدراويش (رقم ١٦٩)؛ فقد توارد الجميع على وجود نسخة من هذا الكتاب في مكتبة برلين، وهو خطأ – كما سيأتي –.

(٢) واسمه الصحيح هو فلفهم ألفرت، ويُوقِّعُ على كتاباته باسم: وليم بن الورد البروسي، تعلم العربية وقام بنشر كثير من كتب الأدب العربي، وله تخصص في نشر المخطوطات.
انظر ترجمته في: كتاب «المستشرقون» لنجيب عقيقي (٢/ ٣٨٣)، «موسوعة المستشرقين» لبدوي (٤٧).

٢- كل رسالة يقف عليها يعطيها رقما خاصًا ويذكر تحتها مواصفاتها.

٣- له ترتيب خاص في ذكر الرسائل في الفهرس، فإذا وقف على الرسالة ذكرها وذكر وصفها وعدد صفحاتها وبداية الرسالة، وإذا لم يقف على الرسالة أشار إلى من ألف في موضوعها ومن صنف فيها، وسرد تحت الرقم ما كُتب حول موضوع الرسالة وأعطى كل رسالة مذكورة رقمًا فرعيًا، وهكذا يصنع في بقية الرسائل، وعدم ذكر عدد الصفحات دليل على عدم الوقوف عليها - كما صنع في رسالتنا -، ولم يتنبه من عزا الرسالة إلى ذلك[1]!

النسخة الثانية: نسخة دار الكتب المصرية (تيمور ٧٦٩ - مجاميع).

عزاها إلى المكتبة محقق كتاب الجعبري «رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار» الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل؛ فعند تعريفه لرسالة «موعد الكرام» (صفحة ٦٧) ذكر في هامش الكتاب نسخة الظاهرية معتمدًا على (فهرس الظاهرية) ليوسف العش (٢٨)، ثم استدرك عليه؛ فأشار إلى هذه النسخة.

وقد تطلبتُ النسخة المشار إليها في فهرس دار الكتب - تيمور، قسم المجاميع تحت الرقم المشار إليه؛ فلم أظفر بشيء؛ إذ قسم المجاميع من المكتبة التيمورية ينتهي إلى (رقم ٦٣٠)، ثم تواصلتُ مع بعض المشرفين على قسم المخطوطات في دار الكتب المصرية على أمل أن أجد الرسالة؛ فأخبرني أن لا وجود لها في الدار، وأن (رقم ٧٦٩ - مجاميع) لا وجود له تحت مجاميع تيمور، ثم تطلبتُها

---

(١) قال شيخنا مشهور حسن - حفظه الله تعالى -: «وهذا منهج مطرد في فهرسته، وهو من المجوِّدين، وغفل عن هذا كثير من الباحثين، ونسبوا نسخاً لبعض المخطوطات إلى خزانة برلين، وهي - يقيناً - ليست فيها، وإنما هي مذكورة عند استطراد المفهرس عند ذكره ما ورد في الباب فحسب!».

من موقع المخطوطات المصورة للشهري القسم الخاص بمخطوطات التيمورية؛ فلم أظفر بشيء، ثم نظرتُ في «الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة ومتعلقاتها» لقاسم السامرائي، وفهرس «مخطوطات التاريخ والتراجم والسير» لأسامة النقشبندي؛ فلم أظفر بشيء، وفتَّشتُ في «مخطوطات المسجد الأقصى»؛ فلم أظفر بشيء! فالله أعلم بحقيقة الأمر.

ولعل النسخة التي أشار إليها محقق «رسوخ الأخبار» حصل فيها غلط في العزو، وهذا - أعني: الغلط - تكرر في أكثر من موضع في كتابه؛ فعزا نسختنا المعتمدة إلى الظاهرية برقم (٧٧١)، وهي على الصحيح برقم (٤٧٧١)، ومثل مخطوط: «رسوم التحديث»، عزاه المحقق إلى نسخة جديدة في الجامعة الإسلامية برقم (١٢٤٨) وليست هي!

* صحة نسبة الرسالة إلى المصنف - رحمه الله تعالى -

الرسالة صحيحة النسبة إلى المصنف؛ فقد ذكرها ضمن مصنفاته التي ألفها في كتابه «الهبات السنيات في المصنفات الجعبريات» برقم (١٣٣).

وذكر هذه الرسالة غير واحد ممن ترجم للجعبري - رحمه الله تعالى -، من مثل:

١- الصفدي في «أعيان العصر» (١/ ١٠٣).

٢- ابن شاكر الكتبي في «فوات الوفيات» (١/ ٣٩).

٣- ابن تغري بردي في «المنهل الصافي» (١/ ١٣١).

٤- حاجي خليفة في «كشف الظنون» (٢/ ١٩٠٩).

٥- البغدادي في «هدية العارفين» (١/ ١٤).

٦- الزركلي في «الأعلام» (١/ ٥٥).

٧- الكتاني في «التآليف المولدية»[1] (٢٩).

وممن ذكر الرسالة أيضاً ونقل منها: الإمام تاج الدين إسحاق بن إبراهيم التدمري المتوفى سنة ٨٣٣هـ[2]؛ فقال في كتابه «مثير الغرام في فضل سيدنا الخليل - عليه السلام -»[3] (٣٢٣) ضمن كلامه عن معجزات النبي ﷺ بعد أن عدَّ قسما منها:

«قال الشيخ، الإمام، العالم، العلامة: أبو إسحاق إبراهيم الجعبري - رحمه الله تعالى -: إنَّ بعض العلماء جمع معجزات النبي ﷺ في مجلدين تبلغ خلاصتها أربعة آلاف وخمسين معجزة، وقالوا: إنَّها لا تُحْصَر، ومعجزات نبينا محمد ﷺ أظهر وأكثر من معجزات الرسل - صلى الله عليه وعليهم أجمعين -».

---

(١) في أصلها مقالات كتبها في «المجلة التونسية» (١/ ٤٦٢)، ولم يُشِر المعتني إلى ذلك!

(٢) انظر ترجمته في: «الضوء اللامع» للسخاوي (٢/ ٢٧٦)، و«إنباء الغمر» لابن حجر (٣/ ٤٤٣)، «درر العقود الفريدة» للمقريزي (٣/ ٢٧٦).

(٣) صدر الكتاب عن دار الرسالة في مصر بتحقيق الأستاذ أبي الحسن عبدالله الشبراوي، في (٤٣٢) صفحة، واعتمد المحقق على نسخة فريدة منسوخة سنة ٩٧٠هـ، ولم يذكر نسخًا للكتاب غير هذه النسخة! وللكتاب أكثر من نسخة وبعضها أقدم من نسخة التحقيق الفريدة التي اعتمدها؛ ففي مكتبة شهيد علي بتركيا يوجد نسخة برقم (١٩٣٨) في (٦٨) ورقة كُتبت سنة ٨٦٩هـ، أي بعد وفاة المصنف بست وثلاثين سنة.

ومن الجدير بالذكر - وهو مما فات المحقق ذكره -: أن الكتاب حققه وطبعه المستشرق الأمريكي تشارلز مائيوز في «مجلة الجمعية الاستشراقية لفلسطين» التي كانت تصدر في القدس سنة ١٩٣٧م.

انظر: «معجم ما أُلف في فضائل وتاريخ المسجد الأقصى والقدس وفلسطين ومدنها» لشهاب الله بهادر (١١٧)، إصدار مركز جمعة الماجد، وطبعة الشبراوي تعوزها الفهارس العلمية!

ولم أجد المنقول عنه في رسالتنا، ولعلها في الثانية الآنفة الذكر التي تكلمنا عنها، ووقع في صفحة (١٨٤) من رسالتنا قوله: «ومعجزاته - عليه السلام - أكثر من أن تُحْصَى»، وهو مغاير لما ذكره التدمري آنفاً؛ فالله أعلم بحقيقة الأمر.

وممن نقل عنه أيضاً: الإمام ابن علّان الصديقي[1] في كتابه «مورد الصفا في مولد المصطفى»[2] (ق ٦٧ ب).

*** عملي في إخراج الرسالة**

١ - قمتُ بنسخ الرسالة ثم مقابلة المنسوخ على الأصل الخطي.

٢ - خرَّجتُ الأحاديث والآثار الواردة في الرسالة، وحكمتُ عليها بما تقتضيه الصنعة الحديثية.

٣ - قمتُ بتوثيق النصوص الواردة في الرسالة من مصادرها.

٤ - علَّقتُ على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق وبيان وتفصيل بحسب ما تقتضيه المسألة، مثل مسألة ختان النبي ﷺ، ومسألة يوم ولادته، ومسألة قصة عنكبوت الغار، والظبية التي تكلمت بين يدي رسول الله ﷺ.

٥ - ترجمة للمصنف الإمام الجعبري - رحمه الله تعالى -.

٦ - عملتُ فهارس للآيات والأحاديث والآثار والمواضيع.

هذا وفي ختام هذه المقدمة أحمدُ الله - تعالى - أن يسَّر إخراج هذه الرسالة

---

(١) هو الإمام محمد علي بن محمد علّان بن إبراهيم البكري الصديقي، المتوفى سنة (١٠٧٥هـ). انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (٤/ ١٨٤)، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي» (٨٢).

(٢) نسخة السليمانية - قسم بغدادلي وهبي (رقم ١١٤٣، ق ٤٦ ب - ٧٣ ب)، وأخطأ من عزا هذه النسخة إلى مكتبة برلين.

انظر - مثلاً -: «العلامة ابن علان المكي حياته وآثاره» لأبي هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي، و«فهرس مخطوطات مولد الرسول الأعظم» لحسين الدراويش (١٣٩).

والتعليق عليها ما أمكن:

فالشكر له – سبحانه – أولاً وآخراً.

ثم الشكر لشيخنا العلامة مشهور بن حسن آل سلمان على تفضُّله بقراءة الرسالة والتقديم لها، مع علمي بكثرة مشاغل شيخنا وضيق وقته[1]؛ فأسأل الله – تعالى – أن يجزيه خير الجزاء، وأن يمتعنا بعلمه.

ثم الشكر لوالديَّ الكريمَيْن، أسأل الله – تعالى – أن يجزيهما خير الجزاء.

والشكر لزوجي العزيزة التي حرصت على وقتي وراعت ظروفي.

والشكر لأبنائي، أسأل الله أن يجعلهم قرة عين لي في الدنيا والآخرة .

هذا «وقد بذلتُ في الخدمة جَهدي، وبرزتُ من فوائد هذا التأليف أنفس ما عندي، ولم أتعاط قياماً بكل الواجب ولا وفاءً بجميع الحقِّ الراتب»[2].

«وهذه بضاعته تعرض عليك ومو ليته تُهدى إليك: فإن صادفت كفؤًا كريمًا لن تعدم منه إمساكًا بمعروف أو تسريحًا بإحسان، وإن صادفت غيره؛ فالله –تعالى– المستعان وعليه التكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً واستحساناً، وبردٍّ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصف يهبُ خطأ المخطىء لإصابته وسيئاته لحسناته.

فهذه سنة الله في عباده: جزاءً وثواباً، ومن ذا الذي يكون قوله كُلُّه سديداً

---

(١) لو أردتُ أن أسرد ما رأته عيناي وسمعته أذناي ووعاه قلبي من بحر علوم شيخنا – وخاصةً فيما يتعلق بالمخطوطات ونفائس الكتب والمطبوعات –؛ لكتبتُ في ذلك أكثر من مجلد، أو «مذكرات أثناء المجالسات».

(٢) «شرح المقامات» للقيسي (١/ ١٠).

صحَّ عنه فهو نقل مصدق عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره؛ فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صحَّ لم يكن القائل معصوماً، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلوماً»[1].

أسأل الله – تعالى – أن يتقبَّل مني عملي وقولي؛ إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وكتبـــه

أبو عبد الرحمن شوكت بن رفقي آل شحالتوغ

١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٣٩هـ

---

(١) «روضة المحبين» لابن القيم (٤٦).

نـــــماذج

من

النســـخة الخطيـــة


كتاب موعد الكرام
في مولد النبي عليه السلام

تصنيف الشيخ الإمام العالم العامل العلامة
وحيد دهره وفريد عصره وارث علم كتاب الله
والمنتصب ... برهان الملة والدين أبي محمد
إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري تغمده الله تعالى
برحمته وأسكنه فسيح جنته بمحمد وآله وصحابته

صورة غلاف النسخة المعتمدة في التحقيق

صورة الورقة الأولى من النسخة الخطية



صورة الورقة الأخيرة من النسخة الخطية



صورة خط الإمام الجعبري من رسالة «رسوم التحديث في علوم الحديث»

الصحيح عندنا انه لا يجوز. الفرع السابع اجمع العلما على ان [illegible]
الذكر فانه على الوضوء مندوبة وعامة العلما على انها غير واجبة لقوله عليه السلم
توضا كما امرك الله به والتسمية غير مذكورة في اية الوضوء وقال
اهل الظاهر انها واجبة فلو تركها ناسيا جاز. الفرع الثامن
متروك التسمية هل يحل اكله المسلة في غاية الشهرة قال
الله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه. الفرع التاسع اجمع العلما على انه يستحب ان لا
يشرع في عمل من الاعمال الا ويقول بسم الله فاذا نام قال بسم الله
واذا قعد من المنام قال بسم الله واذا قصد العبادة قال بسم الله واذا
دخل الدار قال بسم الله واذا اكل او شرب او اعطا او اخذ قال
بسم الله ويستحب للقابلة اذا اخذت الولد من امه ان تقول بسم الله
وهذا اول احواله من الدنيا واذا مات وادخل القبر قيل بسم الله
وهذا اخر احواله من الدنيا واذا قام من القبر قال ايضا بسم الله
واذا حضر الموقف قال ايضا بسم الله فتتباعد منه النار [illegible]
قوله بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا. وحسبنا الله ونعم الوكيل.
على يد كاتبه احمد بن ابراهيم الجوهري عفا الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن نظر فيه ودعا له
بالمغفرة. في سادس رجب الفرد سنة [illegible]
وثمان مائة.

صورة من خط الناسخ الجوهري من آخر رسالة «جزء في أن البسملة من الفاتحة وعلى الجهر بها» للإمام فخر الدين الرازي – نسخة برنستون (١٣٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلْتُ وإليه أنيب.

الحمد لله الذي أبدع خلق الإنسان من طين[1] ثم نفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته المقرَّبين[2]، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين[3]، وأودع نطفته في قرار مكين، ثم أحاله علقةً ثم مضغةً ثم عظمًا كساه لحمًا في أحسن تكوين؛ فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم فضَّله على جنسه بالعقل ليدرك به علم اليقين[4]، وكلَّمه بالنفس الناطقة المطمئنة ليقف على حقيقة السر المكنون؛ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون!

---

(١) إشارةً لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

(٢) إشارةً لقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠].

(٣) إشارةً لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨].

(٤) كما قال الله – تعالى – ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠]؛ فكرَّمهم بالتمييز والمعرفة والعقل الذي به يدركون حقائق الأشياء، ويفرِّقون بين الباطل والحق، ويعرفون به شرع الله – تعالى – ودينه.

قال الزجَّاج في «معاني القرآن» (٣/ ٢٥٢): «فضَّلَهم بالتمييز»، وقال الماوردي في «النكت والعيون» (٣/ ٢٥٧): «كرَّمناهم بأن جعلنا لهم عقولًا وتمييزًا»، قال ابن عباس: «بالعقل»، وقال البغوي في « معالم التنزيل» (٣/ ١٤٥): «وروي عنه؛ أنه قال: بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقبيح».

وعلم اليقين هو الوصول إلى الله – تعالى –، والعمل للدار الآخرة، والمعرفة الصحيحة التي فيها رادع عن الوقوع في المعاصي والذنوب، وضلَّت بعض الفرق في فهم علم اليقين؛ ففسَّرتهُ على غير مراد الشرع، وتأوَّلتْ قول الله – تعالى –: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أنه درجة الوصول إلى الله – تعالى – والتي يسقط بعدها التكليف بالأوامر والنواهي؛ فلا أمر ولا نهي!

وصلواته الزَّاكية وتحيَّتُهُ النامية على أنبيائه والمرسلين، خصوصًا على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وقائد الغُرِّ المحجَّلين[1]، الذي كان نبيًّا وآدم بين الماء والطين[2]، وعلى آله الطَّيِّبين وصحبه الطاهرين وتابعيهم من المحسنين صلاةً دائمةً إلى يوم الدين، وبعد:

---

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنَّ أُمتي يُدْعَونَ يومَ القيامةِ غُرًّا مُحَجَّلينَ مِنْ آثارِ الوضوءِ؛ فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**».

أخرجه البخاري (١٣٦)، ومسلم (٢٤٦).

و(الغر): جمع أغر، وهو البياض في الجبهة، و(التحجيل): هو بياض في قوائم الفرس.

(٢) يشير إلى الحديث: «**كنت نبيًّا وآدم بين الروح والطين**»، وفي رواية: «**بين الروح والجسد**».

أما حديث «وآدم بين الروح والجسد»:

فأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢٠٥٩٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٠)، والفريابي في «القدر» (١٧)، والآجري في «الشريعة» (٩٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٩٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤٢٠٩) - وقال: «حديث صحيح»، ووافقه الذهبي -؛ من طريق بديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفجر؛ قال: «قلت: يا رسول الله! متى كُتِبْتَ نبيًّا؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**»».

قلت: إسناده رجاله كلهم ثقات.

وأخرجه أحمد (١٦٦٢٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩١٨) وفي «السنة» (٤٢٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٥٥٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٨٩٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٢٣٦)؛ من طرق عن عبد الله بن شقيق عن رجل.

وقد أشار إليه الترمذي في «علله الكبير» (٦٨٣) وأعلَّه بجهالة الرجل، وهي لا تقدح في الحديث؛ فالرجل المجهول صحابي، وجهالة الصحابي لا تضر كما هو معلوم.

وله طريق أخرى أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٦٠)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٠٦٤)؛ من طريق هُشيم، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء؛ قال: «قال رجل: يا رسول الله! متى كُتبتَ نبيًّا؟ قال...»؛ فذكره.

فلما أشرقت الأنوار الإلهية على جبل فاران[1] لمولد نبي آخر الزمان المستخرَج من عنصر معد بن نزار بن عدنان، وانتشرت دعوته في أقطار الأكوان،

وفيه عنعنة هشيم، ولكنه تُوبع؛ فأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٨)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٩٧٦)، وأبو طاهر المخلص في «أماليه» (٤)؛ من طريق حماد بن سلمة، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء؛ قال: «قلت: يا رسول الله! متى كُتبتَ نبيًا؟ قال...»؛ فذكره؛ فجعله من حديث ابن أبي الجدعاء، وأسقط الرجل الصحابي.

والحديث بمجموع طرقه حسن.

وأما حديث «وآدم بين الروح والطين»:

فأخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (٤١٨)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٣١) وفي «مسند الشاميين» (٢/ ١٤٥٥)؛ من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم، عن سعيد بن سويد، عن عرباض بن سارية؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإنَّ آدم لمنجدل في طينته**».

والحديث إسناده ضعيف.

فيه أبو بكر بن أبي مريم، وسعيد - وهو ابن سويد الكلبي - مجهول الحال.

قلت: وأخرجه أحمد وابنه عبد الله في «السنة» (٨٥٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٢٥٤)، وابن حبان في «الإحسان» (٦٤٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٣٠) وفي «مسند الشاميين» (١٩٣٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٠) وفي «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٢٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٠٧)، كلهم من طريق معاوية بن صالح، عن سويد بن سعيد، عن عبد العلي بن هلال، عن العرباض بن سارية به.

وإسناده ضعيف - كما مرَّ -.

وبهذا الحديث وأمثاله قالت الصوفية بالحقيقة المحمدية! ولهم في ذلك شطحات.

انظر: «التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق» لزكي مبارك (٤/ ٢٩٦)، و«الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلوطينية» للدوسري، و«الإنسان الكامل في الفكر الصوفي عرض ونقد» للدكتور لطف الله خواجه.

(١) كلمة عبرانية، ومعناه: مكة بالعربية. انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٠٥).

وعمَّت برَكْبِها الإنس والجان؛ حُقَّ على كل إنسان من أُمَّته والدَّاخل في ملَّته التَّنويه بهذا المولد السعيد في كل عام جديد[1]، وأولى ما كان هذا التَّنويه في الشهر الظاهر فيه؛ فأحببتُ الامتياز بوضع هذا الميلاد والانحياز إلى حيِّز من يؤثر أمر هذا الميعاد، واستخرتُ الله - تعالى - في تأليف رسالة تُعَيِّنُ شواردَهُ وتُبيِّن فوائدَهُ، ورتَّبتُهُ على مقدمة وخاتمة وثلاثة أبواب:

الأول: في ولادته إلى نقلته.

والثاني: في المبشِّرات بنبوَّته.

والثالث: في معجزاته.

وسمَّيتُهُ: **«موعدُ الكِرام في مولدِ النَّبيِّ - عليه السلام -»**، واللهَ أسألُ العصمةَ؛ إنَّه وليُّ كل نعمة.

---

(١) سبق الكلام على ذلك في المقدمة.

المقدمـــــة

وتشتمل على تقرير الكلام في النُّبُوَّات.

اشتقاق النبي من (أنبأ)[1] فعل بمعنى مفعِل؛ أي: مخبِر عن الله - تعالى - لعباده، و(الرسول): فعول من أرسله: بعثه، فعول بمعنى مُفْعَل؛ أي: مُرْسَل من الحق للخلق[2]، ونظيره الشفوع.

والنبي أعم من الرسول؛ لصدق النبي على الرسول، وهو الذي له كتاب وأمة عامَّة وعلى النبي الذي له صحف وأمة خاصة[3].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٦/ ٢٥٠٠)، و«القاموس المحيط» (١٧٢٣)، و«لسان العرب» (١٥/ ٣٠١).

وقد اقتصر المصنف - رحمه الله تعالى - على أرجح الأقوال، وهناك غيرها في الاشتقاق؛ فمنها: أن يكون النبي مشتقًا من النبوة أو النباوة، من قولهم: (نبا، ينبو - بغير همز -) بمعنى: ارتفع، و(النباوة): كل ما ارتفع عن الأرض، ومنها: أن يكون النبي مشتقًا من النبيء؛ أي: الطريق الواضح والمكان المرتفع المحدودب.

والمشتهر بين العلماء: ما استمد من الاشتقاق الأول المهموز، وهو: (النبأ)؛ أي: الخبر.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (٤/ ١٧٠٨)، و«لسان العرب» (١١/ ٢٨٤).

(٣) هذه مسألة كَثُر الكلام فيها بين أهل العلم؛ فبعضهم فرَّق بين النبي والرسول والبعض لم يفرق، وبعضهم جعل بينهما عموم وخصوص، ثُمَّ صار القول في المسألة على مذهبين:

القول الأول: قول من لم يفرق بينهما.

القول الثاني: قول من فرَّق.

القول الأول: قول من لم يفرِّق بينهما؛ فجعل حقيقة اللفظَيْن شيئًا واحدًا، وقال: كل نبي رسول وكل رسول نبي، وهو قول لبعض المعتزلة - كما صرح به القاضي عبد الجبار في «شرح الأصول الخمسة» (٥٦٧) وفي «تنزيه القرآن عن المطاعن» (٢٥٤) وبيَّن وجه المغايرة بينهما -، وابن المرتضى الزبيدي في «القلائد» (١١٣)، ونسبه للمعتزلة الجرجاني في «التعريفات» (١١٠).

وخالف بعض المعتزلة في ذلك، مثل: الزمخشري في «الكشاف» (٣/ ١٦٤)، وذكر وجه المغايرة.

وهو قول بعض الأشاعرة - كما عند الجويني في «الإرشاد» (٣٥٥)، والإيجي في «المواقف» (٣٣٧) -، وعدم التفريق بينهما هو مذهب الشيعة - كما ذكره الطوسي في «الاقتصاد في الاعتقاد» (٢٤٤)، والطبرسي في «مجمع البيان» (٧/ ١٤٤) -.

وممن عُزي إليه عدم التفريق بينهما: الإمام أبو حنيفة؛ فقد أشار ملا علي القاري في «منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» (٥٥) عند قول أبي حنيفة «وكتبه ورسله...»؛ فقال: «وظاهر كلام الإمام ترادف النبي والرسول، كما اختاره ابن الهمام».

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - في «الشفا»(١/ ٤٨٨): «ولا يكون النبي إلا رسولًا، ولا الرسول إلا نبيًا»؛ إلا أنه عاد فقال في موضع آخر: «والصحيح الذي عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولًا»؛ فرجع إلى التفريق بينهما، وهو منصوص كلام الطبري في «الجامع» (٦/ ٢٨٢).

القول الثاني: قول من فرق بينهما، وهم جمهور أهل العلم، كما نقل ذلك جمع من المفسرين؛ كالزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وابن كثير، والسيوطي، وابن عطية، والقرطبي، وغيرهم، ومستند هؤلاء في المغايرة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢].

وممن نص على التفريق بينهما من غير المفسرين: القاضي عبد القاهر البغدادي في «أصول الدين» (١٥٣)، والقاضي عياض في «الشفا» (١/ ٤٨٦)، وابن حزم في «الدرة فيما يجب اعتقاده» (٣٨٠)، وابن تيمية في «النبوات» (٢/ ٧١٤)، وابن القيم في «طريق الهجرتين» (٣٣١)، والأبي في «إكمال أكمال المعلم» (٩/ ١١٥)، وابن أبي العز الحنفي في «شرح الطحاوية» (١٦٧)، والسفاريني في «لوامع الأنوار البهية» (١/ ٤٩)، وغيرهم.

واستدلَّ المفرِّقون بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]، وبقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥١].

ومن أقدم من قال بالفرق بينهما: مجاهد - رحمه الله تعالى - فيما أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم - كما في «الدُّر المنثور» (١٠/ ٧٨) للسيوطي -؛ قال: «الأنبياء الذين

وحَدُّهُ: إنسان عاقل بلغ أشده ناطق بالوحي، وأصله من وحى: عَجَلَ، ويكون بسماع مَلَك وبإلهام، نحو: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨][1].

قال أبو إسحاق: «سميع بصير، وينتقض تشعيب»[2].

وقالت الشيعة[3]: عالِمٌ بجميع اللغات والحرف، وينتقض نبينا محمد ﷺ[4].

ليسوا برسل: من يُوحَى إلى أحدهم ولا يُرسل إلى أحد، والرسل: الأنبياء الذين يُوحَى إليهم ويُرسلون».

وهو اختيار ابن جرير في «الجامع» (٩/ ١٧٧).

قال القرطبي مبينًا وجه المغايرة بينهما: «والرسول والنبي اسمان لمعنيين؛ فإن الرسول أخص من النبي، وقُدِّم الرسول اهتمامًا بمعنى الرسالة».

ثم قال: «وعلى هذا؛ فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولًا؛ لأن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام وهو النبأ، وافترقا في أمر خاص وهي الرسالة».

ومما استدل به من نصر القول بالتفريق بينهما ذكر واو العطف في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الحج: ٥٢]؛ فالعطف يستلزم المغايرة على ما هو مشهور عند الجمهور، ومنشأ الخلاف في المغايرة جاء في تحديد ماهية مهمة كل من الرسول والنبي، وفيه أقوال، وبها يظهر التفريق من عدمه، وليس هذا موضع بسطها، وصنَّف عبد الوهاب أفندي البغدادي الحجازي رسالة «هداية الوصول لبيان الفرق بين النبي والرسول».

وانظر: «مجلة الدراسات العقدية» (٨/ ١٩٧)، و«مجلة جامعة دمشق» (١/ ٢٠٠٣).

(١) انظر: في ذلك: «الصحاح» (٦/ ٢٥٢٠)، و«مقاييس اللغة» (٦/ ٩٣)، و«المحكم والمحيط الأعظم» (٤/ ٣٦)، و«القاموس المحيط» (١/ ١٣٤٢).

(٢) لم يتضح لديَّ ما المراد من هذا الكلام.

(٣) انظر: «العلل» للصدوق.

(٤) لعل المصنف يريد بقوله أن اشتراط معرفة النبي لجميع اللغات فيه انتقاص للنبي ﷺ؛ إذ لا يُعرف أنه ﷺ كان يعرف جميع اللغات ولم يُنقل خبر بهذا، فاشتراطه مع عدم النقل فيه

انتقاص لقدر النبي ﷺ؛ إذ لو كانت معرفة جميع اللغات من الكمال لكان أولى الناس بمعرفة ذلك نبينا ﷺ، وفي كلام المصنف إلزام بتنقص النبي ﷺ؛ إذ لم يرد دليل على معرفته باللغات.
وهنا مسألة، وهي: هل كان النبي ﷺ يعلم لغات جميع الأمم؟
لم أظفر بشيء من هذا، والذي في بعض الأحاديث يُشعر أن النبي ﷺ لم يكن يعرف من اللغات شيئًا؛ ففي الحديث الذي أخرجه أحمد (٥/ ١٨٢) والترمذي (٢٧١٥) وأبو داود (٣٦٤٥) من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد؛ قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، قال: «**إنِّي - والله - لا آمَنُ يهودَ على كتابٍ**». قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلَّمتُه»؛ فظاهرٌ من الحديث أن النبي ﷺ لم يكن يعلم لغة يهود، ولو كان يعلمها ما احتاج إلى مترجِم يعرف لغتهم.
واستدل بعضهم بأن «اللغات علم من العلوم التي أنعم الله بها على نبيه، حيث قال: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]. قاله الغماري في رسالة «أولياء وكرامات» ضمن «موسوعة عبدالله الغماري» (٣/ ٣٢).
قلت: الاستدلال بالآية في غير مكانه، والمراد بقوله - تعالى -: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ يعني: من الشرائع والأحكام، أو الذي لم تكن تعلمه من خفيات الأمور وضمائر الصدور، أو من أسرار الكتاب والحكمة، أو من خبر الأولين والآخرين، وما كان وما هو كائن قبل.
انظر: «جامع البيان» (٥/ ٣٧٣)، «أحكام القرآن» للقرطبي (٥/ ٢٤٥)، «روح المعاني» للآلوسي (٥/ ١٨٧).
واستدل بعضهم على معرفة النبي ﷺ للُّغات بما صحَّ عنه أنه تكلم ببعض الكلمات الأعجمية، مثل قوله: (الهرج) و(سنا) و(كِخ)، وهي ألفاظ أعجمية نطق بها النبي ﷺ مخاطبًا بها بعض أصحابه. ويُجاب عن ذلك بأنه لم يكن يتكلم بها ابتداءً، بل كلَّمهم بما يعرفون من لغتهم مما عرفه منهم ﷺ.
نعم، كان ﷺ يعلم بعض اللهجات العربية - كما سيأتي -، وكان ﷺ تأتيه الوفود فلم يُعرف أنه كلَّمهم؛ بل اتخذ ترجمانًا له، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة كان بها مَعشرَ اليهود ولم يُعرف أنه تكلم معهم بلغتهم؛ بل أمر زيد بن حارثة أن يتعلم لغتهم ليكون ترجمانًا له ﷺ بينه وبينهم.

و(الولي): فَعِيل، من ولي أمره: قام به[1]، وفائدة النبي أنه واسطةٌ بين العبد وسيِّده، يهديهم إلى مصالحهم الدينية والأخروية، ويمنعهم التَّظالم لقصور عقولهم عن الاستقلال بها[2].

ومما يُستَدل به في هذا المقام: قول الله - تعالى - عن آدم - عليه السلام -: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]؛ فظاهرٌ من الآية أن الله - تعالى - علَّم آدم أسماء كل شيء بما في ذلك جميع الألسن، لكن هذا التعليم خاص بآدم - عليه السلام -، ولا يُعرف لغيره من الأنبياء.

نعم، كان ﷺ يفهم ألسُن بعض المخلوقات؛ كما سمع تسبيح الحصى بين يديه، وسمع البقرة تتكلم، وسمع الذئب وسمع الشاة تتكلم، وسمع حنين الجذع... إلى غير ذلك كما سيأتي كل ذلك تحت باب المعجزات.

(١) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٥٢٨)، «مقاييس اللغة» (٦/ ١٤١).

(٢) حاجة الناس إلى الأنبياء وضرورة إرسال الرسل من الأمور التي ركَّز عليها القرآن الكريم، وقد ورد في أكثر من آية بيان ذلك، وإحصاء ذلك ليس من غرضنا في هذه الرسالة، لكني أُشير إلى بعض منها مما لم يذكره المصنف - رحمه الله تعالى -؛ فمن ذلك:

١- معرفة الغاية التي خُلِقُوا من أجلها، والغاية من وجودهم وكيفية تحقيقها.

فالله - تعالى - لم يخلق الناس سدىً هملًا؛ كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، وإنما خلقهم لغاية عظيمة حميدة وحكمة جليلة، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

٢- تصفية الفطرة وتجليتها وإعادتها إلى أصلها وتنظيفها مما علق بها من فاسد الأخلاق.

فالله - تعالى - فطر الناس على معرفته وجبلهم على التديُّن والعبودية له سبحانه، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٣٠ - ٣١]، وفي الحديث: «ما مِنْ

وتثبت النبوَّة بالمعجزة[1]، وهي فعل الله لا صفة خارق للعادة متكررة، مقرون بالتحدي، وهو دعوى النبوة.

مولودٍ إلَّا يولَدُ على الفطرةِ؛ فأَبَواهُ يُهَوِّدانِهِ أَوْ يُنَصِّرانِهِ أَوْ يُمَجِّسانِهِ، كما تُنْتِجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فيها مِنْ جَدْعاءَ؟!» [أخرجه البخاري (١٣٥٩)]، وفي الحديث الاخر: «إِنِّي خَلَقْتُ عبادي حُنَفاءَ، وإِنَّهُمْ اتَتْهُمُ الشَّياطِينُ؛ فاجْتالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وحَرَّمَتْ عليهم ما أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكوا بِي ما لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطانًا» [أخرجه مسلم (٢٨٦٥)]؛ فالله – تعالى – قد خلق الخَلْق على الفطرة السويَّة المؤدِّية إلى معرفته والعبودية له – سبحانه –، ولكن قد يعترض هذه الفطرة ما يغيِّرها ويبدلها ويفسدها لأسباب كثيرة؛ فاقتضت حكمة الله – تعالى – إرسالَ الرسل لضرورة إرجاع الناس إلى فطرهم السليمة، وبيان من يرجع إليها ومن يتنكب عنها ويردها.

٣- إحلال نظام عادل شامل يحقق للعباد المصالح ويدرأ عنهم المفاسد.

بعث الله – تعالى – الرسل، وكان منهم نشر العدل ودفع الظلم وإحقاق الحقوق؛ كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]؛ فالميزان هو العدل والإنصاف، وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]، وقال الله –تعالى–: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فالرسل تحكم بين الناس بالعدل والإنصاف، وقال الله – تعالى – واصفًا نبيه الكريم: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]؛ أي: في الحكم، وأسير فيكم بالحق؛ فيأخذ للمظلوم من الظالم وللضعيف من الشديد، وبهذا يصلح حال الناس وتحفظ حقوقهم، ويحل الأمن والأمان والاستقرار بينهم.

إلى غير ذلك من الفوائد.

(١) في تسمية ما يأتي به الأنبياء في الدلالة على نبوتهم معجزة نظر؛ فإن الله – تعالى – سمَّى ما آتى به أنبياءه ورسله من الدلائل: البراهين والآيات والبينات، كما قال تعالى لموسى: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢].

وكلمة (معجزة) لم ترد في كتاب الله – تعالى – منسوبةً لدلائل الأنبياء – عليهم السلام –، لذا؛

وفائدة الولي لتقرير شريعة نبيه وبعثة الرسل جائز، خلافًا للبراهمة[1]؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]،

فالأدق في التسمية ما سبق. و انظر: «النبوات» (١/ ١٢٩) و(٢/ ٧٨٠) و(٢/ ٨٢٨).

وتعريف المصنِّف للنبوة تبع فيه جمهور الأشاعرة، قال الباقلاني في «الإنصاف فيما يجب اعتقاده» (٥٤): «يجب أن يُعلَم أن صدق مدعي النبوة لم يثبت بمجرد دعواه، وإنما يثبت بالمعجزات».

وانظر كلام الجويني في «الإرشاد» (٣٣١)، وحصرها التفتازاني في «شرح المقاصد» (٥/ ١٩) في المعجزات فقط؛ فقال: «طريق إثبات النبوة على الإطلاق على المنكرين هو المعجزة لا غير»!

وكذا الأصفهاني في «الأصفهانية» (٥٣٧) قال: «والدليل على نبوة الأنبياء المعجزات...».

وخالف بعض الأشاعرة في هذا؛ فقرروا خلاف ذلك كما تراه عند الإيجي في «المواقف» (٣٥٦)، وذكر مسالك الاستدلال على النبوة غير دلالة المعجزة.

فَحصرُ الدلالة على النبوة في المعجزة خطأ ومحض باطل؛ إذ طُرُق إثبات النبوة كثيرة متنوعة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام في «شرح الأصفهانية» (٥٣٧): «هذه الطريقة من أشهر الطرق عند أهل الكلام والنظر، حيث يقررون نبوة الأنبياء بالمعجزات، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء، لكن كثير من هؤلاء - بل كل من بنى إيمانه عليها - يظن أن لا يُعرف نبوة الانبياء إلا بالمعجزات».

ثم قال (٤٣٩): «وليس الأمر كذلك؛ بل معرفتها بغير المعجزات ممكنة، فإن المقصود إنما هو معرفة صدق مُدَّعي النبوة أو كذبه».

وقال: «فإذا كان مدَّعي الرسالة إذا لم يكن صادقًا؛ فلا بد أن يكون كاذبًا: عمدًا أو ضلالًا؛ فالتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة؛ فكيف بدعوى النبوة؟!».

وانظر في الرد على الأشاعرة: «النبوات» (١/ ٥١٢) و(٢/ ٧٩٣).

(١) (البراهمة): هو الاسم الآخر للديانة الهندوسية، وهي نسبة إلى براهم أو برهمي: ملك من ملوكهم قديم، وتسمى بـ(الهندوسية)، وعقائدهم كثيرة، منها: القول بوحدة الوجود، وأن لا قيامة ولا جزاء ولا ثواب.

انظر: عنهم: «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (١/ ٦٣)، و(التبصير في الدين»

وغير واجب، خلافًا للقدرية[1]؛ إذ لا يجب للعبد على سيِّده شيء.

[٣ق] ونَصْب الأولياء جائز؛ لقوله - عليه السلام -: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي لمخاطَبِينَ»[2]،

للإسفراييني (١/ ١٥٠)، و«أديان الهند الكبرى» لأحمد شلبي (٦١ - ٦٩).

وانظر: عن إنكارهم لبعث الرسل: «تمهيد الأوائل» (١/ ١٢٦) للباقلاني، و«الفَرْق بين الفِرَق» للبغدادي (١/ ٣٣١)، و«الفصل» لابن حزم (١/ ٦٣)، و«الاقتصاد» للغزالي (١/ ١٠٤)، و«الإرشاد» للجويني (٢/ ٧٥٢)- وقال: «جَحَدَت البراهمة جواز بعثة الرسل» -، و«الغنية في أصول الدين» للمتولي (١٤٨) - وقال: «وأنكرت البراهمة، وقالوا: من المحال أن يبعث الباري بشرًا رسولًا» -، و«غاية المرام» للآمدي (٣/ ١١٨) - وأبطل قولهم -.

وللشيخ عبد العزيز الثعالبي مقال في «المجلة التونسية» (المجلد ٦، الجزء ٩) بعنوان: «ما هو الدين البرهمي»، ولشمس الدين الكيلاني رسالة: «البراهمية في مرآة التراث العربي الإسلامي».

و انظر: «الرسل والرسالات» لعمر الأشقر.

و انظر: «الهندوسية وتأثُّر بعض الفرق الإسلامية بها»، أبو بكرمحمد زكريا (١/ ١٢٤)، و(١/ ١٢٦) عن البراهمة.

و(البراهمة): إحدى الطوائف التي تنكر فكرة إرسال النبي، وأن البشرية لا تحتاج إلى الأنبياء والمرسلين.

وممن عُرِف بإنكاره للنبوة: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، واشتهر بمهاجمته للأديان، وأَلَّفَ في ذلك بعض الكتب، مثل: كتاب «مخاريق الأنبياء»، و«نقض الأديان»، و«حِيَل المتنبئين»، وقد تصدَّى للرد عليه أبو حاتم الرازي في كتابه «أعلام النبوة».

انظر: «مجلة الشريعة» (١٤/ ٨٠).

(١) انظر: «الغنية في أصول الدين» للمتولي (٤٩)، و«الانتصار» للعمراني (١/ ١١٨).

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، والمشهور غير هذا فيما أخرجه البخاري (٣٦٨٩) ومسلم (٢٣٩٨) عن عائشة - رضي الله عنها -، عن النبي ﷺ؛ أنه كان يقول: «**قَدْ كانَ يكونُ في الأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثونَ، فَإِنْ يَكُنْ في أُمَّتي مِنْهُمْ أَحَدٌ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ مِنْهُمْ**».

و(المحدثون) يعني: مُلْهَمون.

وانظر كلامًا بديعًا لابن القيم في: «مدارج السالكين» (١/ ١٠١).

خلافًا للمعتزلة [1]، وواقعٌ نحو إسماع عمر - رضي الله عنه - سارية

---

(١) رد القاضي عبد الجبار في كتابه «المغني» الكرامات التي تقع للأولياء، وعقد فصلًا ردَّ فيه على شُبَه من ظن أنَّ الكرامات تقع للأولياء والصالحين؛ فقال (١٥/ ٢٤١): «في الكلام على من جَوَّز ظهورها على الصالحين»، وأبطل الزمخشري في «الكشاف» (٤/ ١٥٠) الكرامات؛ فقال: «لا يطَّلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصةً لا كل مرتضى، وفي هذا إبطال للكرامات».

وقد نَسَب إنكار الكرامات للمعتزلة غير واحد من العلماء:

قال النسفي في «بحر الكلام» (١٨٢): «قالت المعتزلة والرافضة والجهمية - لعنهم الله -: كرامات الأولياء باطلة، أما معجزات الأنبياء ثابتة صحيحة، واحتجوا وقالوا: لو قلنا بأن كرامات الأولياء ثابتة؛ لبطلت معجزات الأنبياء، ولا يكون فرقًا بين الأنبياء والأولياء».

وقال المتولي في «الغنية في أصول الدين» (١٥٢): «وأنكرت المعتزلة كرامات الأولياء بالكلية»، وردَّ على شُبَهَهم في ذلك.

وقال الجويني في «الإرشاد» (٢/ ٢٧٨- «شرح الأرشاد»): «ومنعها المعتزلة»، وزاد شارحها المقترح النسبة إلى الإسفراييني؛ فقال: «والإمام أبو إسحاق الإسفراييني يميل إلى قريب من مذاهبهم».

وانظر عن هذه النسبة: «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٥٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٣١٥).

قال النووي في «بستان العارفين» (٥٩): «اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء، وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأمصار، ويدل عليه دلائل العقول وصرائح النقول: أما دلائل العقل؛ فهي أمر يمكن حدوثه ولا يؤدي وقوعه إلى رفع أصل من أصول الدين؛ فيجب وصف الله - تعالى - بالقدرة عليه، وما كان مقدوراً كان جائز الوقوع، وأما النقول؛ فآيات القرآن العظيم وأحاديث مستفيضة».

وللإمام عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش رسالة «مُزيل الشبهات في إثبات الكرامات». انظر: «هدية العارفين» (١/ ٢١٣).

وكتب غير واحد من أهل السنة في كرامات الأولياء، من أقدمهم اللالكائي، له «جامع كرامات الأولياء»، وهو جزء من كتابه «السنة»، والحسن الخلال (٤٣٩)، له «كرامات الأولياء» طُبِع طبعة سقيمة!!

وللإمام ضياء الدين المقدسي رسالة في كرامات الأولياء، وغيرهم كثير.

الجبل[1]، وتساقُط الرُّطَب على مريم من الجذع اليابس في غير أوانه[2].

وصنَّف الإمام الباقلاني في الرد على المعتزلة كتاب «البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات»، طُبع بتحقيق مكارثي، وهو في إثبات النبوات والفرق بينها وبين الكرامات وغيرها، ورَدَّ فيه على المعتزلة، وانظر منه: (٦٦) (فقرة ٧٦).

وانظر: كلام الرازي في «مفاتيح الغيب» (٢١، ٩٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في «النبوات» (١/ ١٣٠).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٥٥)، والسلمي في «الأربعون في التصوُّف» (١/ ٣)، والضياء في «المنتقى من المسموعات» (١/ ٨٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٧٠) وفي «الاعتقاد» (١/ ٣١٤)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٥٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (في ترجمة عمر وترجمة سارية)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (٦٧) وفي «شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٥٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٢٤ - ٢٥)، [وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء»، والديرعاقولي في «فوائده»، وحرملة في «حديث ابن وهب»، والدارقطني والخطيب في «الرواة عن مالك»، وابن مردويه] - كما في «الإصابة» لابن حجر (٤/ ٩٨) -، كلهم من طرق عن ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: «أن عمر...»؛ فذكره.

قلت: وإسناده حسن.

وممن حسَّنه: الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٤٧ - هجر)، وابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٩٨)، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١١٠).

وقال السيوطي في «الدرر المنتثرة» (١/ ٢١١): «وألَّف القطب الحلبي في صحَّته جزءًا».

ولابن المديني «خبر سارية» - كما في «إيضاح المكنون» (٣/ ٤٢٦) -، ولعلي بن الجعد الجوهري «خبر سارية» - كما في «هدية العارفين» (١/ ٦٧١) -.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٥].

وقد استدلَّ غير واحد على إثبات كرامات الأولياء بقصة مريم، ولكن في موضع آخر من السورة، وهو قول الله - تعالى -: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾ [آل عمران: ٣٧] -، وهو أصرح على إثبات الكرامة لها.

والمعصوم[1]: الذي لا يقدر على المعصية لخاصَّةٍ في بدنه أو نفسه، وقال أبو

---

(١) في تعريف العصمة خلاف بين علماء المسلمين، ويختلف التعريف بحسب طبيعة مذهبهم العقدي؛ فالعصمة عند المعتزلة غير العصمة عند الأشاعرة.
و(العصمة) في اللغة: هي المنع والإمساك والحفظ والملازمة.
انظر: «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٣١)، و«لسان العرب» (٤/ ٢٩٧٦).
وفي الاصطلاح: هي حفظ الله - تعالى - للرسل من الوقوع فيما ينفر عن القبول عنهم، وحفظهم بعد النبوة عن الكذب، وملازمة ذلك لهم.
انظر: «المفردات» للراغب (٣٣٧)، و«العصمة» لمنصور التميمي (٥١).
والمنقول آنفًا عن الأشعري لم أجده في مظانِّه في كتبه، وقد قرر معظم أئمة الأشاعرة أن الأنبياء غير معصومين من الكبائر قبل النبوة.
انظر: الرازي في «عصمة الأنبياء» (٢٧) والإيجي في «المواقف» (٣٥٩).
وأما بعد النبوة؛ فقد اتَّفقوا مع إجماع الأمة على عصمتهم من الكبائر عمدًا بعد النبوة، وأما سهوًا؛ فلهم فيه تفصيل - كما قرَّر ذلك الجويني في «الارشاد» (٣٥٦)، والبغدادي في «أصول الدين» (١٦٧) -.
وانظر في الرد عليهم وخطأ تعريفهم للعصمة: «خلاصات في مباحث النبوة» لعيسى السعدي (٤٨).
وانظر عن مذهب المعتزلة في العصمة: «شرح الأصول الخمسة» للقاضي عبد الجبار (٥٧٣)، و«المغني» (١٥/ ٣٠٤).
وللإمام الجعبري - رحمه الله تعالى - رسالة: «بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء».
انظر: «الهبات الهنيات» له (٤١).
وكتب غير واحد عن العصمة والأقوال فيها، منهم: الأشعري في «مقالات الإسلاميين»، والشيخ منصور بن راشد التميمي - رحمه الله تعالى - في كتابه: «العصمة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة»، و«العصمة في الفكر الإسلامي» للدكتور حسن الغرباوي، و«عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والردُّ على الشبهات الوردة عليها» لمحمد الخضر بن الناجي ضيف الله الموريتاني، وللإمام محمد بن الطاهر بن عاشور مقال عن العصمة تراه في كتابه «تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة».

الحسن الأشعري: «... ولغيره، ولا يُقدِره الله عليها»، وقيل: قادر ولكن حماه الله - تعالى - منها بصرف الدواعي.

والأنبياء عندنا معصومون من الكبائر مطلقًا، خلافًا للحشويَّة[1]، ومن الصغائر مطلقًا خلافًا للمعتزلة في جوازه اجتهادًا وللنِّظام سهوًا، وقيل: زمن الرسالة، وقيل: في أدائها.

---

(١) لفظ الحشوية استعمله أهل البدع في وصف طائفة من أهل السنة بسبب إمرارهم لنصوص الصفات من غير تعرُّض لها بتأويل أو غير ذلك.

وأول من عُرِف أنّه وصف علماء السنة بـ(الحشوية) هو عمرو بن عبيد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ١٢٩): «مسمَّى الحشو في لغة الناطقين به ليس هو اسمًا لطائفة معينة لها رئيس قال مقالةً فاتبعته كالجهمية والكلابيَّة والأشعريَّة، ولا اسمًا لقولٍ معين من قاله كان كذلك، والطائفة إنما تتميز بذكر قولها أو بذكر رئيسها...».

إلى أن قال: «وإذا كان كذلك؛ فأوَّل من عُرِف أنّه تكلَّم في الإسلام بهذا اللفظ: عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة- فقيههم وعابدهم -؛ فإنَّه ذُكِر له عن ابن عمر شيء يُخالف قوله، فقال: كان ابن عمر حشويًا؛ نسبه إلى الحشو، وهم العامَّة والجمهور، وكذلك تُسمِّيهم الفلاسفة كما سمَّاهم صاحب هذا الكتاب - يعني: الرازي - والمعتزلة ونحوهم يُسمُّونهم (الحشوية)، والمعتزلة تعني بذلك كلَّ من قال بالصفات وأثبت القدر، وأخذ ذلك عنها متأخرو الرافضة؛ فسمُّوا هم الجمهور بهذا الاسم، وأخذ ذلك عنهم القرامطة الباطنية؛ فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة، فمن قال عندهم بموجب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش والمظالم والشرك ونحو ذلك سمُّوه حشويًا؛ كما رأينا ذلك مذكورًا في مصنَّفاتهم.

والفلاسفة تُسمِّي من أقرَّ بالمعاد الجسمي والنعيم الحسِّيِّ حشويًا، وأخذ ذلك عن المعتزلة تلامذتهم من الأشعريَّة؛ فسموا من أقرَّ بما ينكرونه من الصفات ومن يذمُّ ما دخلوا فيه من بدع أهل الكلام والجهميَّة والإرجاء حشويًا، ومنهم أخذ ذلك هذا المصنِّف - يعني: الرازي -».

وانظر: «مجموع الفتاوى» (١٢/ ١٧٦).

وقالت الإمامية بعصمة الأئمة أيضًا، وقال هشام بن الحكم بعصمتهم فقط.

لنا[1]: أنه إخلال بالتأسِّي وتنفير للأتباع، وما ورد في نصوص القرآن[2]؛ فمُؤوَّل ومحمول على ترك الأولى؛ كقولهم: «حسنات الأبرار سيِّئات المقرَّبين»[3].

---

(١) انظر: «الارشاد» للجويني (٣٦٧).

(٢) مثل الآيات الواردة في كتاب النبي ﷺ.

(٣) ينسب كثير ممن تكلم في أبواب الزهد والرقائق هذا الحديث إلى النبي ﷺ، ولا تصح نسبته؛ بل هو حديث باطل.

وقد أورده الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» (٤/ ٤٤) وقال: «قال القائل الصادق: حسنات الأبرار سيئات المقربين»، والظاهر أن الغزالي لم يرد نسبته إلى النبي ﷺ، ولذا لم يتكلم عليه الحافظ العراقي في كتابه «المغني عن حمل الأسفار، قال شيخ الإسلام في «أحاديث القصاص» (٨٤): «هذا من كلام بعض الناس، ليس من كلام النبي ﷺ»، وذكره في أكثر من موضع في كتبه وقال: «كما يقال»، وحكاه غير واحد من أهل العلم في كتبه من غير نسبة إلى النبي ﷺ. انظر: «كشف المشكل في الصحيحين» (٤/ ٢٣١)، و«عمدة القاري» (٧/ ١٨٠).

والصحيح أنه أثر عن أبي سعيد الخراز؛ فقد ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ٤٣٧) عنه معلقًا من غير إسناد، ووصله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٥٤)، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٣٧)؛ من طريق أحمد بن نصر الذارع؛ قال: سمعت أبا محمد الحسن بن ياسين يقول: سمعت علي بن حفص الرازي يقول: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: «**ذنوب المقربين حسنات الأبرار**».

وهذا إسناد ضعيف جدًّا.

فيه ابن الذارع. وانظر كلام الذهبي عنه في: «الميزان» (١/ ١٦١-١٦٢).

وفيه الحسن بن ياسين؛ مجهول.

وأخرجه القشيري في «الرسالة» (٢٣٩) بلفظ آخر؛ فقال: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول: سمعت عبد الله بن علي يقول: سمعت الوجيهي يقول: سمعت أبا علي الروذباري يقول: قال

والأنبياء عندنا أفضل من الملائكة[1]، وقال القاضي منا والمعتزلة

لي رويم: قال أبو سعيد الخراز: «رياءُ العارفين أفضل من إخلاص المريدين».

ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٩٧)؛ قال: سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حُبيش يقول: كان رويم يقول: «السكون إلى الأحوال اغترار»، وكان يقول: «رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين».

وعُزي لذي النون المصري - كما في «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٤١١) -، وقال القشيري في «الرسالة» (٢٣٩): «وسئل الجنيد عن هذا...».

و انظر عن معنى هذه العبارة: «جامع المسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥ / ٥١).

ثم إن هذا الكلام متناقض؛ فإن الحسنة لا يمكن أن تكون سيئة، لا بالنسبة للمقربين ولا لغيرهم.

(١) هذه المسألة مذكورة في كتب العقائد، وحصل خلاف كبير بين أهل العلم في تقريرها:

قال العطار في «الحاشية على جمع الجوامع» (٢/ ٤٧٢): «والمسألة خلافية»، وهي مسألة قديمة.

قال البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٠٦): «وقد تكلَّم الناس قديمًا وحديثًا في المفاضلة بين الملائكة والبشر؛ فذهب ذاهبون إلى أنَّ الرُّسل من البشر أفضل من الرُّسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة، وذهب آخرون إلى أنَّ الملأ الأعلى مفضَّلون على سكَّان الأرض، ولكلٍّ واحدٍ من القولين وجه».

وأصل المسألة يعود إلى مبحث «تفضيل الملائكة على البشر أو على صالحي البشر»، قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٥٨): «اختلف النّاس في تفضيل الملائكة على البشر على أقوال: فأكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلّمين والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم».

وأقدم من تكلَّم فيها: ما روي عن عن عبد الله بن سلام فيما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٨٧٦٥ - الحرمين)؛ أنه قال: ما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد، فقيل له: ولا جبريل ولا ميكائيل؟ فقال للسائل: «أتدري ما جبريل وما ميكائيل؟ إنما جبريل وميكائيل خلق مسخر كالشمس والقمر، وما خلق الله خلقًا أكرم عليه من محمد ﷺ».

وهو عند البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٢٢) بغير هذا اللفظ؛ فقال: «وروينا عن عبد الله بن سلام؛ أنه قال: «إن أكرم خليقة الله - تعالى - على الله - سبحانه -: أبو القاسم ﷺ».

قال بشر: قلت - رحمك الله -: فأين الملائكة؟ قال: فنظر إليَّ وضحك فقال: يا ابن أخي! وهل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق الأرض وخلق السماء وخلق السحاب وخلق الجبال وخلق الرياح وسائر الخلائق، وإن أكرم الخلائق على الله - تعالى -: أبو القاسم ﷺ».

قلت: **وإسناده حسن.**

وهو مروي أيضًا عن عبد الله بن عمرو أخرجه البيهقي ، قال (١/ ٣٢٢): عن عبد الله بن عمرو يقول: «ليس شيء أكرم على الله - عز وجل - من ابن آدم. قلت: الملائكة؟ قال: أولئك بمنزلة الشمس والقمر، أولئك مجبورون».

وإسناده حسن.

ومثله ما أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٢٢) بسند ضعيف جدًّا عن أبي هريرة - رضي الله عنه -؛ قال: «المؤمن أكرم على الله من الملائكة».

وفيه أبو المهزم.

وبمعناه أثر ابن عباس فيما أخرجه البيهقي؛ فقال (١/ ٣٢٢): عن عكرمة؛ قال: سمعت ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول: «إن الله - عز وجل - فضَّل محمدًا ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء. قالوا: يا ابن عباس! ما فضله على أهل السماء؟ قال: لأن الله - عز وجل - قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١]. قالوا: يا ابن عباس! ما فضله على الأنبياء؟ قال: لأن الله - عز وجل - يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] وقال الله - تعالى - لمحمد ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء: ٩]؛ فأرسله الله - تعالى - إلى الإنس والجن».

ومثله ما جرى في مجلس عمر بن عبد العزيز فيما رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٠٩) عن محمد بن كعب القرظي؛ قال: «كنا بخناصرة وثم أمية بن عمرو بن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز؛ فقال عمر بن عبد العزيز: ما أحد أكرم على الله من كريم بني آدم».

وأخرجها بتفصيل بعدها عن محمد بن كعب؛ قال: «كنا بخناصرة في مجلس فيه أمية بن عمرو بن سعيد وعراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز؛ فقال عمر بن عبد العزيز: ما أحد أكرم على

الله – عز وجل – ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]. وقال أمية بن عمرو مثل قول عمر بن عبد العزيز؛ فقال عراك بن مالك: ما أحد أكرم على الله من ملائكته، هم خدمة دارَيْه ورسله إلى أنبيائه، وما خدع إبليس آدم؛ إلا أنه قال ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. قال: فقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيك يا أبا حمزة – يعني: محمد بن كعب – فيما امترينا فيه؟ قال: قلت: قد أكرم الله آدم؛ خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، وجعل من ذريته من تزوره الملائكة، وجعل من ذريته الأنبياء والرسل، وأما قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]؛ فهذا للخلائق كلهم، قال الله – تعالى –: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ [غافر: ٧] الآية؛ فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم ذكر الجن؛ فقال: إنهم قالوا: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٠ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ [الجن ٢٠-٢١]؛ فهؤلاء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم جمع الخلائق كلهم وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، هؤلاء من الملائكة والإنس والجن ليس خاصة ببني آدم».

وقد حرَّر الكلام في هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع في كتبه.

انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٤٤). وانظر: «طريق الهجرتين» (٣٤٩) لابن القيِّم.

وجعل ابن ابي العز في «شرح الطحاوية» هذه المسألة من المسائل التي لا يُعنى البحث فيها، وأن السكوت عن الكلام فيها نفيًا أو إثباتًا أولى، مع أنه ذكر أدلة الطرفين بعد ذلك!!

وانظر: «محنة ابن العز» لشيخنا مشهور حسن آل سلمان – حفظه الله تعالى –، فصَّل فيه ما وقع لابن العز – رحمه الله تعالى – بسبب هذه المسألة وغيرها.

وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – في «فتاوى نور على الدرب» (٨/ ٦): «المفاضلة بين الملائكة وبين الصالحين من البشر محل خلاف بين أهل العلم، وكل منهم أدلى بدلوه فيما يحتج به من النصوص، ولكن القول الراجح أن يقال: إن الصالحين من البشر أفضل من الملائكة باعتبار النهاية؛ فإن الله – سبحانه وتعالى – يؤدي لهم من الثواب ما لا يحصل مثله للملائكة

فيما نعلم؛ بل إن الملائكة في مقرهم- أي: في مقر الصالحين، وهو الجنة - يدخلون عليهم من كل باب يهنئونهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد: ٢٤].

أما باعتبار البداية؛ فإن الملائكة أفضل لأنهم خُلِقوا من نور وجُبِلوا على طاعة الله – عز وجل – والقوة عليها، كما قال الله – تعالى – في الملائكة – ملائكة النار –: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وقال عز وجل: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]، هذا هو القول الفصل في هذه المسألة.

وبعدُ؛ فإن الخوض فيها وطلب المفاضلة بين صالح البشر والملائكة من فضول العلم الذي لا يضطر الإنسان إلى فهمه والعلم به».

قلت: وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن له مصنَّفًا في هذه المسألة أفرد فيه الكلام عليها.

انظر: «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٤٤).

وقد شكك بعض الباحثين في نسبة الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –، وجعل المسألة من المسائل المنسوبة إليه.

انظر: «صيانة مجموع الفتاوى من السقط والتصحيف» لناصر الفهد (٣٧).

وللتاج الفزاري أيضًا كتاب «الإشارة في البشارة» ذكر فيه تفضيل البشر على الملائكة، ولكنه ذكر في آخره: «إن هذه المسألة من بدع علم الكلام التي لم يتكلم عليها الصدر الأول من الأمة ولا من بعدهم من أعلام الأئمة...» – كما في «شرح الطحاوية» (٣٠٣) –.

وفي المنقول آنفًا عن عبد الله بن سلام وما جرى في مجلس عمر بن عبد العزيز ردٌّ لِما قرره، وكتابه لم أظفر من نسبه له في كتب الفهارس!

وأما مذهب المعتزلة في هذه المسألة؛ فقد ذهبوا إلى تفضيل الملائكة على البشر مطلقًا من غير تفصيل.

وذهب الأشاعرة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة.

قلت: ومن أسباب القول بتفضيل البشر على الملائكة ذكرُ بعض الأحاديث التي فيها تصريح

والفلاسفة: الملائكة أفضل.

لنا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران:٣٣]، ولإنه أسجدهم، وللبشر شهوة تشغلهم أو تزاحمهم على العبادة؛ فيكون أشق، وهو أفضل، وبِرَدِّ الملائكة إلى التعلُّم منه[1]، ولهم قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

بالتفضيل - وكلها موضوعة -، مثل:

- حديث: «لولاكَ ما خَلَقْتُ الأفْلاكَ»، وهو موضوع. انظر: «السلسلة الضعيفة» (١/ ٤٥١).

- وحديث: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنِ ابْنِ آدَمَ». قال: قيل: يا رسول الله! ولا الملائكة؟ قال: «الْمَلَائِكَةُ مَجْبُورُونَ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ»» أخرجه البيهقي في «الشعب» (١/ ٣٢٢). ومضى موقوفًا عن ابن سلام.

- ومن أشهرها أيضاً: حديث الملكين هاروت وماروت وما جرى لهما من فتنة، وهو حديث لا يصح رفعه إلى النبي ﷺ.

ولابن حجر جزء في هذه القصة، قال في «القول المسدد» (٣٩): «وله طرق جمعتها في جزء مفرد».

وللنابلسي كتاب «**برهان الثبوت في تبرئة هاروت وماروت**» بيَّن فيه وضع هذه القصة، وللغماري «قصة هاروت وماروت» ضمن «موسوعة الغماري» (٥/ ٤٦١).

وممن توسَّع في المسألة: السيوطي في كتابه «الحبائك في أخبار الملائك» (٥٣٧)، ومما قال: «خاتمة في مسائل منثورة، مسألة تفضيل الملائكة على البشر»، وتوسَّع فيها ونقل عن جمهرة من العلماء الأقوال في المسألة.

(١) يعني أنَّ البشر لهم شهوة والملائكة ليس لها شهوة، ومن له شهوة أفضل ممن مُنعها، إذا عُرِضَت عليه امتنع عنها وصرف شهوته، فالبشر خَلَق الله - تعالى - فيهم الشهوات ثم هم يمتنعون عن الوقوع فيها؛ فيكون ذلك شاقًا عليهم بسبب تردُّد الشهوة في قلوبهم من جهة وتركهم لها تقرُّبًا إلى الله - تعالى - من جهة أخرى، فيكون هذا دليلًا على الأفضليَّة من هذه الجهة.

وأنّ الله - تعالى - أمر الملائكة بالرجوع إلى آدم للتعلُّم منه، وهذا دليل على شرفه وعلوه

مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٥]، ولإنهم بسائط وهو أشرف من الملائكة، ولإنهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، وقوله تعالى: «مَنْ ذَكَرَني في مَلإٍ ذَكَرْتُهُ في مَلإٍ خَيْرٌ مِنْهُ»[1].

والأنبياء متفاضلون[2] باعتبار عموم الدعوة؛ لقوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، والإجماع منعقد على أن محمدًا ﷺ رسول الله إلى الناس كافةً، وشريعته باقية إلى يوم القيامة.

وفضله، ولا يؤمر المتعلم بالتعلم إلا ممن هو أعلم وأفضل منه.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧٤٠٥).

وفي كلام المصنف إيهام أن النص آية من كتاب الله – تعالى –، وهو حديث قُدسي.

(٢) مسألة تفاضل الأنبياء – عليهم السلام – وقع فيها خلاف بين أهل العلم، وبعض أهل العلم منع من القول فيها، وهي مسألة أمرها عند الله – تعالى –، كما قال تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ [الحج: ٧٥]؛ فالمفاضلة من الله – تعالى –، وأما البشر؛ فالأمر ليس موكولا إليهم كما قال تعالى عن عقيدة المؤمنين: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ فلا تجوز المفاضلة بين الرسل على أساس شخوصهم أو حالهم أو صفاتهم الخلقية أو أوصافهم؛ بل المفاضلة تكون وفق ما حدد الله – تعالى – وبيَّن في كتابه الكريم، ووفق المعايير التي بينها، وهي معايير النبوة والرسالة والمعجزات، كما أخبر تعالى عن ذلك في كتابه الكريم بقوله: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ [الإسراء: ٥٥]، ومن هنا؛ فقد صح في الحديث فيما أخرجه البخاري (٢٤١٢) نهي النبي ﷺ عن المفاضلة بين الأنبياء فقال: «لا تُخيِّروا بينَ الأنبياءِ»، وقوله ﷺ: «لا تُفَضِّلوني على يونسَ بنِ مَتَّى»؛ لما يوهم هذا التفضيل بنوع من الازدراء أو التنقُّص، قال الخطابي: «في معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الازدراء

ببعضهم؛ فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم الإخلال بالواجب من حقوقهم، وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم؛ فإن الله – تعالى – قال: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ولما بلغه ﷺ خبر تفضيله على موسى أو تفضيل موسى عليه غضب قال: «**لا تخيّروني على موسى**».

فالتفضيل يكون وفق النبوة والرسالة، أو لشدة ما لاقوه واحتملوه من أقوامهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].

نعم، قد يُفَضَّل بعض الأنبياء على بعض بنوع من المعجزات لم يُعْطَه نبي آخر؛ فداود فُضِّل على سليمان بالزبور، وسليمان فُضِّل عليه بالمُلك الذي ليس لأحد بعده، وموسى بالتكليم، وعيسى بتأييده بروح القدس، وهكذا، ومع ذلك؛ فقد قرر غير واحد من العلماء أن نبينا محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء ونقل الإجماع على ذلك، والأدلة على ذلك كثيرة:

منها: أنَّه صاحب المقام المحمود يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وهي الشفاعة يوم القيامة للخلائق كما جاء ذلك في أكثر من حديث عنه ﷺ.

ومنها: أنه أوتي جوامع الكلم، ونُصِر بالرعب، وجُعِل له الأرض مسجدًا وطهورًا، وخُتِم به النبيون: فيما أخرجه مسلم (٥٢٣) عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**».

وعن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**».

أخرجه مسلم (٢٢٧٨).

وانظر: «الشفا» للقاضي عياض (١/ ١٨٢ – ١٨٤ – ط الحسيني)، و«قواعد الأحكام» للعز ابن عبد السلام (٢/ ٣٥٧).

أما عند المسلمين؛ فلقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح:٢٩]، ولقوله: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠].

وأمّا عند غيرهم؛ فلظهور المعجزة التي أظهرت عند دعواه؛ إذ بمثلها تثبت نبوّة نبيهم.

واحتجَّت اليهود بقول موسى - عليه السلام -: «تمسكوا بالسبت أبدًا، وشريعتي لا تُنْسَخ»[1]، وجوابهم بانقطاع تواتر التوراة من بُخْتُ نَصَّرْ، وبأنَّ (أبدًا) يأتي لتطويل المدة المنقطعة؛ كقوله في التوراة[2]: «في البقرة يكون سنةٌ لكم أبدًا»، ونُسِخَ ولا ينسخها إسرائيلي[3].

ومعارَض بقول عبد الله بن سلام وكعب الأحبار: «قال موسى لبني

---

(١) هذا من أدلة اليهود على منع النسخ، وأن شريعتهم لا تُنسخ، والنصُّ المذكور آنفًا ليس في كتبهم، وإنما هو موضوع عليهم، قال ابن الوزير اليماني في «إيثار الحق» (١/ ٥٠٨ - الصميعي): «فلو كان حقًّا؛ لذكروه للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يؤمن منهم أحد، لكنه موضوع في زمن الراوندي، ذكره صاحب «التقويم في أصول الفقه»».

قلت: والتقويم هو في «الأسرار في الأصول والفروع في تقديم أدلة الشرع» للقاضي أبو زيد الدبوسي (٢/ ٢/ ١٠٣).

(٢) لعله بالمعنى، ولم أهتدِ إليه!!

(٣) وجوابٌ آخر: أنَّ العقل لا يمنع من الأمر بشيء في زمان والنهي عنه في زمان آخر بحسب المصلحة أو الإرادة، ولا يكون مُسْتَقْبَحًا ممن فعل الحكيم أن يأمر بشيء وينهى عنه فيما بعد.

وجواب آخر أيضًا: أنَّ موسى - عليه السلام - قد نسخ أحكام من شريعة من كان قبله من الأنبياء كشريعة آدم - عليه السلام -؛ لأن آدم زَوَّج بنيه من بناته، ويعقوب جوَّز الجمع بين الأختين، وابراهيم - عليه السلام - نكح ابنة أخيه، ثم جاء موسى فنسخ كل ذلك في شريعته؛ فجاز نسخ شريعة بشريعة أخرى.

إسرائيل: صَدِّقوا الأنبياء بعدي»[1].

تمت المقدمة؛ فلنشرع في المقصود.

(١) مثله في: «الكتاب المقدس» (العهد الجديد، سفر أعمال الرسل، ٧/ ٣٧): «هذا هو موسى الذي قال: بني إسرائيل نبيًّا مثلي، سيقيم لكم الرب إلهكم من أخوتكم له شمعون».

الباب الأول

يشتمل على أحواله من ولادته إلى نَقْلَته ﷺ

وفيه اثني عشر فصلًا:

الفصـــل الأول

في مولده ﷺ

قال الزبير بن بكار[1]: «حَمَلَت به أمه أيام التَّشريق في شعب أبي طالب، قالت: حملته خفًّا ووضعته خفًّا، لم أجد منه ما يجد النساء من ذلك، وجاءت به لتمام في طُهْر غير مشوب بغير حيض وجيهًا مختونًا[2] مختومًا بخاتم النُّبوَّة، ولدُ رُشدة؛

---

(١) هو الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي، وُلِد في المدينة سنة ١٧٢هـ، ونشأ في بيت علم وكرم، وقصد العلم مبكرًا؛ فرحل إلى مكة وأقام بها زمنًا، ولقي فيها عدة من العلماء الكبار أمثال: سفيان بن عيينة، وابن أبي رواد، ومالك، والنضر بن شميل، ومحمد بن سلام الجمحي، وغيرهم كثير، اشتهر بالنَّسَب، وله مصنفات عديدة لم يُطْبَع منها إلا النَّزْر اليسير.

انظر: «**معجم مصنفات الزبير بن بكار**» تأليف إبراهيم بن سعد الحقيل.

ولعل المصنف ينقل عن كتابه «**التاريخ**»، وهو مصنَّف أورد فيه عن حياته ﷺ ومولده ونشأته وبعثته وهجرته، ذكر هذا الكتاب اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ١٧)، وقد نقل عنه غير واحد من أهل العلم دون التصريح بالكتاب - والله أعلم -.

(٢) اختلف أهل العلم في كونه ﷺ وُلِد مختونًا أم لا، وجزم جماعة من العلماء في ذلك؛ كأبي نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٤٥)، والسهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ١٥٠) وابن جماعة في «المختصر» (٢٢)، وقال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٧): «وقد جزم بأنه ﷺ ولد مختونًا جماعة من العلماء، منهم: هشام بن محمد بن السائب في «كتاب الجامع»، وابن حبيب في «المحبّر»، وابن دريد في «الوشاح»، وابن الجوزي في «العلل والتلقيح»».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٢): «وقد ادَّعى بعضهم صحته لما ورد له من الطرق؛ حتى زعم بعضهم أنه متواتر، وفي هذا كله نظر».

قلت: لم أقف على مدَّعي الإجماع، وإنما المنقول هو قول الإمام الحاكم النيسابوري - رحمه الله تعالى -، قال في «المستدرك» (٢/ ٦٥٧) أو (٨/ ٢٩٧ - التأصيل): «وقد تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ وُلِد مختونًا مسرورًا».

وقد تعقَّبه الذهبي، قال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٤٧): «وتعقبه الذهبي فقال:

ما أعلم صحة ذلك؛ فكيف يكون متواترًا»، وكلامه ليس في تلخيص «المستدرك»!

وقال الذهبي في «ميزان الإعتدال» (٣/ ٦٠٨): «ومن شقاشقه قوله: أجمعت الأمة أن الضبي كذَّاب، وقوله: إن المصطفى ﷺ وُلِد مسرورًا مختونًا قد تواتر هذا، وقوله: إن عليًا وصي».

والراجح عند التحقيق أنه لم يثبت في ذلك حديث عن النبي ﷺ يُرجع إليه في ذلك.

وقد استدل من قرَّر ولادته مختونًا بما أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٥١) و«التمهيد» (٢١/ ٦١)؛ قال: «حديث مسند غريب، حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، حدثنا محمد ابن أبي السري العسقلاني؛ قال: حدثني الوليد بن مسلم، عن شعيب - يعني: ابن أبي حمزة -، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد المطلب خَتَن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبةً، وسماه محمدًا».

قلت: **إسناده ضعيف.**

فيه الوليد بن مسلم مدلس، ومحمد بن أبي السري العسقلاني صدوق له أوهام، وعطاء الخرساني صدوق يهم كثيرًا وكان يرسل ويدلس.

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٠١): «حديث غريب موقوف».

وأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة » (١/ ١٥٤)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٨٠)، وابن عبدالبر في «الاستيعاب» (١/ ٥١)؛ من طريق يونس بن عطاء بن عثمان الصدائي، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عَبْد المطلب؛ قال: «وُلِد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مختونًا مسرورًا، يعني مقطوع السرة؛ فأعجب بذلك جدُّه عبد المطلب، وقال: ليكوننَّ لابني هذا شأن عظيم».

قال ابن عبد البر: «وليس إسناد حديث العباس هذا بالقائم».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٤): «وهذا الحديث في صحته نظر».

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٣): «والخبائري وشيخه يونس واهيان، لا تقوم بهما حجة».

قلت: فيه يونس.

وأخرج ابن جُميع الصيداوي في «المعجم» (٣٣٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١١)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٨٦)، والعراقي في «المورد الهني» (٢١٦)، وابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٤)؛ من طريق جعفر بن عبد الواحد؛ قال: قال لنا صفوان بن هبيره ومحمد بن بكر البرساني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس؛ قال: «**وُلِد النبي ﷺ مسرورًا مختونًا**».

وإسناده باطل، فيه جعفر.

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٤)، وأبو نعيم - كما في «تحفة المودود» (٣٣٥) من طريق محمد بن سليمان، أنبأنا عبد الرحمن بن أيوب الحمصي، أنبأنا موسى بن أبي موسى المقدسي، حدثني خالد بن سلمة، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وُلِدْتُ مختونًا مسرورًا**».

وإسناده ضعيف، فيه محمد بن سليمان وهو الباغندي، قال ابن القيم: «ولا يثبت»، وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٥): «وهذا الحديث لا يثبت».

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٢)، والعراقي في «المورد الهني» (٢١٤) من طريق محمد بن كثير الكوفي، أنبأنا إسماعيل بن المسلم، عن الحسن، عن أبي هريرة: «**أن النبي ﷺ وُلِد مختونًا**».

وإسناده ضعيف جدًا.

فيه محمد بن كثير الكوفي.

قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٧): «وهذا لا يثبت».

ووردت أيضًا قصة الختان بغير هذا اللفظ؛ فأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦١٤٨) وفي «المعجم الصغير» (٩٣٦)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٢٩) - ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٦٤) -، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٤)؛ من طريق سفيان بن محمد المصيصي، حدثنا هُشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كرامتي على الله أني وُلِدتُ مختونًا، ولم ير سوءتي أحد**».

وإسناده ضعيف جدًا.

فيه سفيان بن محمد؛ متهم بالكذب.

وتابعه الحسن بن عرفة عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٤٥) وفي «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤) - ومن طريقه الضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٨٦٤) - من طريق نوح بن محمد الأيلي؛ قال: ثنا الحسن بن عرفة به.

وإسناده ضعيف جدًّا.

فيه نوح بن محمد الأيلي. انظر: «الميزان» (٤/ ٢٧٩).

ومما احْتُجَّ به في هذا الباب - أعني: ختان النبي ﷺ -: أن جبريل - عليه السلام - ختن النبي ﷺ حين طَهَّر قلبه.

فأخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٥٥)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤١٠)، وابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٩)؛ من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي؛ قال: ثنا عبد الرحمن بن عيينة البصري؛ قال: ثنا علي بن محمد السلمي المدائني؛ قال: ثنا سلمة بن محارب بن سلم بن زياد، عن أبيه، عن أبي بكرة: «**أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه**».

وإسناده منكر، كل من الحضرمي والبصري والمدائني وسلمة مُتَكَلَّم فيهم.

وانظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٢٧٠).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٢٥): «وهذا غريب جدًّا»، وقال القطب الخيضري في «اللفظ المكرم» (٦٥٨): «وهو موقوف على أبي بكرة، لا يصح إسناده»، وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٢٨): هذا منكر».

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٠٠): «وهذا مع كونه موقوفًا لا يثبت، والمدائني لينٌ».

ومما يروى في هذا الباب أيضًا: حديث صفية؛ قالت: «أردتُ أن أعرف أذكر هو أم أنثى؛ فرأيته مختونًا».

قال ابن القيم في «تحفة المودود» (٣٣٧): «وهذا الحديث لا يثبت، وليس له إسناد يُعرف به»، وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٨): «وهذا لا يصح أيضًا، ولا له إسناد يُعرف به».

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٠١): «وجاء عن عبدالله بن حبيب، عن عبدالرحمن بن موسى، عن خلف بن ياسين، عن أبيه: «أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن صوم يوم الخميس؛ فقال: «**أَوَّلُ يومٍ تُعْرَضُ فيهِ الأعمالُ على الله – تعالى –**». قال: بأبي أنت وأمي! فأخبرني عن من صام يوم الاثنين. قال: «**ذلكَ يومٌ تُعْرَضُ فيهِ الأعمالُ على الله – تعالى – أيضًا، وهوَ يومٌ وُلِدْتُ فيهِ، ويَوْمٌ خُتِنْتُ بِهِ، ويَوْمٌ بُعِثْتُ فيهِ...**»» الحديث.

هو حديث مع إعضاله منكر جدًا.

وخَلَف وأبوه ياسين بن معاذ الزيات يرويان الموضوعات.

ووجه النكارة في الحديث أنه ورد أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ لما وُلِد، وورد في الحديث الآخر أنه وُلِد مختونًا، وهذا بَيِّنٌ فيه التناقض والتعارض؛ فكل حديث في هذا الباب يناقض الآخر.

وتوقَّف الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – عن القول في هذه المسألة؛ فأخرج الخلال في «السنة» (١/ ١٨٩)، قال: «سُئل أبو عبد الله: هل وُلد النبي ﷺ مختونًا؟ قال: الله أعلم. ثم قال: لا أدري».

وقد عدَّ غير واحد ممن صنَّف في الخصائص أن هذا من خصائصه ﷺ، منهم: السيوطي، وقطب الدين الخيصري، وبعض من كتب في السيرة والشمائل.

وهو متعقَّب؛ فإن كونه ﷺ وُلِد مختونًا لا يُعدُّ من الخصائص؛ إذ هذا قد يحدث لغيره.

قال ابن القيم في «تحفة المودود» (١/ ١٩٩): «وأخبرني صاحبنا محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس أنه ممن ولد كذلك»، وذكر السلاوي في «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى» (٣/ ١٦١)؛ قال: «وفي صبيحة يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة وُلِد لنا ولد سميناه محمدًا العربي، وكان من عجيب صنع الله أنه وُلِد مختونًا، ولذا ذكرناه هنا، وهو الآن حيٌّ أصلحه الله وأنبته نباتًا حسنًا وجعله من عباد الله الصالحين ومن العلماء العاملين؛ آمين».

وقال ابن القيم في «تحفة المودود» (١/ ٢٠٤): «ولو وُلِد مختونًا؛ فليس من خصائصه ﷺ، فإن كثيرًا من النَّاس يولد غير محتاج إلى الختان»، وذكر أن مثل هذا يحدث عند العرب؛ فقال (١/ ١٩٨): «والمقصود أن هذا الذي ولد ولا قلفة له كانت العرب تزعم أنه إذا ولد في القمر

تقلصت قلفته وتجمعت، ولهذا يقولون: ختنه القمر، وهذا غير مطَّرِد ولا هو أمر مستمر؛ فلم يزل الناس يولدون في القمر، والذي يولد بلا قلفة نادر جدًا».

قال ابن العجمي في «نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس» (١/١٩٨): «وهذا من خرافاتهم».

قلت: قد صنَّف غير واحد من أهل العلم في مسألة الاختتان، منهم الإمام السخاوي - رحمه الله تعالى -، له «البستان في مسألة الاختتان»، ذكره في «الضوء اللامع» (٨/ ١٨)، ولا أدري هل تعرَّض في رسالته لهذه المسألة أم لا.

ورسالة لمؤلف مجهول بعنوان: «ذكر من وُلِد من الأنبياء مختونًا» في (٥) ورقات ضمن مجموع في دار الكتب المصرية - مجاميع مصطفى فاضل، ٢٨ رسالة، (٣) من (١٥).

انظر: «فهرس مجاميع المكتبات الخاصة بدار الكتب المصرية» (٣/ ٤٥٠).

وممن صنَّف في هذا مصنَّفًا مفردًا: الإمام كمال الدين ابن العديم، له رسالة «الملحة في الرد على ابن طلحة»، رد فيها على الكمال بن طلحة، ذكرها غير واحد له، منهم: ابن القيم في «تحفة المودود» (٣٣٧) ولم يسمه، وابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٠٢) ولم يسمه، والقطب الخيضري في «اللفظ المكرم» (٦٥٧)، والعراقي في «المورد الهني» (٢٢٤)، وسماه بهذا الاسم وقال: «وقد استُفتي عن هذا بحلب في حدود الخمسين والست مئة؛ فصنَّف فيه شخص يُعرف بـ(ابن طلحة) تصنيفًا، وحكى فيه عن أبي عبد الله الترمذي الحكيم أنه ولد مختونًا.

وتعقبه العلامة كمال الدين بن العديم صاحب «تاريخ حلب»؛ فصنف فيها تصنيفًا سماه: «الملحة في الرد على ابن طلحة»؛ فأبدع فيه وأجاد، وذكر فيه اختلاف الآثار في كونه وُلِد مختونًا أو ختنه جده عبد المطلب أو ختنه جبريل - عليه السلام -، وذكر ما ورد في ذلك من الآثار وضعَّفَها كلها، وأنه لا يثبت في هذا شيء من ذلك - والله أعلم -».

قلت: وهنا وقفات:

أولًا: ابن طلحة المذكور الذي رد عليه ابن العديم هو كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي، وُلِد سنة ٥٨٢هـ وسمع من غير واحد من أهل العلم، حدَّث بحلب، كان عارفًا بالأصول والمذاهب، توفي سنة ٦٥٢هـ.

انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٧٣٣).

ثانيًا: صاحب الرسالة المذكورة آنفًا هو العلامة المحدِّث المؤرِّخ قاضي حلب أبو القاسم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي الفضل هبة الله القيسي الهوازني العقيلي، المعروف بـ(ابن العديم)، ولد سنة ٥٨٨هـ، سمع من غير واحد من أهل العلم وأفتى وصنَّف وتَقَلَّدَ القضاء، توفي سنة ٦٦٠هـ.

انظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٩٣٧).

ثالثًا: الحكيم الترمذي هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، المعروف بـ(الحكيم الترمذي)، سمع الكثير، وحدث، وصنف، وعُرف وشُهر بالمواعظ والحكم، عاش نحوًا من التسعين عامًا، واخْتُلِف في سنة وفاته، والأرجج أنها بعد ٢٨٥هـ.

انظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٤٥)، «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٤٥).

رابعًا: ذكر بعض المحققين أن للكتاب نسخة في الظاهرية، وهي برقم (٢٨، مجاميع عمرية، رقم ٤٨٤)، وتقع ضمن مجموع نفيس فيه عدة رسائل، والرسالة في أول المجموع من صفحة (١) إلى صفحة (٥)، وعنوانها في المجموع: (**جزء في الكلام على ختان النبي ﷺ**)، وقد وقفتُ عليها وراجعتُها مرارًا وهي صغيرة الحجم، وفيها أسانيد يذكرها عن شيوخه وجلُّهم من شيوخ كتابه «بغية الطلب»، والظاهر لدَيَّ بعد النظر فيها أنها مختصرة من أصل الكتاب - أي: كتاب ابن العديم -، وقد ذكر المصنف في أول الكتاب سبب تصنيفه لرسالته، وأن سؤالًا ورد أمام السلطان فاقتضى الجواب، وذكر بعضًا من الأدلة التي استدلَّ بها من جوَّز وقوع الختان، ولم يذكر اسمه، ثم رد عليه بأدلة وأسند الأحاديث الواردة في ذلك.

والذي رجَّح عندي أنها مختصرة عدة أمور:

أولها: أن في آخر الرسالة كتب الناسخ عبارة العراقي السابقة في مدح الكتاب، ولو كانت الرسالة له؛ لما احتاج الناسخ إلى بيان من ألَّف في هذا الموضوع - ومنهم ابن العديم - وترك الرسالة بلا نسبة، واكتفى بقوله: «جزء في الكلام على ختان النبي ﷺ»، فلو كانت لابن العديم؛ لذكرها عنوانًا مستقلًا للرسالة.

ثانيًا: أن من نقل من كتاب ابن العديم - أمثال ابن القيم في «تحفة المودود»، وابن ناصر الدين في «جامع الآثار»، والقطب الخيضري - نقل عنه نقلًا يغاير ما في الرسالة من بيان وتفصيل وكلام لا وجود له في الجزء المذكور، وفيه تلخيص لبعض المباحث، وقد طابقت بين الكلامين؛

فلم أجد نصًا واحدًا يوافق ما في المخطوط، فغلب على ظني أنها مختصرة من أصل الكتاب وليست هي.

ثم تطلبتُ نسخًا أخرى للكتاب؛ فوقفتُ على نسخة أخرى للكتاب في المكتبة المركزية في مكة المكرمة برقم (١/ ٦٣٨) وفي الرياض (٢٢١٤ف)، وهي بعنوان: «جزء فيه الكلام على ختان النبي ﷺ، اسم المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم»؛ فتأملتُ أن تكون هي الرسالة، فراسلتُ أخًا فاضلًا محبًا؛ فكان الجواب أنها مصورة عن الظاهرية؛ فلا أدري من أين ترجح للمفهرس أنها لابن العديم!

وقد صنَع جيدًا مُفَهْرِس المجاميع العمرية؛ فعند ذكره للرسالة ضمن المجموع نسبها إلى مجهول، ومن جزم بنسبتها إلى ابن العديم اغترَّ بالكلام المنقول في آخر النسخة عن الإمام العراقي - رحمه الله تعالى -.

رابعا: ذَكَر مَن نقل عن ابن العديم أنه رد على من استدل بكلامٍ للحكيم الترمذي، وممن ذكر ذلك ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٩٨)؛ فقال: «وذكر أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في «معجزات النبي ﷺ»؛ فقال...»، ثم نقل ردًا عليه عن ابن العديم من الرسالة.

قلت: تطلبتُ كتاب الحكيم الترمذي المذكور؛ فلم أظفر به بهذا العنوان، ولم يذكره الدكتور خالد الأزهري ضمن كتب الترمذي في كتابه «حكيم خراسان وأنيس الزمان»، ثم وقفتُ على كتاب له ذكره صفحة (٢٧٨) برقم (١١٠) واسمه: «الفرق بين الآيات والكرامات»، ونقل عن محمد بن إبراهيم الجيوشي؛ قال: «وله أيضًا رسالة تحت عنوان «بيان الفرق بين الآيات والكرامات»، وفيها يناقش معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وهي من مباحث علم الكلام؛ إلا أنه عمد إلى سرد عدد من الأحاديث التي يؤيد بها وجة نظره، وهي إثبات كرامات الصالحين».

قلت: فلعل ذكر ختان النبي ﷺ ضمن هذا الكتاب؛ فهو من مظان ذلك - والله تعالى أعلم -.

ومما له تَعَلُّق بهذا الباب ما ذُكر أن جمعًا من الأنبياء وُلِدوا مختونين:

- قال محمد بن حبيب في «المحبر» (١/ ١٣١): «من خُلِق مختونًا فلم يُختن ولم يحتج إلى الختان من الأنبياء - صلى الله عليهم -: آدم، شيث، نوح، سام، هود، صالح، لوط، يوسف، موسى،

لقوله – عليه السلام –: «وُلِدْتُ مِنْ نكاحٍ لا مِنْ سِفاحٍ»[1].

شعيب، سليمان، زكريا، عيسى، شعيب بن ذي مهدم، حنظلة بن صفوان نبي أهل الرس، ومحمد – صلى الله عليه وعليهم أجمعين –».

– وقال ابن الجوزي في «تلقيح فهوم الأثر» (١/ ١٣): «أسماء من خُلِق من الأنبياء مختونًا حَدثَنا عَنه كعب الأحبار؛ أنه قال: هم ثَلَاثَة عشر: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وشعيب، وسليمان، ويحيى، وعيسى، والنبي محمد ﷺ».

– وقال محمد بن حبيب الهاشمي: «هم أَرْبَعَة عشر: آدم، وشيث، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ويوسف، وموسى، وسليمان، وزكريا، وعيسى، وحنظلة ابن صفوان نبي أصحاب الرس، ومحمد ﷺ» -كما في «المنتظم» (٢/ ٢٤٦) -.

قلت: ولا دليل على كل ما سبق!

ولابن علّان الصديقي نظم فيمن وُلِد مختوناً من الأنبياء.

انظر: «مورد الصفا في مولد المصطفى» (ق ٥٨).

ومال السخاوي إلى القول بختان النبي ﷺ. انظر: «مجموع القاري» (٥/ ٤٤٨).

(١) ورد بغير هذا اللفظ؛ فأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٠٣)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (١٣٦)، والطبري في «جامع البيان» (١٢/ ٩٧) و(١٤/ ٥٨٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٩١٧)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٨٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٢)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (١/ ٣٦١)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٠٨)، والعراقي في «المورد الهني» (١٨١)، وعبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ١٨٢)، وابن أبي عمر في «المسند» – كما في «المطالب العالية» (١٧/ ١٩٨) –، كلهم من طرق عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن الحسين؛ قال: قال ﷺ: **«خرجتُ من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء»**.

ورجاله كلهم ثقات؛ إلا أن فيه انقطاعًا.

قال الذهبى فى « تاريخ الإسلام» (١/ ٢٩): «وهذا منقطع – إن صح – عن جعفر بن محمد،

ولكن معناه صحيح».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣١٤): «هذا غريب من هذا الوجه، ولا يكاد يصح»، وقال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (قرطبة) (٣/ ٣٨١): «وفي إسناده نظر».

وأخرجه بهذا اللفظ ولكن في سياق آخر: السلفي في «الطيوريات» (١/ ٢١١)، والحاكم في «علوم الحديث» (١٧٠)؛ من طريق عبد الله بن محمد العامري.

ولا يصح إسناده، العامري متروك الحديث.

وسيأتي أيضًا من حديث أنس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في حديث انتساب النبي ﷺ.

والحديث رواه غير علي بن الحسين؛ فروي عن:

١ - ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وله عنه طرق:

١ - أبو الحويرث عنه:

أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٨١٢)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٤/ ١١٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ١٩٠) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٠) -، والعراقي في «المورد الهني» (١٧٩)؛ عن محمد بن أبي نعيم الواسطي، حدثنا هشيم، حدثنا الملائي - أو المليكي أو كما قال -، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام»**.

قلت: فيه أبو الحويرث واسمه عبد الرحمن معاوية؛ سيىء الحفظ، ومحمد بن أبي نعيم صدوق.

٢ - عكرمة عنه:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٢) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠١): عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **«خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح»**.

وهذا إسناد واه، فيه الواقدي.

ورواه يزيد بن أبي حكيم عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ: **«لم يلتق أبواي في سفاح، ولم يزل الله - عز وجل - ينقلني من أصلاب طيبة إلى أرحام طاهرة صافيًا مهذبًا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»**.

أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٥٧).

٢-عائشة - رضي الله عنها -.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٢) - ومن طريقه ابن عساكر (٣/ ٤٠١) وابن الجوزي في «التحقيق» (٢/ ٢٧٧) - عن عائشة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خرجتُ من نكاح غير سفاح**».

قلت: فيه الواقدي.

٣ - أبي هريرة - رضي الله عنه -.

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٠) عن أبي حامد أحمد بن محمد بن شعيب، أنبأنا سهل بن عمار العتكي، أنبأنا أبو معاوية، أنبأنا سعد بن محمد بن وله بن عبد الرحمن بن عوف، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ولدتني بغي قط، وقد خرجتُ من صلب أبي آدم، ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجتُ من أفضل حَيَّيْن من العرب: هاشم وزهرة**».

قلت: **وهذا إسناد ضعيف جدًا.**

سهل بن عمار هذا قال فيه الذهبي: «متهم، كذَّبه الحاكم».

وورد بلفظ آخر:

فأخرج ابن أبي عمر في «مسنده» - كما في «المطالب العالية» (١٧/ ١٩٥)، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٤١٩): حدثني عمر بن خالد، حدثنا محمد بن عبد الله، عن عبد الله بن الفرات، عن عثمان بن الضحاك، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «**إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بألفي عام، يسبح ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَهْبَطَهُ اللهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ، فَجَعَلَهُ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقِلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكِرَامِ إِلَى الْأَرْحَامِ؛ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ»**».

قلت: وعمر بن خالد والحلبي مجهولان.

وأخرج ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٨١): أنبأنا علي بن أحمد الموحد؛ قال: أنبأنا هناد

وُلِد ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول[1]، وقيل: ثمان،

بن إبراهيم النسفي؛ قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن بكران؛ قال: أنبأنا أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل؛ قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن الوضاح ومحبوب بن يعقوب؛ قالا: حدثنا يحيى بن جعفر بن أعين؛ قال: حدثنا علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن مُرَّة الهمداني، عن ابن عباس؛ قال: «قلت: يا رسول الله! أين كنتَ وآدم في الجنة؟ قال: «**كُنْتُ فِي صُلْبِهِ وَأُهْبِطَ إِلَى الأَرْضِ وَأَنَا فِي صُلْبِهِ، وَرَكِبْتُ السَّفِينَةَ فِي صُلْبِ أَبِي نُوحٍ، وَقُذِفْتُ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَلْتَقِ لِي أَبَوَانِ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ، لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنَ الأَصْلابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الأَرْحَامِ النَّقِيَّةِ مُهَذَّبًا، لَا يَتَشَعَّبُ شعْبَان إِلَّا كنتُ فِي خيرهما؛ فَأَخَذَ اللهُ لِيَ بِالنُّبُوَّةِ مِيثَاقِي، وَفِي التَّوْرَاةِ بَشَّرَ بِي، وَفِي الإنجيل شهر اسمي، تُشْرِقُ الأَرْضُ لِوَجْهِي وَالسَّمَاءُ لِرُؤْيَتِي، وَرَقَى بِي فِي سَمَائِهِ، وَشَقَّ بِي اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ؛ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَأَنَا مُحَمَّدٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:**

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلالِ وَفِي ... مُسْتَوْدَعٍ حِينَ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ سَكَنْتَ الْبِلادَ لا بَشَرٌ ... أَنْتَ وَلا نُطْفَةٌ وَلا عَلَقُ»

فذكر الأبيات، قال: «فَحَشَتِ الأَنْصَارُ فَمَهُ دَنَانِيرَ».

قال: «**هذا حديث موضوع**، قد وضعه بعض القُصَّاص، وهناد لا يوثق به، ولعله من وضع شيخه أو من شيخ شيخه، على أن علي بن عاصم قد قال فيه يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب، وقال يحيى: ليس بشيء؛ إلا أن التهمة به للمتأخرين أليق؛ فالإثبات للعباس بلا خلاف».

والمحفوظ أن هذه الأبيات للعباس، قاله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٠٨).

والخلاصة الحديث أن جميع طرقه فيها كلام. و انظر: «البدر المنير» (٧/ ٦٣٧).

ومعنى قوله «وَلدُ رُشدة»: أي أنه من زواج شرعي.

(١) المشهور في ولادته ﷺ أنَّه يوم الاثنين من شهر ربيع الأول.

قال ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (١/ ٥٢): «اتَّفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل، واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال».

قلت: وهي:

القول الأول: أنه ﷺ ولد لليلتين خَلَتا من ربيع الأول، ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٥٣).

وأسند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٨٠) عن أبي معشر نجيح المدني؛ قال: «ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول».

وفيه الواقدي.

وروي هذا القول عن سعيد بن المسيب - كما في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٣٣ - السيرة).

القول الثاني: أنَّه ولد ﷺ لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وهو ما رجحه ابن حزم في «جوامع السيرة» (٣/ ٣٧٥)، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣١) عن أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي.

قال ابن دحية - كما في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٧): «وهذا أعدل الأزمان والفصول، وذلك لسنة اثنتين وثمانين وثمان مئة لذي القرنين فيما ذكر أصحاب الزيج... وكان موافقًا من البروج، وكان ذلك عند طلوع القمر أول الليل».

القول الثالث: أنَّه ﷺ وُلِد لعشر خلون من شهر ربيع الأول.

روي ذلك عن الباقر عند ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٠)، قال: «وُلِد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول».

القول الرابع: أنَّه ﷺ وُلِد لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول.

نصَّ عليه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٥٨).

ورواه الزبير بن بكار - كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٩) - عن معروف بن خرَّبوذ وغيره؛ قالوا: «وُلِد رسول الله ﷺ عام الفيل، وسُمِّيَت قريش آل الله، وعظُمت في العرب، ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول».

وعزا ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٥) روايته لابن عباس وجابر عند ابن أبي شيبة، قال: «وهذا هو المشهور عند الجمهور - والله أعلم -».

وأما أنه يوم الاثنين؛ فقد أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٧٤٢) من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم الاثنين؛ فقال: «**فيه وُلِدت، وفيه أُنْزِل عليَّ**».

وولد ﷺ عام الفيل:

قال ابن هشام في «السيرة» (١/ ١٥٨): «وفي عام الفيل وُلِد النبي ﷺ».

وقال إبراهيم بن المنذر الخزاعي: «والذي لا يشُكُّ فيه أحد من علمائنا: أن رسول الله ﷺ وُلِد عام الفيل وبُعِث على رأس أربعين سنةً من الفيل»، ذكره ابن عساكر عنه في «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٤). وانظر: «زاد المعاد» (١/ ٧٦).

وقد وردت أحاديث في تحديد ولادة النبي ﷺ يوم الاثنين غير ما ذُكر آنفًا، وقُرِن مع بعضها أمور:

فمن ذلك ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٠٦) - و من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٧)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠١)، والطبري في «التاريخ» (١/ ٥٢٨)، والفسوي في «التاريخ» كما في «تاريخ الإسلام» للذهبي (١/ ٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٩٨٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٣)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ١٩)، كلهم من طريق عبد الله بن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس؛ قال: «**ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، واستُنبئ يوم الاثنين، وخرج مهاجرًا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين**».

والحديث ضعيف، في أسناده ابن لهيعة.

وزعم بعض الشيعة - وهو الطبرسي الفضل بن الحسن بن الفضل المتوفى سنة ٥٤٨هـ - في كتابه «**إعلام الورى بأعلام الهدى**» أنه وُلِد يوم الجمعة، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٤): «وهو جدير بالتضعيف؛ إذ هو خلاف النص».

ووقع خلاف: هل وُلِدَ ﷺ ليلًا أم نهارًا؟

وحجة من قال أنه ليلًا: أن أمَّه آمنة لما ولدته رأت النجوم في السماء.

فقد أخرج الطبراني في «الكبير» (٢٠٥/ ١٤٧) - ومن طريقه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٨٠٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢١٠)، وابن منده - كما في «الإصابة» (٨/ ٤٣٥) -، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١١١)، وابن السكن في «صحيحه» - كما في «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٧٤)-؛ من طرق عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان، عن أبيه، عن ابن أبي سويد؛ قال: سمعت عثمان بن أبي العاص يقول: أخبرتني أمي؛ قالت: «شهدت آمنة لما ولدت رسول الله ﷺ، فلما ضربها المخاض نظرتُ إلى النجوم تدلى؛ حتى إني لأقول:

وقيل: لليلتين، وقيل: ذلك في رمضان عام الفيل بعد قدومه لشهر أو أربعين أو خمسين يومًا، وكان في ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرَّم بمكة في دار محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج[1]، وقيل: في شعب بني هاشم، ووافقتْ ولادته [٤ق]

ليقعن عليَّ، فلما ولدت خرج نور كمها أضاء له البيت الذي نحن فيه والدار؛ فما شيء أنظر إليه إلا النور».

وفيه عبد الله بن عثمان.

وهذا القول مستدرك، قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ٤٩٤): «وليس في هذا دليل على أنه ﷺ ولد ليلًا؛ لإنه يحتمل أن آمنة ضربها المخاض حينئذ، وولدته حين طلوع الفجر - كما صحَّ -، وأيضًا؛ فإن النجوم عند طلوع الفجر تكون ظاهرة، وإنما تذهب عن الإسفار - والله أعلم -».

وقال العراقي في «المورد الهني» (٢٤٠): «والأحاديث الصحيحة دالة على أنه وُلِد في النهار».

قال: «والصواب أنه وُلِد بالنهار؛ فهو الذي ذكره أهل السير، وحديث أبي قتادة عند مسلم مصرح به»، ومال بعضهم إلى الجمع.

قال الغيطي في «المولد الكبير» (٢٨١): «وقال العلامة الشيخ بدر الدين الزركشي: والصحيح أن ولادته ﷺ كانت نهارًا، وأما ما روي من تدلي النجوم؛ فضعيف لاقتضائه أن الولادة كانت ليلًا، وهذا لا يصح أن يكون تعليلًا؛ فإن زمان النبوة صالح للخوارق، ويجوز أن تسقط النجوم نهارًا، وقد يقال: إن ولادته عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان، كان في الليل سقوطها».

قال ابن الجوزي في «تلقيح فهوم الأثر» (٧): «اتفقوا على أن رسول الله ﷺ وُلِد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل».

وانظر: «السيرة» لابن إسحاق (١/ ١٥٨)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٤)، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٢٤٥).

(١) نقل ذلك الزبير بن بكار، حكاه عنه العراقي في «المورد الهني» (٢٤٥)، وقال: «هكذا شذَّ الزبير بذلك»، وابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ٤٩٣)، وعزاه أيضًا إلى أبي العباس أحمد بن الجزار في «تاريخه».

قلت: وهو المسمى بـ«التعريف بصحيح التاريخ».

انظر: «كشف الظنون» (١/ ٤٢٠)، و«هدية العارفين» (١/ ٧٠).

قلت: ورد في ذلك حديث؛ فأخرج ابن أبي شيبة في «التاريخ»، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»

العشرين من نيسان سنة ثلاث وثمانين وثمان مئة من تاريخ الإسكندر، وكان الطالع في عشرين درجة من برج الجدي والمشتري وزحل في ثلاث درج من العقرب»[1].

ومن بركة ولادته ﷺ: أن الله - تعالى - ردَّ عن مكَّة طيد أصحاب الفيل من الحبشة القاصدين من هذه الكعبة المُعظَّمة لهدم العرب كنيستهم، وأرسل عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل[2].

- ولم أجده فيه كما في «جامع الآثار» (٢/ ٤٩٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٦٦) -: حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا المسيب بن شريك، عن شعيب بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ قال: **«وحُمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم، وولد يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة الفيل»**.

وإسناده ضعيف.

المسيب بن شريك الشقري متروك.

(١) قال نحوه السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ١٥٩)، ونقله ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ٤٩٩) عن سلامة القضاعي في كتابه «عيون المعارف» عن أصحاب الزيج، وعزاه ابن دحية في كتابه «التنوير في مولد البشير النذير» إلى محمد بن موسى الخوارزمي.

وانظر: «المواهب اللدنية» (١/ ٢٥٣).

وقال الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٠٥): «وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: نظرتُ في أن يكون ﷺ وُلِد في ربيع وأن يكون ذلك في العشرين من نيسان؛ فرأيته بعيدًا من الحساب، يستحيل أن يكون مولده في نيسان؛ إلا أن يكون مولده في رمضان»، ونقل عن الدمياطي خلاف ذلك».

ولم أجد النص في «تاريخ الإسلام»!

ولأحمد زكي باشا رسالة «نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام»، طُبعت سنة ١٣٠٥هـ، وهي ترجمة لرسالة العلامة محمود باشا الفلكي المصري، وهي باللغة الفرنسية في تقويم العرب قبل الإسلام.

(٢) نقل ذلك غير واحد ممن كتب في السيرة.

انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ٥٥)، «دلائل النبوة» لإبي نعيم (١/ ١٤٣)، «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٢٢)، «الروض الأنف» (١/ ٢٦٥).

الفصـــل الثاني

في الأمارات التي ظهرت عند ولادته ﷺ

قال أبو هاشم محمد بن ظفر المكي[1]: «ارتجس إيوان كسرى ليلة ولادته ﷺ ووقعت منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نيران فارس، وغارت بحيرة ساوه، ففزع كسرى أنوشراون بخراب إيوانه؛ فجمع الموابذة - وهم مدبرو مملكته - فقص عليهم الخبر؛ فقال رئيسهم: رأيتُ وأنا في المنام إبلًا تقود خيلًا قد قطعت دجلة

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر، المكي الأصل، المغربي المنشأ، سكن الشام فى الشطر الآخر من عمره، يلقب بـ(الحُجَّة)، أقام بحماة، صنَّف التصانيف الجميلة فى أنواع الآداب، وفسَّر القرآن تفسيرًا جميلًا في مصنَّف سماه «الينبوع»، ومات بحماة فى سنة سبع أو ثمان وستين وخمس مئة.

انظر ترجمته في: «إنباه الرواة» للقفطي (٣/ ٧٤)، «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤٢).

والنص في كتابه «خير البشر بخير البشر» (١٧٥).

والأثر أخرجه ابن ابي الدنيا في «دلائل النبوة» - كما في «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٦) - و«هواتف الجان» (١٦)، وابن جرير الطبري في «تاريخ الأمم والملوك» (٢/ ٢٥٠)، والخرائطي في «هواتف الجان» (١٦)، والخركوشي في «شرف المصطفى» (٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٣٨)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٤٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٦)، وأبو سعيد النقاش في «فنون العجائب» (٦٩)، والأزهري في «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٧٦)، وابن السكن في «الصحابة» - كما في «فتح الباري» (٦/ ٢٥٤) -، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٦٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٦١)، وأبو القاسم الحنائي في «الفوائد» (١٩٢)، كلهم من طرق عن علي بن حرب، حدثنا يعلى بن النعمان البجلي، حدثنا مخزوم بن هانىء المخزومي، عن أبيه - وكانت له عشرون ومئة سنة -؛ قال... فذكره.

قال الذهبي في «السيرة النبوية» (١١): «هذا حديث منكر غريب».

والقصة مشهورة.

انظر: «المقدمة» لابن خلدون (١٠٨)، و«الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي (٢/ ١٩٦)، «نهاية الأرب» (٣/ ١٢٨)، «لسان العرب» (كهن).

وانتشرت في بلاد فارس! ثم قال له قومه: النار، إنها خمدت تلك الليلة، وتواترت البرد عليه من أقطار بلاده تخبره بخمود النيران، ثم أُخبِر بغور بحيرة ساوه؛ فراعه ذلك، فبعث إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة بأن يرسل إليه أعلم من عنده، فانفذ عبد المسيح الغساني - وكان معمرًا -، فقال له كسرى: أريد من يعلم أمري قبل أن أخبره به؟! فقال له: ما يعلم هذا إلا خالي سطيح وهو مشارف الأرض. فسيَّره إليه، فوافاه مسغبًا إليه فلم يجبه؛ فأنشد:

أَصَـمٌّ أَمْ يَسْـمَعُ غطريـفُ الـيَمَنْ   يا فـاض الخطـةِ أَعْيَـتْ مَـنْ فُـتِنْ[1]

ففتح سطيح عينه، وقال: عبد المسيح على جمل مسيح إلى سطيح[2]، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك آل ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان، رأى إبلًا ضعافًا[3] تقود خيلًا عرابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس[4]، ما عبد المسيح إذًا، ظهرت التلاوة، وغاصت بحيرة ساوه[5]، لم تبل بابل الفرس مقامًا، ولا الشام لسطيح شامًا، يملك منهم ملك وملكان[6] على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت. فقال كسرى: تكون أموره. فكان آخرهم في خلافة عمر - رضي الله عنه -.

---

(١) كذا، وفي المصادر بعد الشطر الأول قال:

أم فــارَ فــأزلم بــه شــأو العــنن   يـا فاضـل الخطـة أعيـت مـن ومـن

وكاشــف الكربــة في الوجــه الغضِــن

(٢) في المصادر: «على جمل مشيح إلى سطيح».

(٣) في المصادر: «صعابًا».

(٤) في المصادر: «بلادها».

(٥) هي بحيرة مغلقة ذات ماء مالح تقع في محافظة المثنى جنوب العراق.

انظر: «معجم البلدان» (٣/ ١٧٩)، وفي بعض المصادر: «وفاض وادي سماوة».

(٦) في بعض المصادر: «ملوك وملكات».

الفصل الثالث

في كنيته وأسمائه وصفاته ﷺ[1]

قال الحافظ أبو محمد المعافا[2]: «هو أبو القاسم، محمد وأحمد، النبي، الرسول، الأمي، المصطفى، المبشر، النذير، الشاهد، الأمين، المتوكل، الفاتح، العاقب، المقفى، الحاشر، الحاشد، الماحي، الضحوك، القتال، اليتيم، نبي الرحمة، نبي الملاحم؛ فهذه أربعة وعشرون أسمًا»[3].

---

(١) صنَّف غير واحد في أسماء النبي ﷺ وكنيته وصفاته وأحواله، وكتب في هذا الباب صلاح الدين المنجد - رحمه الله تعالى - كتابه «**معجم ما أُلِّف حول رسول الله ﷺ**»، وفاته كثير!

وكتب أيضًا الدكتور خالد الفهمي «**أسماء النبي ﷺ دراسة لغوية في المنهج والبنية الدلالية**»، وجمع محقق كتاب «**الوفا بشرح الاصطفا من أسماء المصطفى ﷺ**» لعبد الباسط البلقيني مَن صنَّف في أسماء النبي ﷺ، وفاته أشياء ويعوزه نظر في الفهارس المخطوطة!

وفي سبب كثرة أسماء النبي ﷺ قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١١١): «وللنبي ﷺ أسماء أُخَر قد تجاوزت المئين، وكثرة الأسماء من باب جلالة المُسَمَّى وعظمته وفضله، مع أنَّ فضل نبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام - لم يكن ليحيط بمعانيه اسم واحد؛ بل أسماءٌ كثيرة لا تحصى، كما أن فضله لا يُحصى».

وقال السخاوي: «وأسماؤه كثيرة جدًّا، قيل إنها بلغت ألفاً، لكنَّ أكثرها اشتُقَّ من أفعال وُصِف ﷺ بها، ولا شك أن كثرة الأسماء دليل على جلالة المسمى». «مجموع القاري» (٥/ ٤٣٠).

(٢) هو أبو محمد المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن أبي السنان الشيباني الموصلي، الملقب بـ(جمال الدين)، وُلِد سنة ٥٥١هـ وتوفي سنة ٦٣٠هـ.

كان مفسِّرًا، عارِفًا بالحديث، له عدة مصنَّفات.

ترجمته في: «تاريخ إربل» (٢/ ٦١)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٨/ ٣٧٤).

(٣) ورد في ذلك حديث، فأخرج البخاري (٣٥٣٢) و(٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٥٤)؛ من حديث جبير بن مطعم؛ قال:قال رسول الله ﷺ: «**لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**».

قلت: ومما ينبغي التنبيه عليه في مثل هذا المقام ما تداول على ألسنة كثير من الناس من أسماء منسوبة للنبي ﷺ، مثل: (طه) و(يس)، وردت فيها بعض الآثار، ولا تصح، والصحيح أنها أسماء سور في القرآن الكريم، ولذا منع العلماء من التسمية بها، قال ابن القيم في «تحفة المودود» (١٢٧): «ومما يُمنع منه: التسمية بأسماء القرآن وسوره مثل (طه) و(يس) و(حم)، وقد نص مالك على كراهة التسمية بـ(يس)، ذكره السهلي، وأما ما يذكره العوام أن (يس) و(طه) من أسماء النبي ﷺ؛ فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه الحروف مثل (الم) و(حم) و(الر) ونحوها».

وقال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١٢٩): «ولم تجيء في حديث صحيح ولا أثر عن الصحابة تسميته ﷺ بـ(طه) و (يس) - والله أعلم -، وإنما مجراها في القرآن كـ(الم) و(الر) و(حم) ونحوها».

وقال: «قال أبو نعيم: وأما تعداد من عدَّ (طه) و(يس) معناه: يا إنسان؛ فلم يُؤْثَر عن النبي ﷺ في هذا شيء».

قلت: ورد ذلك في عدد من الآثار:

فأخرج الطبري (١٦/ ١٧٠) عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «(طه) بالنبطية: يا رجل».

وعن سعيد بن جبير ومجاهد؛ قال: «(طه): يا رجل بالسريانية».

وعن عكرمة في قولة (طه)؛ قال: «يا رجل، كلمة بالنبطية».

وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٤/ ٣): «قوله تعالى: ﴿طه﴾ أظهر الأقوال فيه عندي أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور، ويدل لذلك أن الطاء والهاء المذكورتَيْن في فاتحة هذه السورة جاءتا في مواضع أُخَر لا نزاع فيها في أنهما من الحروف المقطعة، أما الطاء؛ ففي فاتحة «الشعراء»: ﴿طسٓمٓ﴾، وفاتحة «النمل»: ﴿طسٓ﴾ وفاتحة «القصص»، وأما الهاء؛ ففي فاتحة «مريم» في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وقد قدمنا الكلام مستوفًى على الحروف المقطعة في أول سورة «هود»، وخير ما يفسر به القرآن القرآن».

وأبعد من ذلك من ادعى أنَّ للنبي ﷺ ألف اسم وهو قول بعض الصوفية، أورده عنهم ابن العربي في «عارضة الأحوذي» (١٠/ ٢٨٧)، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١/

٤٠١)، والسيوطي في «النهجة السوية في الأسماء النبوية» (٢٩)، وقولهم لا عبرة به ولا دليل عليه؛ إذ أسماؤه - صلى الله عليه - إنما هي توقيفية، بمعنى أنه لا يُثبَتُ له اسم إلا بالنصِّ، قال الخفاجي في «شرح الشفا» (٣/ ٢٤١): «وأسماؤه ﷺ توقيفية؛ فلا يجوز أن يُسمى بما لم يُسمه به الله، أو يُسمي هو به نفسه، أو أبوه، أو جده».

وعدَّ ابن فارس في كتابه «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها» للنبي ﷺ تسعة وتسعين اسمًا، وأوصلها ابن دحية الكلبي إلى الثلاث مئة اسم في كتابه «المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ»، وكل ذلك لم يثبت فيه نصٌّ.

قلت: وورد ببعض الأحاديث أنه ﷺ له عشرة أسماء؛ فأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٨)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٥٠٩)، والآجري في «الشريعة» (١٠١٥)؛ من حديث أبي الطفيل مرفوعًا: «**إن لي عند ربي عشرة أسماء** - قال أبو الطفيل: حفظت منها ثمانية -: **محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والعاقب، والحاشر، والماحي**».

قال أبو يحيى: «وزعم سيف أن أبا جعفر قال له: إن الاسمين الباقيين: طه ويس».

قلت: فيه سيف بن وهب؛ ضعيف جدًا.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ١٥٣): «ويروى بإسناد واه».

قلت: وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣٣٥)؛ قال: حدثنا أحمد بن السدي بن فروخ بالبصرة، أخبرنا عثمان بن محمد العثماني، حدثنا وهب أبا البختري، حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب عن المقبري وعن بن شهاب، وابن أخي الزهري عن عمه، وعبد الملك بن عبد العزيز عن عطاء عن ابن عباس، وأسامة بن زيد عن ربيعة - يعني: ابن أبي عبد الرحمن - عن أنس، وعمر بن محمد عمن يخبره عن علي بن أبي طالب، ومحمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله؛ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِي عِنْدَ رَبِّي عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ، وَأَنَا مُحمد، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي أَحَدٌ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ اللهُ الْخَلائِقَ مَعِي عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ التَّوْبَةِ وَرَسُولُ الملاحم، وأنا المقفي قضيت النبيين عامة، وأنا قثم والوثم الْكَامِلُ الْجَامِعُ**».

قال: «وهذه الأحاديث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بواطيل، وأبو البختري جسور من جملة الكذابين الذين يضعون الحديث، وكان يجمع في كل حديث يريد أن يرويه أسانيد من جسارته على الكذب ووضعه على الثقات».

والصحيح أنَّه ﷺ له خمسة أسماء - كما ورد في الحديث الآنف الذكر عند مسلم -، وأمَّا ما عُدَّ من أسمائه ﷺ؛ فعلى الصحيح أنها أوصاف له، مثل: (الشكور)، و(الضحوك)، و(المنصور)، و(القتال)، و(الطيب)، و(المبارك)... إلى غير ذلك.

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٠): «وأكثر ما سقنا من أسمائه صفات له لا أسماء أعلام».

الفصـــل الـــرابع

في نسبه ﷺ

قال أبو محمد عبد الله بن حمويه[1]: «أجمع الناس على أنه ﷺ محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان»[2].

---

(١) هو أبو محمد عبد الله – ويدعى: عبد السلام – ابن الشيخ القدوة أبي الفتح عمر بن علي، ابن القدوة العارف محمد بن حمويه الجويني، الخراساني، ثم الدمشقي، الصوفي، الشافعي، ولد بدمشق سنة ست وستين وخمس مئة، وسمع من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وجماعة، وببغداد من فخر النساء شهدة، ودخل إلى المغرب في سنة ثلاث وتسعين؛ فأقام هناك سبعة أعوام، وأخذ عن أبي محمد بن حوط الله وطائفة، وسكن مراكش، وكان فاضلًا مؤرِّخًا، أديبًا، له مجاميع، وكان ذا تواضع وعفة، لا يلتفت إلى أولاد أخيه الأمراء،حدث عنه المنذري والشيخ زين الدين الفارقي وأبو عبد الله.

انظر ترجمته في: «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٨ / ٧٤٨ – ٧٤٩)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ١٦٥)، و«النجوم الزاهرة» (٦/ ٣٥٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٩٦).

(٢) هكذا ساقه البخاري في «صحيحه» (كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبي ﷺ، ٢٨).

قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٢/ ٦): «وذكره الجَمُّ الغفير، لا يختلفون فيه ولا يعرفون فيه خلافًا».

وقال: «وإلى عدنان أجمع النسابون على صحته، واتفقوا على إيراده هكذا، وعليه إجماع الأمة».

قلت: وورد في ذلك حديث فيه انتساب النبي ﷺ إلى عدنان؛ فأخرج البيهقي في «دلائل النبوة»(١/ ١٧٤)، والسلفي في «الطيوريات» (١٤٥): أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حفص المقرئ ببغداد؛ قال: حدثنا أبو عيسى بكار بن أحمد بن بكار؛ قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن موسى بن سعيد – إملاءً – سنة ست وتسعين ومئتين؛ قال:حدثنا أبو جعفر محمد بن أبان القلانسي؛ قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي؛ قال: حدثنا مالك بن

[٥أ] قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «كان ﷺ إذا انتهى في النسب إلى عدنان أمسك وقال: «كَذَبَ النَّسَّابونَ»»[1]؛ أي: بعده، قال الله - تعالى -: ﴿وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام؛ قالا: «بلغ النبي ﷺ أن رجالًا من كندة يزعمون أنه منهم؛ فقال: «إِنَّمَا كَانَ يَقُولُ ذَاكَ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِذَا قَدِمَا الْمَدِينَةَ لِيَأْمَنَا بِذَلِكَ، وَإِنَّا لَنْ نَنْتَفِيَ مِنْ آبَائِنَا، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ». قال: وخطب رسول الله ﷺ؛ فقال: «أَنَا مُحَمَّدُ، بْنُ عَبْدِ الله، بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، بْنِ هاشم، بن عبد مناف، ابن قُصَيٍّ، بْنِ كِلَابِ، بْنِ مُرَّةَ، بْنِ كَعْبِ، بْنِ لُؤَيٍّ، بْنِ غَالِبِ، بْنِ فهر، ابن مَالِكِ، بْنِ النَّضْرِ، بْنِ كِنَانَةَ، بْنِ خُزَيْمَةَ، بْنِ مُدْرِكَةَ، بْنِ إِلْيَاسَ، بْنِ مُضَرَ، بْنِ نِزَارٍ، وَمَا افْتَرَقَ النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ؛ إِلَّا جَعَلَنِي اللهُ فِي خَيْرِهِمَا؛ فَأُخْرِجْتُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْنِ، فَلَمْ يُصِبْنِي شَيْءٌ مِنْ عُهْرِ الْجَاهِلِيَّ. وَخَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي وَأُمِّي؛ فَأَنَا خَيْرُكُمْ نَفْسًا، وَخَيْرُكُمْ أَبًا»» - ﷺ -.

قال ابن كثير «السيرة النبوية» (١/ ١٨٩): «وقد ورد حديث في انتسابه - عليه السلام - إلى عدنان وهو على المنبر، ولكن الله أعلم بصحته».

وقال (٢/ ٣١٤): «وهذا حديث غريب جدًّا من حديث مالك، تفرَّد به القدامى، وهو ضعيف».

وقال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٨٨): «أتى عن مالك بمصائب».

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٥٦) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٩)، والديلمي في «مسند الفردوس» كما في «المواهب اللدنية» (١/ ٦٢) - من طريق هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ويقول: «كَذَبَ النَّسَّابونَ»، قال الله: ﴿وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]».

قال ابن عباس: «ولو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه لعلمه».

قلت: فيه الكلبي؛ متروك الحديث.

قال الزبير[1]: «معناه: في كيفية صيغ الأسماء؛ لإنها أعجميَّة، وإنما عُرِّبَت؛ فاختلفت ألفاظها».

وهو عدنان بن أدد بن مقوم بن فاحورا ابن مترح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن قنداد بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليهما السلام - بن تارح بن آزر ابن بن ناحور بن ساروع بن راغوا ارعوا بن فالح بن عبيد بن أرفخشد بن نوح - عليه السلام - بن لامك بن متوشلح بن أخنوح بن إدريس - عليه السلام - بن برد بن مهلابلبن قتيت بن يانش بن شيث بن آدم - عليه السلام[2] -.

وروي عن ابن عمر - رضي الله عنهما -:

أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٣/ ٢٩٨) عن حسان بن يزيد؛ أن عمر - رضي الله عنه - قال: «كذب النسابون، ما يرجون الله - تعالى -: ﴿وَقُرُونَا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]، تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وتعرفون به مواريثكم، وتعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار وتهتدون به السبيل ومنازل القمر».

وإسناده حسن.

وورد مثله عن أبي هريرة، ذكره ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٣/ ١١) وقال: «ولا يصح إسناد هذا كالذي قبله»، يريد: حديث ابن عباس.

وورد نحوه أيضًا عن ابن مسعود؛ فأخرج الطبري في «جامع البيان» (١٣/ ٦٠٤) عن عمرو بن ميمون؛ قال: ثنا ابن مسعود: أنه كان يقرؤها: «وعادًا وثمود والذين من بعدهم، لا يعلمهم إلا الله»، ثم يقول: «كذب النسابون».

وفي إسناده أبو إسحاق السبيعي.

(١) لعله في كتاب «التاريخ» له.

(٢) هكذا ساق النسب غير واحد.

انظر: «المعارف» لابن قتيبة (٣٨)، و«الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٧)، و«جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٣٢ - ٤٦)، والإمام الجواني كما في «مختصر سيرة النبي ﷺ» للدمياطي - كما في «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٥) -.

وأمه ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

قال الزبير: «قال الزهري: وفهر هو قريش عند الأكثر، وقال الشعبي: هو النضر، والمعنى واحد؛ لأن النضر لم يعقب إلا من مالك، ومالك لم ينسل إلا من فهر، وتظهر فائدته في مالك؛ فهو قرشي على الثاني لا الأول».

وذكر النسب بهذا السياق ابن الجوزي في كتابه «مُنتخل المنتخب في الوعظ» - كما في «جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٣/ ٤٤) -.

الفصـــل الخامـــس

في خَلْقِه وخُلُقِه ﷺ[1]

كان[2] ﷺ رَبْعة، أزهر اللون، لا تشوبه صفرة ولا حمرة، لألأ، ما صحى

---

(١) صنَّف غير واحد في صفة النبي ﷺ وخَلْقِه وخُلُقِه، منهم: الترمذي في «الشمائل المحمدية»، وأبو البختري وهب بن وهب الأسدي (ت ٢٠٠هـ)، له «صفة النبي ﷺ»، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٤هـ)، له «صفة النبي»، وداود بن علي الأصفهاني، له «أخلاق النبي ﷺ»، ذكره النديم في «الفهرست» (١/ ١٦٨)، والبغدادي في «هدية العارفين» (١/ ٣٥٩)، وإسماعيل القاضي له «اخلاق النبي ﷺ»، ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» (١/ ٨٠)، والروداني في «صلة الخلف» (١/ ١٢٩)، و«أخلاق النبي» لأبي بكر محمد بن عبد الله الوراق، و«أخلاق النبي ﷺ» لابن حبان ومثله أبي الشيخ، و«أخلاق النبي ﷺ» لابن فارس، «هدية العارفين» (١/ ٦٨)، و«أخلاق النبي ﷺ» للبرقي، ذكره البغدادي في «هدية العارفين» (٢/ ١٥)، و أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري الخركوشي، له «شرف المصطفى»، وأبو العباس المستغفري (ت ٤٣٢هـ)، له «شمائل النبي»، والقاضي عياض له «الشفا»، وغيرها كثير.

(٢) ساق المصنف تحت هذا الباب حديث صفات النبي ﷺ الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة، ووردت جميعًا وزيادة عليها في حديث هند بن أبي هالة في سياقه الطويل، قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٤/ ٣٢٥): «وليس كل الحديث من قول هند كما يأتي بيانه فيما بعد، وقد اشْتُهِر بحديث هند بين الأئمة».

والحديث أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٢٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٣) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢١٤) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥)، ودعلج في «مسند المقلين» - كما في «جامع الآثار» (٤/ ٣٥٣) -، والآجري في «الشريعة» (١٠٧٩)، وابن أبي عمر في «مسنده» - كما في «مختصر إتحاف المهرة» (رقم ٧٠٨٠)، ويعقوب بن شيبة في «المسند» - كما في «جامع الآثار» (٤/ ٣٥٣)، وقال: «وليس إسناده بالقوي» -، والبغوي في «الأنوار» (١/ ٣٤٣/ رقم ٤٥٧) وفي «شرح السنة» (١٣/ ٢٧٠)، وأبو نعيم في «الدلائل»

الشمس، ضخم الهامة[1]، واسع الجبين والعينين، أدعج الحدقة بحمرة، طويل الأشفار والحاجبين، أفرق، أقنا الأنف، مسدول الوجه، أشدق، أشنب، حسن الصوت، ذا بحة، عذب الكلام، سهل الخدين، كث اللحية، أسود الشعر، أقصى شعر كريمته إلى منكبيه، بين الجعد والسبط، وكان يفرقه ويجعله أربع غدائر، مشرف العنق، طويل الزندين، أشعر الذراعين، شثن الكتفين، عريض الصدر، مستوي البطن، ما بين لبته وسرته شعر كالقضيب، أحمش الساقين، أخمص القدمين – وقيل: مستويهما –، قوي اللحم قليل الأوصال، ما بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة

(رقم ٥٦٥)، وفي «المعرفة» (٥/ ٢٧٥١/ رقم ٦٥٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤)، وابن الأثير في «الأسد» (١/ ٣١، ٥/ ٤١٩)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٧)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (../ ٢١)، والطبراني في «معجمه الكبير» (٢٢/ ١٥٥) وفي «الأحاديث الطوال» (١٩)، وابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٤٨٨)، وأخرج الحاكم إسناده دون متنه في «المستدرك» (٣/ ٦٤٠)، كلهم من طريق جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي؛ قال: أخبرني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي؛ قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة – وكان وصَّافًا – عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلق به؛ فقال...» فساق حديثًا طويلًا في صفة النبي ﷺ.

قلت: والحديث فيه جُميع؛ رافضي، متَّهم.

قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٤/ ٣٥١): «وهو حديث عظيم، وإن تكلم فيه وضُعِف بعض من يرويه؛ فقد احتوى على جملة من الأخلاق الشريفة، وانطوى على عدة من الأوصاف العالية المنيفة، لم نسمع الطوالات مثله، ولم نر فيهن شكله، حاشا حديثًا واحدًا واهي السند، فيه من ليس بمعتمد، آثار التركيب عليه ظاهرة، وعلامات التوليد به دائرة».

ثم قال: «لكن حديث هند وإن كان يُتكلم في حديثه كما قاله البخاري؛ فإنه أمثل إسنادًا من ذلك عند من يباري».

(١) ورد أنه بعيد ما بين المنكبين كما في حديث أنس عند البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

الحمامة تمشي، والسكينة تُظِلُّه والوقار يُجَلِّلُه والحناء يُكَلِّلُه.

وخُلُقُه كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، يرضى لرضى القرآن ويغضب لغضبه، وهو أرجح العالم عقلًا، وأفضلهم رأيًا، وأصدقهم لهجةً، وأوفاهم ذِمَّةً، وأوسعهم صدرًا، لا مختال، دائم الذِّكْر والفِكْر والبِشْر والصمت عن اللغو، سهل المعاشرة، لين الجانب، جَذَب أعرابيٌّ بردته حتى أَثَّرت في عنقه؛ فألتفت إليه مبتسمًا وقال: «ما شَأْنُكَ؟». قال له: مر لي من مال الله -تعالى- بشيء. فأعطاه[1].

حليم، عفيف، شجاع، متواضع بلا حاجب ولا بوَّاب، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخَّاب ولا فحَّاش ولا عيَّاب، ضحكه التبسم، إذا فرح غضَّ بصره، وإذا غضب أعرض وتغافل، ويجلس حيث ينتهي به المجلس، يصابر من يأتيه حتى ينصرف، ولا يصدر عنه السائل إلا راضيًا، ولا ينتقم لنفسه، ولا يعنف خادمًا، ولا يعيب طعامًا، يؤلف أصحابه بالمشاورة والملاطفة والسؤال عنهم، وينزلهم مراتبهم، ويداعبهم بلا فُحْش؛ حتى قال لصبيٍّ أم سلمة وقد مات عصفوره: «يا عُمَيْرُ! ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»[2].

أرحم الناس بالعيال، حتى كان إذا سمع بكاء الطفل خفَّف الصلاة[3]، يتواضع بلبس الصوف، ويجلس على الأرض وينام عليها، ويركب الحمار[4]، ويقبل

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (٢١٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٧)، ومسلم (٤٠٧).

(٤) ورد من مرسل الحسن، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٩٩٥)؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويلعق أصابعه، ويأكل على الأرض، ويقول: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ»».

وأخرج أبو داود الطيالسي في «المسند» (٢٢٦٢)، والترمذي (١٠١٧) وفي «الشمائل» (١٩٠)،

الهدية جبرًا، ويثيب عليها[1]، ويجيب دعوة الضعيف، ويعود المرضى، ويشيِّع الجنائز، ويردف العبد، ويحلب الغنم[2]، ويرفع ثوبه، ويخصف نعله[3]، ويخدم نفسه، وهذا قليل من كثير.

وابن ماجه (٢٢٩٦)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٢٣)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٦٤)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (٦٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٤٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣١٢)؛ من طريق مسلم الأعور، سمع أنسًا، يقول: «**كان رسول الله ﷺ يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويجيب دعوة المملوك، ولقد رأيتُه يوم خيبر على حمار خطامه من ليف**».

وإسناده ضعيف. فيه مسلم الأعور وهو ابن كيسان.

وأخرج البخاري (٢٨٥٦) عن معاذ؛ قال: «كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير...».

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٥) عن عائشة؛ قالت: «كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويُثيب عليها».

ومعنى (جبرًا)؛ أي: جبرًا وتطييبًا لخاطر المُهدي صاحب الهدية.

(٢) أخرج أحمد في «المسند» (٢١٠٧١)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٩٠)، وابن أبي شيبة (١١/ ٤٩٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢٠٧) و(٣٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٤٦٠)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٤١٦-٤١٧): عن عبد الرحمن بن زيد الفائشي، عن بنت لخباب؛ قالت: «خرج خباب في سرية، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتى كان يحلب عنزًا لنا، فكان يحلبها في جفنة لنا، فكانت تمتلئ حتى تطفح، قالت: فلما قدم خباب حلبها، فعاد حلابها إلى ما كان، قال: فقلنا لخباب: كان رسول الله ﷺ يحلبها حتى تمتلئ جفنتنا، فلما حلبتَها نقص حلابها».

وإسناده ضعيف؛ لجهالة عبد الرحمن بن زيد .

(٣) أخرج عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٩٢) - ومن طريقه أحمد في «المسند» (٢٥٣٤١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٤٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٧٦)، والبيهقي في «الكبرى» (١٥٤٢٧)، والبغوي في «شرح السنة» (٣٦٧٥)، كلهم من طريق معمر، عن الزهري وهشام بن عروة، عن أبيه؛ قال: «**سأل رجل عائشة: أكان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته**». **وإسناده صحيح**.

الفصـــل الســـادس

في طعامه ولباسه وسلاحه ومركوبه ﷺ[1]

كان أكله لقوام البدن، وشرابه لإصلاح غذائه.

أكل الخبز وحده، وخبز الشعير غير منخول[2]، وآدمه بتمر مرةً وبِخَلٍّ أخرى[3].

وأكل التمر وحده[4]، والزيت والجبن والسويق[5]، والسمن،

---

(١) صنَّف السيوطي في هذا رسالة: «**رسالة في جيب قميص النبي ﷺ**»، ولابن ناصر الدين مصنَّف في خيل النبي ﷺ وهو: «**نيل الأمنية بذكر الخيل النبوية**».

(٢) أخرج أحمد (٢٣٠٣)، وعبد بن حميد (٥٩٢)، والترمذي في «السنن» (٢٣٦٠) وفي «الشمائل» (١٤٧)، وابن ماجه (٣٣٤٧)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٠٠)، والطبراني (١١٩٠٠): عن ابن عباس: «أن النبيَّ ﷺ كان يبيت الليالي المتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاءً. قال: وكان عامة خبزهم خبز الشعير».

وإسناده صحيح.

(٣) أخرج مسلم في «صحيحه» (١٦٢٢) عن طلحة بن نافع؛ أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي ذات يوم إلى منزله، فأخرج إليه فلقًا من خبز؛ فقال: «**مَا مِنْ أُدُمٍ؟**». فقالوا: لا إلا شيء من خل. قال: «**فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ**». قال جابر: «فما زلتُ أحبُّ الخلَّ منذ سمعتُها من نبي الله ﷺ».

(٤) أخرج مسلم (٢٠٤٢) عن عبد الله بن بسر؛ قال: «نزل رسول الله ﷺ على أبي، قال: فقرَّبْنا إليه طعامًا ووطبةً فأكل منها، ثم أُتِي بتمر؛ فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه، ويجمع السبابة والوسطى - قال شعبة: هو ظني، وهو فيه إن شاء الله إلقاء النوى بين الإصبعين - ثم أُتِي بشراب فشربه، ثم ناوله الذي عن يمينه، قال: فقال أبي - وأخذ بلجام دابته -: ادع الله لنا! فقال: «**اللهمَّ بارِكْ لهم فيما رَزَقْتَهُمْ، واغْفِرْ لهم وارْحَمْهُمْ**»».

(٥) هو الطحين من الحنطة أو الشعير يُلتُّ بالسمن أو بالزيت، سُمي بذلك؛ لانسياقه في الحلق، والجمع أسوقة.

وورد في ذلك حديث؛ فأخرج أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٦٦٧) من حديث أنس؛ قال:

والأقط[1]، والحسو[2]، والحريرة[3] نُخاله بِلَحمٍ، والحريرة دقيقٌ بلحم، والحَيْسُ خبز وسمن وتمر[4].

«كنتُ أسقي النبي ﷺ في هذه القدح اللبن، والعسل، والسويق، والنبيذ، والماء البارد».

وإسناده ضعيف.

وأصرح منه ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٣٩٠) عن سويد بن النعمان: «أنهم كانوا مع النبي ﷺ بالصهباء - وهي روحة من خيبر -، فحضرت الصلاة، فدعا بطعام فلم يجده إلا سويقًا ... منه فأكلنا معه، ثم دعاء بماء فمضمض، ثم صلى وصلينا ولم يتوضأ».

(١) هو لبن مُحمضٌ يُجمدُ حتى يُستحجر ويُطبخُ، أو يُطبخُ به.

أخرج البخاري (٢٥٧٥) عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «أهدت أم حفيد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أقطًا وسمنًا وأضبًا؛ فأكل النبي ﷺ من الأقط والسمن، وترك الضب تقذُّرًا». قال ابن عباس: «فأُكِل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حرامًا ما أُكِلَ على مائدة رسول الله ﷺ».

(٢) الحسو: عبارة عن خليط من حب الرشاد المنقوع مع الطحين الأسمر والزيت.

وورد فيه حديث؛ فأخرج أحمد (٢٥٠٦٦)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١٦٨٥)، وابن ماجه (٣٤٤٦): عن امرأة من قريش يقال لها أم كلثوم، عن عائشة؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِالْبَغِيضِ النَّافِعِ: التَّلْبِينِ**»، يعني: الحسو، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يلتقي أحد طرفيه، يعني: يبرأ أو يموت».

وإسناده ضعيف؛ لجهالة أم كلثوم.

(٣) الحريرة: الحسا من الدقيق والسميد. انظر: «النهاية» (١/ ٣٦٥).

(٤) الحيس: هو تمر يُنزع نواه ويُدق مع أقط ويُعجنان بالسمن، ثم يُدلك باليد حتى يبقى كالثريد، وربما جُعل معه سَويق. انظر: «النهاية» (١/ ٤٦٧).

وفي حديث أنس في غزوة خيبر وقصة زواجه ﷺ من صفية - رضي الله عنها -، وفيه: «فأصبح النبي ﷺ عروسًا؛ فقال: «**مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ؛ فَلْيَجِئْ بِهِ**». قال: وبسط نطعًا، قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط، وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، فحاسوا

وثريد اللحم[1]، وثريد الزيت بفلفل[2]، وثريد السمن، والإهالة[3] - دقيق بقرع، وكان يعجبه[4] -.

حيسًا؛ فكانت وليمة رسول الله ﷺ».

وأخرج أبو داود (٣٧٨٥) **بإسناد ضعيف** عن ابن عباس؛ قال: «كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس».

قال أبو داود: «**وهو ضعيف**».

(١) أخرج مسلم (٥٢٨) عن أبي هريرة؛ قال: «وضعتُ بين يدي رسول الله ﷺ قصعةً من ثريد ولحم؛ فتناول الذراع، وكانت أحب الشاة إليه؛ فنهس نهسةً».

(٢) أخرج الترمذي في «الشمائل» (١٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧٥٩): عن فائد مولى عبيد الله بن أبي رافع: أن جدَّته سلمى أخبرته؛ قالت: «دخلتُ على الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس؛ فقالوا: صفي لنا طعامًا مما كان يُعْجِب النبيَّ ﷺ أكله؛ فقالت: يا بني! إذًا لا تشتهونه اليوم. فقمتُ فأخذتُ شعيرًا؛ فطحنتُه، ونسفتُه، وجعلتُ منه خبزةً، وكان أدمه الزيت، ونثرتُ عليه الفلفل؛ فقرَّبتُه إليهم وقلتُ: كان النبي ﷺ يحب هذا».

وإسناده ضعيف.

فيه عبيد الله والفضيل؛ ضعيفان.

(٣) أخرج البخاري (٢٠٦٩) عن أنس - رضي الله عنه -: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة».

والإهالة: كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به، مثل الزيت ودهن السمسم.

(٤) القرع هو نفسه الدباء، وأخرج ابن ماجه في «السنن» (٣٣٠٢) عن أنس؛ قال: «كان النبي ﷺ يحبُّ القرع».

وإسناده صحيح.

وأخرج أيضًا (٣٣٠٣): حدثنا محمد بن المثنى؛ قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس؛ قال: «بعثتْ معي أم سليم بمكتل فيه رطب إلى رسول الله ﷺ فلم أجده، وخرج قريبًا إلى مولى له دعاه فصنع له طعامًا، فأتيته وهو يأكل، قال: فدعاني لآكل معه، قال: وصنع ثريدةً بلحم وقرع، قال: فإذا هو يعجبه القرع، قال: فجعلت أجمعه فأدنيه منه، فلما طعمنا منه رجع إلى منزله

والدقيق والدباء بمرقة[1]، وطبيخ الشعير بسلق[2].

وقدَّمت[3] بريرة لحمًا تُصُدِّق عليها به؛ فقال: «**هُوَ عليها صَدَقَةٌ، ومنها لنا هَدِيَّةٌ**»[4].

وأكل من شاة مشوية أُهدِيَت له؛ فقال لأصحابه: «**عليكمْ بِلَحْمِ الظَّهْرِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَطْيَبِهِ**»[5].

ووضعتُ المكتل بين يديه؛ فجعل يأكل ويقسم حتى فرغ من آخره».

و انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٠٢٧).

(١) أخرج البخاري (٢٠٩٢) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: «إن خياطًا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس بن مالك: فذهبتُ مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزًا ومرقًا فيه دباء وقديد؛ فرأيتُ النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة». قال: «فلم أزل أحب الدباء من يومئذ».

(٢) السِّلق: هو نوع من أنواع الخضراوات.

وأخرج أحمد (٢٧٠٥١)، وأبو داود (٣٨٥٦)، والترمذي عقب (٢٠٣٧)، وابن ماجه (٣٤٤٢)، وابن سعد (٨/ ٤٢٢) عن يحيى بن عبَّاد، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٢٥٨)، والحاكم (٤/ ٢٠٤): عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية؛ قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه علي، وعلي ناقه من مرض، ولنا دوال معلقة؛ فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام علي يأكل منها؛ فطفق النبي ﷺ يقول لعلي: «مَهْ، إِنَّكَ نَاقِهٌ» حَتَّى كَفَّ. قالت: وصنعتُ شعيرًا وسلقًا فجئتُ به. قال: قال النبي ﷺ لعلي: «مِنْ هَذَا أَصِبْ؛ فَهُوَ أَنْفَعُ لَكَ»».

وإسناده حسن.

(٣) بريرة: هي مولاة عائشة - رضي الله تعالى عنها -.

(٤) أخرجه البخاري (١٤٩٥)، ومسلم (١٠٧٥).

(٥) لم أجده بهذا اللفظ.

وإنما أخرج أحمد (١٧٤٤)، وابن ماجه (٣٣٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (٦٦٥٧)، والبزار (٢٢٦١)، والطبراني في «الكبير» (٢١٥)؛ من طريق مسعر - ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٠٥) -، والحاكم (٤/ ١١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٨٩٢)؛ من طريق يحيى

وكان يحب لحم الذراع؛ فقال لخادمه: «**ناوِلْني ذِراعَها**»؛ فقال له في الثالثة: وهل لها غير ذراعين؛ فقال له: «**لَوْ سَكَتَّ لناوَلْتَني ما سَأَلْتُكَ**»[1].

بن سعيد: حدثنا مسعر، حدثني شيخ مِن فَهم؛ قال – وأظنه يسمى محمد بن عبد الرحمن –: «أنه سمع عبد الله بن جعفر يحدِّث ابن الزبير وقد نُحِرت للقوم جزور – أو بعير – أنه سمع النبي ﷺ والقوم يلقون لرسول الله ﷺ، يقول: «**أطيبُ اللحمِ: لحمُ الظهرِ**»».

وإسناده ضعيف.

فيه الشيخ مِن فهم – وهو ابن أبي رافع الفهمي –؛ مقبول.

وله شاهد آخر من حديث ابن عمر أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٤٩٠)، وفيه يحيى الحماني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(١) أخرج أحمد (٢٣٨٥٩)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٤٦): عن أبي رافع؛ قال: «صُنِعَ لرسول الله ﷺ شاة مَصْلِيَّة، فَأُتِي بها؛ فقال لي: «**يَا أَبَا رَافِعٍ! نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ**». فناولته فقال: «**يَا أَبَا رَافِعٍ! نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ**». فناولته ثم قال: «**يَا أَبَا رَافِعٍ! نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ**». فقلتُ: يا رسول الله! وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال: «**لَوْ سَكَتَّ؛ لَنَاوَلْتَنِي مِنْهَا مَا دَعَوْتُ بِهِ**». قال: وكان رسول الله ﷺ يعجبه الذراع».

وإسناده حسن.

وأخرجه أحمد (٢٧١٩٥) من طريق شرحبيل، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ؛ قال: «أُهدِيَت له شاة؛ فجعلها في القِدْر، فدخل رسول الله ﷺ؛ فقال: «**مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ؟**». فقال: شاة أُهْدِيَتْ لنا يا رسول الله فطبختُها في القِدْر؛ فقال: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ**». فناولتُه الذراع ثم قال: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ**». فناولتُه الذراع الآخر، ثم قال: «**نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ الْآخَرَ**». فقال: يا رسول الله! إنما للشاة ذراعان! فقال له رسول الله ﷺ: «**أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي ذِرَاعًا فَذِرَاعًا مَا سَكَتَّ**». ثم دعا بماء؛ فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه، ثم قام فصلى، ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحمًا باردًا فأكل، ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماءً».

وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف شُرَحْبيل بن سعد.

وفي الباب عن أبي هريرة.

وأكل:

- لحم صيد البر والبحر[1].
- والعسل - وكان يحبه -.
- والحلواء[2].

أخرجه أحمد (١٠٧٠٦)، وابن حبان (٦٤٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (٦٦٥٩)؛ من طريق ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة: «أن شاةً طُبِخَتْ؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أَعْطِنِي الذِّرَاعَ**». فناولها إياه، فقال: «**أَعْطِنِي الذِّرَاعَ**». فناولها إياه ثم قال: «**أَعْطِنِي الذِّرَاعَ**». فقال: يا رسول الله! إنما للشاة ذراعان. قال: «**أَمَا إِنَّكَ لَوِ الْتَمَسْتَهَا لَوَجَدْتَهَا**»».

وإسناده حسن.

(١) أخرج مسلم (١٩٣٥) عن جابر؛ قال: «بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقى عيرًا لقريش، وزوَّدنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره؛ فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرةً، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء؛ فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله. قال: وانطلقنا على ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر.

قال: قال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا؛ بل نحن رسل رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا. قال: فأقمنا عليه شهرًا ونحن ثلاث مئة حتى سَمِنَّا، قال: ولقد رأيتَنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن، ونقتطع منه الفدر كالثور - أو كقدر الثور -؛ فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلًا فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعًا من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له؛ فقال: «**هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ؛ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعِمُونَا؟**»، قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله».

(٢) أخرج البخاري (٥٢٨٦) عن عائشة - رضي الله عنها -؛ قالت: «كان رسول الله ﷺ يحب العسل والحلواء، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه؛ فيدنو من إحداهن، فدخل على حفصة بنت عمر؛ فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغِرْتُ، فسألتُ عن ذلك؛ فقيل لي: أهدتْ لها

- وكان يفطر على الرُّطَب ثم على التمر[1].

- وكان يأكل العنب خرطًا[2].

امرأة من قومها عكةً من عسل فسقت النبي ﷺ منه شربةً، فقلتُ: أما والله لنحتالنَّ له؛ فقلتُ لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير، فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد منك، فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي له: جرست نحله العرفط، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذاك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب، فأردت أن أباديه بما أمرتني به فرقًا منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله! أكلتَ مغافير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سَقَتْني حَفْصَةُ شُرْبَةَ عَسَلٍ». فقالت: جرست نحله العرفط، فلما دار إلي قلت له نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله! ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجةَ لي فيهِ». قالت: تقول سودة: والله لقد حرمناه، قلت لها: اسكتي».

(١) أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٩٨٣) - ومن طريقه الخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٥٤) - من طريق الفزاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يفطر على الرُّطَب ما دام الرطب، وعلى التمر إذا لم يكن رطب، ويختم بهن ويجعلهن وترًا: ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا».

قلت: **وإسناده ضعيف جدًا**، فيه الفزاري، واسمه محمد بن عبيد الله العرزمي، وهو متروك.

لكن صحَّ أنه ﷺ كان يفطر على رطبات وهو صائم؛ فأخرج أحمد (١٢٦٧٦)، وأبو داود (٢٣٥٦)، والترمذي (٦٩٦)، والدارقطني (٢/ ١٨٥)، والحاكم (١/ ٤٣٢)، وأبو يعلى (٣٣٠٥)، والبيهقي (٤/ ٢٣٩)، والبغوي (١٧٤٢): عن أنس بن مالك؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر على رُطَبَات قبل أن يصلي، فإن لم يكن رُطَبَات، فتَمَرَات، فإن لم يكن تمرات حسا حَسَوات من ماء».

وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (١٠١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٧٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (٥٥٦٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٢٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٧)؛ من طريق داود بن

- وأكل الخيار والقثاء بالرطب والبطيخ به[1]، ويقول: «**نَكْسِرُ حَرَّ هذا بِبَرْدِ هذا**»[2].

وأعطى لطلحة سفرجلةً وقال: «**دونكُمُوها، يُجُمُّ الفؤادَ**»[3].

عبد الجبار أبو سليمان الكوفي، ثنا أبو الجارود، عن حبيب بن يسار، عن ابن عباس: «رأيتُ النبي ﷺ يأكل العنب خرطًا».

وإسناده ضعيف جدًا.

فيه داود بن المحبر.

وأخرجه ابن عدي (٧/ ٢٢٧)، والبيهقي (٥٥٦٥)، وابن الجوزي (٢/ ٢٨٨)؛ من طريق كادح بن رحمة، عن حصين بن نمير، عن حسين بن قيس، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن العباس بن عبد المطلب: «أنَّ النبي ﷺ كان يأكل العنب خرطًا».

وإسناده موضوع.

فيه كادح بن رحمة؛ كذاب.

ومعنى يأكله خرطًا؛ أي: يضعه في فيه فيأخذ حبة ويخرج عرجونه.

(١) أخرج البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣)؛ عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛ قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل القِثَّاء بالرُّطَب».

ورواه ابن أبي شيبة (٢٤٩٢٥) عن وكيع، عن هشام، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب»، ولم يذكر في إسناده: «عبد الله بن جعفر».

وأخرجه الطبراني برقم (١٤٧٧٨) من طريق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن جعفر، وفيه أيضًا: «القثاء».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٨٧)؛ من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن جده به.

(٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٦٥)، وابن حبان في «الضعفاء» (٢/ ٦٠)، والبزار في «المسند» (٣/ ١٦٣)، والدولابي في «الكنى والاسماء» (٧٠)، والشاشي في «المسند» (١/ ٧٠)، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٣٥٧) و(٧٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٧٠ و ٤/ ٤١١)؛ عن عبد الرحمن بن حماد الطلحي، عن طلحة بن يحيى، عن أبيه، عن

طلحة؛ قال... فذكره.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، وردَّه الذهبي بقوله: «قلت: ابن حماد: قال أبو حاتم: منكر الحديث».

وذكر ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٢١) عن أبي زرعة؛ قال: «هذا حديث منكر».

وله طريق أخرى عند ابن ماجه (٣٣٩٦): حدثنا إسماعيل بن محمد الطلحي؛ قال: حدثنا نقيب بن حاجب، عن أبي سعيد، عن عبد الملك الزبيري، عن طلحة؛ قال: «دخلتُ على النبي ﷺ وبيده سفرجلة؛ فقال: «**دونكَها يا طلحةُ؛ فإنَّها تَجُمُّ الفؤادَ**».

وإسناده ضعيف.

وأخرجه الدولابي في «الكنى والسماء» (٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٩) - ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٣/ ٣٩) -، وأبو نعيم في «الطب النبوي» (٣٥٦) (٧٩٢)، والطبري في «تهذيب الآثار» (٦٦٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٠٨٥)، والخطيب البغدادي في «المتفق والمفترق» (٢٣٤): عن طلحة بن عبيد الله؛ قال: «أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه وفي يده سفرجلة يقلِّبُها، فلما جلستُ دحا بها نحوي ثم قال: «**دُونَكَهَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ فَإِنَّهَا تَشُدُّ الْقَلْبَ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ، وَتَذْهَبُ بِلَطْخِ الصَّدْرِ**».

وإسناده ضعيف.

وورد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٩٦٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٢١٧): من طريق الحسن بن علي الرقي: أخبرنا مخلد بن يزيد الحراني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس؛ قال: «دخلت على النبي ﷺ وبيده سفرجلة؛ فقال لي: «**دونكَها يا ابْنَ عباسٍ! فإنَّها تُزَكِّي الفؤادَ**».

وإسناده موضوع.

فيه الحسن بن علي الرقي.

وورد من حديث جابر - رضي الله عنه -:

أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي»(٧٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١١٢)؛ من

وقال عن الجراد: «**لا آكُلُهُ ولا أُحَرِّمُهُ**»[1]، وعن الضَّبِّ: «**لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قومي؛ فَأَعافُهُ**»[2].

وكان يأكل بثلاث أصابع ويلعق أصابعه[3]، وما أكل رقاقًا، ولا على خوان

طرق عن عون بن عمارة، عن سليمان بن عمرو الكوفي، عن محمد بن مهاجر، عن جابر بن عبد الله؛ قال: «أُهْدِيَت إلى النبي ﷺ سفرجلة من الطائف؛ فأكلها وقال: «**كُلُوهُ؛ فَإِنَّه يُجَلِّي عَنِ الفؤادِ، ويُذْهِبُ طَخاءَ الصَّدْرِ**». قلنا: وما طخاء الصدر؟ قال: «**مَثَلُ ذلكَ مَثَلُ النَّداءَ يكونُ في الصَّدْرِ، ومَثَلُ الطنحِ يكونُ في السماءِ**».

وإسناده ضعيف، فيه عون بن عمارة. وبين محمد بن مهاجر وجابر انقطاع.

ومن حديث أنس - رضي الله عنه -:

أخرجه أبو نعيم في «الطب النبوي» (٧٩٣)، والديلمي في «الفردوس» (٣/ ٢٤٢) من طريق عيسى بن شعيب، حدثنا أبان، عن أنس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا السَّفَرْجَلَ على الرِّيقِ؛ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ**».

وإسناده ضعيف جدًا، فيه أبان.

(١) أخرجه أبو داود (٣٨١٨)، وابن ماجه (٣٢١٩)، والبزار في «المسند» (٢٥٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦١٤٩)، وابن طاهر في «المخلصيات» (١٥٦٤) و(١٩٠٤)، والكعبي في «المشيخة الكبرى» (٢٤١)، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٩٩٤)، والبغوي في «معجم الصحابة» (١٠٨٠)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦/ ١١١)؛ من طرق عن محمد بن الزبرقان، عن التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان - رضي الله عنه -؛ قال: «سُئِل النبي ﷺ عن الجراد؛ فقال: «**أَكْثَرُ جنودِ الله، لا آكُلُهُ ولا أُحَرِّمُهُ**».

وإسناده صحيح.

والأصح منه: ما أخرجه البخاري (٥١٧٦) من حديث ابن أبي أوفى - رضي الله عنه -؛ قال: «غزونا مع النبي ﷺ سبع غزوات أو ستًّا كنا نأكل معه الجراد».

(٢) أخرجه مسلم (١٩٤٣) عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣٢) عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها».

عاليًا؛ بل على السفرة، أو على الأرض جاثيًا على ركبتيه[1]، ويقول: «**إنَّما أنا عَبْدٌ آكُلُ كما يَأْكُلُ العَبْدُ**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٣٨٦) عن أنس - رضي الله عنه -؛ قال: «ما علمتُ النبي ﷺ أكل على سكرجة قط، ولا خُبِز له مرقق قط، ولا أكل على خوان قط. قيل لقتادة: فعلام كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢/ ٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٧٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١١/ ٢٨٧): عن عائشة؛ قالت: «قلت: يا رسول الله! كل - جعلني الله فداكَ - متكئًا؛ فإنه أهون عليك. فأصغى برأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض؛ قال: «**لا؛ بَلْ آكُلُ كما يَأْكُلُ العَبْدُ، وأَجْلِسُ كما يَجْلِسُ العَبْدُ**».

وإسناده ضعيف، فيه عبيد الله الوصافي؛ ضعيف.

وأخرجه أبو يعلى (٤٠٢٩)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٨٨): عن أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن عائشة - رضي الله عنها -: «أن النبي ﷺ قال لها: «**يَا عَائِشَةُ! لَوْ شِئْتُ لَسَارَتْ مَعِيَ جِبَالُ الذَّهَبِ. أَتَانِي مَلَكٌ، وَإِنَّ حُجْزَتَهُ لَتُسَاوِي الْكَعْبَةَ؛ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا. فَأَشَارَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ: ضَعْ نَفْسَكَ؛ فَقُلْتُ: نَبِيًّا عَبْدًا**». قَالَتْ: وكان النبي ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئًا ويقول: «**آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ**».

وإسناده ضعيف، فيه أبو معشر.

وله شاهد عند معمر بن راشد في «الجامع» (١٠/ ٤١٧) - ومن طريقه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ١١٣): عن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله ﷺ قال: «**آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ**». وكان النبي ﷺ يجلس مُحْتَفِزًا».

وله شاهد من حديث ابن عمر:

أخرجه الأصبهاني في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٤٣)، و البزار (١٢/ ١٥٤)؛ عن مبارك بن فضالة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ**».

وإسناده ضعيف، فيه المبارك.

وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٤٤).

وما عاب طعامًا قَطُّ؛ بل إن أعجبه أكل وإلا بَرَّك[1].

وكان يكره شمَّ الطعام[2]، وما شبع في يومين ولا هو وأهله خبز قمح ثلاثًا تبعا[3].

وكان يعد لأهله قوت سنة [4]، فينزل به الوفود فيقريهم إياه[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٦٤)؛ عن أبي هريرة قال: «ما عاب النبي ﷺ طعامًا قط: إن اشتهاه أكله، وإلا تَرَكَه».

وقوله: «وإلا برك» لم أجده.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٢٤)، والحاكم الكبير في «الفوائد» (٧١)؛ من طريق المُسَيَّب بن واضح قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن فرات، عن أبي حازم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «أنه كَرِهَ شَمَّ الطعام، وقال: «إِنَّمَا تَشُمُّ السِّبَاعُ»».

وفيه المسيب بن واضح، وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨/ ١٣٧): عن عباد بن كثير، عن أبي عبد الله، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَشُمُّوا الطَّعَامَ كَمَا تَشُمُّهُ السِّبَاعُ».

وإسناده ضعيف جدًا. فيه عباد بن كثير؛ متروك.

وأخرجه أبو الفضل الزهري (٤٣٤ – أضواء السلف): نا أبي، نا أبو خالد يزيد بن الهيثم، نا صالح بن بيان أبو أحمد، نا المعافى بن عمران، عن سفيان، عن فرات، عن أبي حازم، عن ابن عمر؛ قال: «لا تشموا الطعام كما تشمه السباع».

(٣) أخرج البخاري (٥٤١٦)، ومسلم (٢٩٧٠)؛ عن عائشة – رضي الله عنها –؛ قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعًا حتى قُبِض».

(٤) أخرج البخاري (٥٣٥٧) عن عمر – رضي الله عنه –: «أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحبس لأهله قوت سَنَتِهِم».

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وورد بمعناه؛ فأخرج أحمد في «المسند» (١٨٤١٧)، ويحيى بن آدم في «الخراج» (٩٥)، وأبو داود (٣٠١٢)، والبيهقي في «السنن» (٦/ ٣١٧): عن بشير بن يسار، عن رجال من أصحاب النبي ﷺ أدركهم يذكرون: «أن رسول الله ﷺ حين ظهر على خيبر

وكان يشرب الماء واللبن والعسل والمنتبذ من الزبيب والتمر[1].

وكان له سبع لقائح وسبعة أعنز يشرب لبنها هو وأهله، ويتمضمض منه[2]

وصارت خيبر لرسول الله ﷺ والمسلمين ضعف عن عملها، فدفعوها إلى اليهود يقومون عليها وينفقون عليها على أنَّ لهم نصف ما خرج منها؛ فقسَّمها رسول الله ﷺ على ستة وثلاثين سهمًا، جمع كل سهم مئة سهم؛ فجعل نصف ذلك كله للمسلمين، وكان في ذلك النصف سهام المسلمين، وسهم رسول الله ﷺ معها، وجعل النصف الآخر لمن ينزل به من الوفود والأمور ونوائب الناس».

وإسناده صحيح.

(١) الثابت عنه ﷺ - كما في «صحيح مسلم» (١٩٨٦) - عن جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ الرُّطَبِ وَالْبُسْرِ وَبَيْنَ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ نَبِيذًا**».

فقول المصنف: «المنتبذ من الزبيب والتمر» يخالف ما ثبت من نهيه.

(٢) أخرج مسلم (٢٠٥٥) عن المقداد؛ قال: «أقبلتُ أنا وصاحبان لي وقد ذَهَبَتْ أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله؛ فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ: «**احْتَلِبُوا هذا اللبنَ بَيْنَنا**». قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه، قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربتُ نصيبي، فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتُها فشربتُها، فلما أن وَغَلَتْ في بطني وعلمتُ أنه ليس إليها سبيل، قال: ندمني الشيطان، فقال: ويحك! ما صنعتَ؟ أشربتَ شراب محمد فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك؟! وعلي شملة إذا وضعتُها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتُها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي؛ فناما ولم يصنعا ما صنعتُ.

قال: فجاء النبي ﷺ؛ فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه، فلم يجد فيه شيئًا، فرفع رأسه إلى السماء، فقلتُ: الآن يدعو عليَّ فأهلك؛ فقال: «**اللهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَني، واسْقِ مَنْ أَسْقاني**». قال: فعمدتُ إلى الشملة فشددتُها عليَّ، وأخذتُ الشفرة فانطلقتُ إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله ﷺ؛ فإذا هي حافلة، وإذا هن حفل كلهن، فعمدتُ إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، قال: فحلبتُ فيه حتى علته

ويقول: «إِنَّ لَهُ دَسَمًا»[1].

وكان له:

- قدحان للشرب، في أحدهما ثلاث ضبات فضة[2].
- وقدح زجاج[3].
- وقصعة.

رغوة، فجئتُ إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: «أَشَرِبْتُمْ شرابَكُمُ الليلةَ؟». قال: قلتُ: يا رسول الله! اشرب. فشرب ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله! اشرب. فشرب ثم ناولني، فلما عرفتُ أن النبي ﷺ قد روي وأصبتُ دعوته ضحكتُ حتى أُلْقِيتُ إلى الأرض، قال: فقال النبي ﷺ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يا مِقْدادُ». فقلت: يا رسول الله! كان من أمري كذا وكذا وفعلتُ كذا. فقال النبي ﷺ: «ما هذهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ الله، أَفَلا كُنْتَ آذَنْتَني فنوقِظُ صاحِبَيْنا فَيُصيبانِ منها؟!». قال: فقلت: والذي بعثك بالحق! ما أبالَي إذا أصبتُها وأصبتها معك من أصابها من الناس».

(١) أخرج البخاري (٢١١)، ومسلم (٣٥٨)؛ عن ابن عباس: «أن رسول الله ﷺ شرب لبنًا فمضمض، وقال: «إِنَّ لَهُ دَسَمًا»».

(٢) أخرج البخاري (٥٦٣٨) عن عاصم الأحول؛ قال: «رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة. قال: وهو قدح جيد عريض من نضار. قال: قال أنس: لقد سقيتُ رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا».

قال: «وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقةً من ذهب أو فضة؛ فقال له أبو طلحة: لا تغيرنَّ شيئًا صنعه رسول الله ﷺ؛ فتركه».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٦) (٤٨٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٤٣٤)، والبزار (٢٩٠٤): عن ابن عباس؛ قال: «كان لرسول الله ﷺ قدح قوارير يشرب فيه».

وإسناده ضعيف.

فيه مندل، وابن إسحاق. انظر: «بيان الوهم والإيهام» (٤/ ٢٥٨).

وأخرجه ابن ماجه (٣٤٣٥) بنفس الإسناد مختصرًا دون ذكر المقوقس.

وأمّا أن النبي ﷺ شرب من قدح زجاج؛ فلم أقف على نص في ذلك.

- ومخضب شبة[1].

- ومغسل[2] صفر[3].

وكان يشرب قاعدًا وقائمًا[4]، ويتنفس ثلاثًا ويقول:

---

(١) الوارد في ذلك ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٨) عن أنس: «حضرت الصلاة، فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقي قوم، فأتي رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه، فتوضأ القوم كلهم، قلنا: كم كنتم؟ قال: ثمانين وزيادة».

وجاء في صفة المخضب ما أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٥٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٥٦)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٥٩٣)؛ من طريق حوترة بن أشرس، عن حماد بن سلمة، عن شعبة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: « كنت أغتسلُ أنا ورسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من إناء واحد في تَوْر من شَبَه؛ فيقول: «أَبْقِ لي، أَبْقِ لي».

وإسناده ضعيف. فيه حوترة بن أشرس.

وأخرجه أبو داود (٩٨): حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرني صاحب لي، عن هشام بن عروة؛ أن عائشة قالت: «كنتُ أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ في تَوْر من شَبَه».

وإسناده ضعيف.

فيه رجل لم يسم.

وأخرجه الحاكم (١/ ١٦٩) عن إسحاق بن منصور، عن حماد، عن هشام به.

وإسناده صحيح.

و(الشَّبَه): هو النحاس الأصفر. انظر: «القاموس المحيط» (١/ ٢٨٨).

(٢) في الأصل: «مغل» كذا !! ولعل الصواب ما أثبتُّه.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٧) عن عبد الله بن زيد؛ قال: «أتى رسول الله ﷺ فأخرجنا له ماءً في تَوْر من صُفْر فتوضأ؛ فغسل وجهه ثلاثًا، ويديه مرتين مرتين، ومسح برأسه فأقبل به وأدبر، وغسل رجليه».

(٤) أخرج البخاري (١٦٣٧) عن ابن عباس؛ قال: «سقيتُ رسول الله ﷺ من زمزم؛ فشرب وهو قائم».

قال عاصم: «فحلف عكرمة ما كان يومئذ إلا على بعير».

«هُوَ أَهْنَأُ وأَمْرَأُ وأَبْرَأُ»[1]، ويناول الأيمن[2].

وكان يبتدىء بالبسملة [3]، ويختم بـ«**الحمدُ لله حمدًا كثيرًا طَيِّبًا مُبارَكًا فيه، غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مودعًا ربنا، اللهمَّ بارِكْ لنا فيما رَزَقْتَنا، وارْزُقْنا خيرًا مِنْهُ ومِنَ اللبَنِ وزِدْنا مِنْهُ**»[4].

وأخرج (٣٦١٥) عن النزال؛ قال: «أتى علي - رضي الله عنه - على باب الرحبة؛ فشرب قائمًا، فقال: إن ناسًا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم، وإني رأيتُ النبي ﷺ فعل كما رأيتموني فعلتُ».

وأما شربه قاعدًا؛ فأخرج الترمذي (١٨٨٣) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده؛ قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا».

هذا حديث حسن.

وأخرج النسائي (١٣٦١) عن عائشة؛ قالت: «رأيتُ رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا، ويصلي حافيًا ومنتعلًا، وينصرف عن يمينه وعن شماله».

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢٨) عن أنس؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثًا، ويقول: «**إِنَّهُ أَرْوَى وأَبْرَأُ وأَمْرَأُ**». قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثًا» .

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٥٢) عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: «أنها حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وهي في دار أنس بن مالك، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعطى رسول الله ﷺ القدح؛ فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي، فقال عمر: وخاف أن يعطيه الأعرابي، أعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابي الذي على يمينه، ثم قال: «**الأَيْمَنُ، الأَيْمَنُ**».

(٣) أخرج البخاري (٥٣٧٦) عن عمر بن أبي سلمة يقول: «كنتُ غلامًا في حِجْر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة؛ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يَا غُلَامُ! سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»، كان إذا أكل قال: «**بِسْمِ اللهِ**»».

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٥٨) عن أبي أمامة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «**الحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا**».

وكان يلبس قلنسوةً بيضاء مضربةً يمانيةً في الحضر[1]، وأخرى خضراء ذات

وأخرج أحمد (١٩٧٨)، ابن سعد (١/ ٣٩٦ - ٣٩٧)، والترمذي- وحسَّنه- في «السنن» (٣٤٥٥) وفي «الشمائل» (٢٠٦)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٨٦)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٧٤)، وأبو نعيم في «الطب» (٧٤٦)، والمقدسي في «الترغيب في الدعاء» (١٠٩)، والبغوي (٣٠٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٩٥٧)؛ من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن عمر بن أبي حرملة، عن ابن عباس؛ قال: «دخلتُ أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونة بنت الحارث، فقالت: ألا نطعمكم من هدية أهدتها لنا أم عفيق؟ قال: فجيء بضبيين مشويين، فتبزق رسول الله ﷺ، فقال له: كأنك تقذره؟ قال: «**أَجَل**». قالت: ألا أسقيكم من لبن أهدته لنا؟ فقال: «**بَلَى**». قال: فجيء بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد عن شماله؛ فقال لي: «**الشَّرْبَةُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بها خَالِدًا**». فقلت: ما كنتُ لأوثر بسؤرك عليَّ أحدًا. فقال: «**مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا؛ فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَنًا؛ فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِيءُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ**»».

وإسناده ضعيف. فيه علي بن زيد وعمر؛ ضعيفان.

وأخرجه من غير هذا الطريق السلفي في «المشيخة البغدادية» (١٠): أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي بقراءتي عليه من أصل، نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ بدمشق من لفظه، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن عيسى بن موسى البزار، نا علي بن محمد المصري، نا جبرون بن عيسى، نا سحنون بن سعيد التنوخي، نا سعيد بن محمد بن أبي موسى أبو عثمان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر: «أن رسول الله ﷺ كان يحب اللبن، ويدعو فيه بالبركة: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ**». قال: وكان إذا أكل غيره قال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ**».

(١) أخرج العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٤٤)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٠٩)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٣١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣٩٢٠) وفي «الأوسط» (٦١٨٣)، وأبو يعلى في «المسند» - كما في «المطالب العالية» (١٠/ ٣٦٠) -، والبغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (٧٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٥٨٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٢)؛ من طرق عن عبد الله بن خراش، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يلبس قلنسوة بيضاء».

أذان في السفر، ويلبسها وحدها، وبعمامة سوداء أو قطرية، فيها حمراء وصفراء قطن

قلت: وإسناده ضعيف جدًّا، فيه عبد الله بن خراش منكر الحديث.

وورد حديث عائشة - رضي الله عنها -:

أخرجه أبو طاهر المخلص في «المخلصيات» (٢٥٢٤) - ومن طريقه البغدادي في «المتفق والمفترق» (١٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٣)، وأبو الفتح بن أبي الفوارس في «الحادي عشر من الفوائد المنتقاة» (١٧) - من طريق عاصم بن سليمان الكوزي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: «كان لرسول الله ﷺ قلنسوة بيضاء لاطية يلبسها».

وإسناده ضعيف جدًّا. فيه عاصم بن سليمان الكوزي.

وأخرج تمام في «الفوائد»(١٠١١)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٣٢٠)، والخطيب البغدادي في «الجامع» (٨٩٠)؛ من طريق المفضل بن فضالة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يلبس من القلانس ذات الآذان».

وإسناده ضعيف. فيه مفضل بن فضالة.

وورد أيضًا من حديث عبد الله بن بسر.

أخرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٢٥): عن حريز بن عثمان؛ قال: «لقيتُ عبد الله بن بسر؛ فقلتُ: أَخْبِرْنِي. قال: رأيتُ رسول الله ﷺ وله قلنسوة طويلة، وقلنسوة لها أذنان، وقلنسوة لاطئة».

وإسناده ضعيف. فيه بقية بن الوليد.

والقلنسوة: هي من ملابس الرؤوس، وتسمى أيضًا: البرطلة، والرُسَّة، والقبع، والكُمة؛ لإنها تغطي الرأس وتكمكم الرجل عن لبسها، وهي الطاقية اللاطئة - يعني: الملتصقة - على الرأس.

انظر: «المخصص» لابن سيده (١/ ٣٩٣)، و«لسان العرب» (١١/ ٢٧٩)، و«مجلة مجمع اللغة العربية» (٢/ ٣/ ٨١).

وانظر بحثًا حول (القلنسوة) وهل هي عربية أم معربة من اليونانية في: «مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق» (١٨/ ٣٠٧).

يكورها ويلتحفها[1] ويغرسها من ورائه، ويرسل ذؤابته بين كتفيه[2]، ويلبس الثياب البيض القطن[3] قصير الكم والطول[4]، والبرود اليمانية المخططة، وبردًا أخضر

---

(١) قال علي القاري: «فقد عُلِم أنه لم يَرد في طولها وعرضها شيء يُعتمد عليه؛ فليقتصر الإنسان على ما يليقُ به باعتبار عادة غالب أمثاله في محله الساكن فيه من البلاد». «مجموع رسائل العلامة علي القاري» (٤/ ٢٢١).

(٢) أخرج الترمذي (١٧٣٦) وفي «الشمائل» (١١٠) - ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٣١٠٩)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١١٧)، وابن حبان (٦٣٩٧): عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ كان يسدل عمامته بين كتفيه، وأن ابن عمر كان يفعل ذلك».

وإسناده صحيح.

(٣) أخرج البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (١٥٤)؛ عن أبي ذر قال: «أتيتُ النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ؛ فقال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ؛ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**». قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ**». وكان أبو ذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رَغِمَ أنفُ أبي ذر. قال أبو عبد الله: هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال (لا إله إلا الله) غُفِر له».

(٤) أخرج عبد بن حميد في «المنتخب» (٦٣٩)، وابن الأعرابي في «المعجم» (١٨٠) و(٢١٥٥)، وابن ماجه (٣٥٧٧)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٥٥)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٣٦)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٥٠)، والشاشي في «شمائل النبوة» (٢٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٥٩)، والخطيب في «الجامع» (١٩٩)؛ من طرق عن الحسن بن صالح، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس قميصًا قصير اليدين والطول».

وإسناده ضعيف جدًّا. فيه الحسن بن صالح.

وورد بلفظ آخر.

فأخرج إسحاق بن راهويه في «المسند» (٢٢٨٤)، وأبو داود (٤٠٢٧) - وعنه البيهقي في «الشعب» (٥/ ١٥٤/ ٦١٦٧) -، والترمذي (١٧٥٦) وفي «الشمائل» (ص ١٣٤) - وعنه

وأحمر[1]، وكان يلبسه يوم الجمعة، وحلة حمراء[2]، وثوبا أصفر، وخميصة

البغوي في «شرح السنة» (٣٠٧٢) -، والنسائي في «الكبرى» (٩٥٨٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٩٥)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ١٨٤)، والشاشي في «شمائل النبوة» (٢٣٤)، والبيهقي في «الآداب» (٤٩٢)، والدمياطي في «الثامن من معجم الشيوخ» (١٠)؛ من طريق بديل بن ميسرة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية؛ قالت: «كان كم يد رسول الله ﷺ إلى الرسغ».

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

وفيه شهر.

وأخرج أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٢٤٦)، والبزار في «المسند» (٧٢١٤)، والشاشي في «شمائل النبوة» (٢٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥٧٥٨)، والضياء في «المختارة» (٢٥٦٤): عن قتادة، عن أنس؛ قال: «كان قميص رسول الله ﷺ إلى رسغه».

وفيه قتادة، وهو مدلس ومن شيوخه شهر؛ فلعله دلسه.

لكن صَحَّ في الأحاديث أن النبي ﷺ كان إزاره إلى نصف ساقيه.

(١) أخرج البخاري (٥٨١٢): حدَّثنا عمرو بن عاصم، حدَّثنا همَّام، عن قتادة، عن أنس؛ قال: «قلت له: أيُّ الثِّياب كان أحبُّ إلى [ص:١٤٧] النبي ﷺ أن يلبسها؟ قال: الحِبَرَة».

و(الحِبَرَة): بُرْد يماني أخضر مخطط.

وأخرج البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٠٣٧)؛ عن البراء بن عازب - رضي الله عنهما -، قال: «كان النبي ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنه، رأيته في حلَّة حمراء، لم أر شيئًا قطُّ أحسن منه».

(٢) أخرج مسدد - كما في «المطالب العالية» (٤/ ١٠٩)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١٧٦٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥٥٤٩)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٠٠)، والشاشي في «شمائل النبوة» (٢٠٢)و(٢٠٣)، وابن شبَّة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٠٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٥٩٨٤)، وحماد بن إسحاق في «تركة النبي» (١٠٤)، والكتاني في «مسلسل العيدين» (٢٥)، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٣٧٨)، وابن العديم في «بغية الطلب» (٦/ ٣٠١٦)؛ من طريق الحجَّاج بن أرطاة، عن أبي جعفر، عن جابر - رضي الله عنه -: «أنَّ رسول الله ﷺ كان يلبس في العيدين برده الأحمر».

[٧أ] سوداء[1]، وجبة صوف حمراء ضيقة الكم في السفر[2]، وأخرى من طيالسة ملفوفة

وإسناده ضعيف.

فيه الحجاج بن أرطأة، ووقع عند ابن أبي شيبة عن أبي جعفر مرسلًا.

(١) أخرج البخاري (٥٨٢) عن أنس - رضي الله عنه -؛ قال: «لمَّا ولدت أمُّ سليم قالت لي: يا أنس! انظر هذا الغلام؛ فلا يصيبنَّ شيئًا حتى تغدو به إلى النبي ﷺ يحنّكه. فغدوتُ به؛ فإذا هو في حائط وعليه خميصة حريثيَّة، وهو يسم الظَّهر الذي قدم عليه في الفتح».

قلت: و(الخميصة) لا تكون إلا سوداء.

وأخرج أحمد (١٦٤٦٢)، والشافعي في «المسند» (١/ ١٦٨)، وأبو داود (١١٦٣)، والنسائي في «المجتبى» (٣/ ١٥٦) وفي «الكبرى» (١٨٠٩)، وابن خزيمة (٢/ ٣٣٥) - ومن طريقه ابن حبان (٢٨٧٦٧) -، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٢٤)، والحاكم (١/ ٣٢٧)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ١٧٤-١٧٥): عن عبَّاد بن تميم، عن عمِّه عبد الله بن زيد: «أنَّ رسول الله ﷺ استسقى وعليه خميصة له سوداء، فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها، فثقلت عليه؛ فقلبها عليه الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن».

وإسناده حسن.

وتابعه ابن لهيعة عند الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٤٨).

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٥): عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ أنَّ عائشة حدَّثته قالت: «كان على عهد رسول الله ﷺ خميصة سوداء، حين اشتدَّ به وجعه؛ فهو يضعها مرَّةً على وجهه ومرَّةً يكشفها، ويقول: «**قاتَلَ اللهُ قَوْمًا اتَّخذوا قُبورَ أَنْبيائِهِمْ مَسَاجِدَ**» **يُحَذِّر ذلك على أمَّته**».

وإسناده صالح.

(٢) أخرج البخاري (٣٦٣)، ومسلم (٢٧٤)؛ عن مغيرة بن شعبة؛ قال: «كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فقال: «**يا مُغِيرَةُ! خُذِ الإِداوَةَ**». فأخذتُها، فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عنِّي، فقضى حاجته وعليه جبَّة شاميَّة، فذهب ليخرج يده من كمِّها فضاقت، فأخرج يده من أسفلها، فصببتُ عليه؛ فتوضَّأ وضوءه للصلاة ومسح على خُفَّيْه، ثمَّ صلَّى».

بالديباج، وأخرى من سندس أعطاها لعمر - رضي الله عنه[1] -.

ولَبِس السروايل[2]، وكان يلبس النعال السبتية التي فيها شعر[3]، وخفين

---

(١) أخرج البخاري (٩٤٨)، ومسلم (٢٠٦٨)؛ عن عبد الله بن عمر؛ قال: «أخذ عمر جُبَّةً من إستبرق تُباع في السوق، فأخذها، فأتى بها رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! ابتع هذه تجمَّل بها للعيد والوفود! فقال له رسول الله ﷺ: «**إِنَّما هذهِ لِبَاسُ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ**». فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث، ثمَّ أرسل إليه رسول الله ﷺ بجبَّة ديباج، فأقبل بها عمر، فأتى بها رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إنَّكَ قلتَ «**إِنَّما هذهِ لِبَاسُ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ**» وأرسلتَ إليَّ بهذه الجبَّة؟! فقال له رسول الله ﷺ: «**تَبِيعُهَا أَوْ تُصِيبُ بِها حاجَتَكَ**»».

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (١١/ ٢٥) (٦١٦٢)، وابن بشران في «الأمالي» (١١٧٨): عن يوسف بن زياد، حدَّثنا عبد الرحمن بن زياد، عن الأغرِّ بن مسلم - ويكنى أبا مسلم -، عن أبي هريرة؛ قال: «دخلتُ يومًا السُّوق مع رسول الله ﷺ، فجلس إلى البزَّارين، فاشترى سراويلًا بأربعة دراهم وكان لأهل السُّوق وزَّان يزن؛ فقال له رسول الله ﷺ: «**اتَّزِنْ وَأَرْجِحْ**». فقال الوزَّان: إنَّ هذه لكلمة ما سمعتُها من أحد! فقال أبو هريرة: فقلتُ له: كفى بكَ من الرَّهَق والجفاء في دينكَ أن لا تعرفَ نبيَّكَ! فطرح الميزان، ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أن يقبِّلها، فحذف رسول الله ﷺ يده منه؛ فقال: «ما هَذَا؟ **إِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ**». فوزن وأرجح وأخذ رسول الله ﷺ السَّراويل.
قال أبو هريرة: فذهبتُ لأحمله عنه؛ فقال: «**صاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بشيئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ضَعِيفًا يَعْجِزُ عَنْهُ فَيُعِينُهُ أَخُوهُ المُسْلِمُ**». قال: قلتُ: يا رسول الله! وإنَّكَ لتلبس السَّراويل؟ قال: «**أَجَلْ؛ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، وَبِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالسَّتْرِ؛ فَلَمْ أَجِدْ شيئًا أَسْتَرَ مِنْهُ**»».
وإسناده ضعيف جدًّا. فيه يوسف بن زياد؛ منكر الحديث، وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي.
وورد عن صحابي آخر:
فأخرج أحمد (١٩٠٩٨)، وأبو داود (٣٣٣٦)، والنسائي (٧/ ٢٨٤)، والترمذي (١٤٠٥)، وابن ماجه (٢٢٢٠)، والطيالسي (١٩٠٩٩)، وعبد الرزاق (١٤٣٤١)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٣٢٤)، والدارمي (٢٥٨٥): عن ابن صفوان؛ قال: «أتيت رسول الله ﷺ بمكة قبل أن يهاجر، فبعته شق سراوي؛ فوزن لي وأرجح».
وإسناده حسن.

(٣) أخرج البخاري (١٦٦)، ومسلم (١١٨٧)؛ عن عبيد بن جريج؛ أنَّه قال لعبد الله بن عمر:

أسودين[1]، ينتعل باليمين ويخلع اليسرى[2].

«يا أبا عبد الرَّحمن! رأيتُكَ تصنع أربعًا لم أرَ أحدًا من أصحابكَ يصنعها! قال: وما هي يا ابن جريج؟ قال: رأيتكَ لا تمسُّ من الأركان إلا اليمانيَّين، ورأيتكَ تلبس النِّعال السِّبتيَّة، ورأيتكَ تصبغ بالصُّفرة، ورأيتكَ إذا كنتَ بمكَّة أهلَّ النَّاس إذا رأوا الهلال ولم تهلَّ أنتَ حتى كان يوم التَّروية! قال عبد الله: أمَّا الأركان؛ فإنِّي لم أرَ رسول الله ﷺ يمسُّ إلا اليمانيَّين، وأمَّا النِّعال السِّبتيَّة؛ فإنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ يلبس النَّعل التي ليس فيها شعر ويتوضَّأ فيها؛ فأنا أحبُّ أن ألبسها، وأمَّا الصُّفرة؛ فإنِّي رأيتُ رسول الله ﷺ يصبغ بها؛ فأنا أحبُّ أن أصبغ بها، وأمَّا الإهلال؛ فإنِّي لم أرَ رسول الله ﷺ يهلُّ حتى تنبعث به راحلته».

(١) أخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٤)، وابن معين في «التاريخ» (٤٨٣٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٣٦٣)، وابن أبي شيبة (١/ ١٧٧ و٨/ ٤٧٤ – ٤٧٥)، وأحمد (٢٢٩٨١)، وأبو داود (١٥٥)، وابن ماجه (٥٤٩) و(٣٦٢٠)، والترمذي في «جامعه» (٢٨٢٠) وفي «الشمائل» (٧٤)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٤)، وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٣٧٥)، والبزار (١٠/ ٢٨٢/ رقم ٤٣٩٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١٢٣٥)، والروياني في «المسند» (٤٦)، والشاشي في «شمائل النبوة» (٢٠٨) و(٢٠٩)، والأصبهاني في «الطبقات» (٢/ ٢٧٧)، والدراقطني في «المؤتلف والمختلف» (٢/ ٥٧٠)، والبيهقي في «السنن» (١/ ٤٣٤) وفي (الآداب ٥٢١٩)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٣٤٧)، والبيهقي ١/ ٢٨٢– ٢٨٣)، نوالبغوي في «شرح السنة» (٣١٥٠) وفي «الانوار» (٨١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٠٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٨٢)؛ من طرق عن وكيع، حدَّثنا دلهم بن صالح، عن شيخ لهم يقال له حجير بن عبد الله الكنديِّ، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: «أنَّ النَّجاشيَّ أهدى إلى النبي ﷺ خُفَّين أسودين ساذجين فلبسهما، ثمَّ توضَّأ ومسح عليهما».

وهذا إسناد ضعيف. دلهم بن صالح ضعيف، وحجير الكندي مجهول.

(٢) أخرج البخاري (١٦٨)، ومسلم (٢٦٨)؛ عن عائشة؛ قالت: «كان النبي ﷺ يعجبه التَّيمُّن في تنعُّله، وترجُّله، وطهوره، وفي شأنه كلِّه».

وله سرير مرمول بالشريط[1]، وحصير ينام عليه ويُرى أثره في جنبه[2]،

---

(١) أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (١١٦٣) عن أنس بن مالك؛ قال: «دخلتُ على النبي ﷺ وهو على سرير مرمول بشريط، تحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، ما بين جلده وبين السَّرير ثوب، فدخل عليه عمر فبكى، فقال له النبي ﷺ: «ما يُبْكِيكَ يا عُمَرُ؟» قال: أما والله ما أبكي يا رسول الله ألا أكون أعلم أنَّكَ أكرم على الله من كسرى وقيصر؛ فهما يعيثان فيما يعيثان فيه من الدُّنيا، وأنتَ - يا رسول الله - بالمكان الذي أرى! فقال النبي ﷺ: «**أَما تَرْضَى يَا عُمَرُ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟**». قلتُ: بلى يا رسول الله. قال: «**فَإِنَّهُ كَذَلِكَ**»».

ومعنى (مرمول)؛ أي: أصابه الرمل.

(٢) أخرج البخاري (٥٨٤٣)، ومسلم (١٤٧٩)؛ عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «لبثتُ سنةً وأنا أريدُ أن أسأل عمر عن المرأتين اللَّتين تظاهرتا على النبي ﷺ؛ فجعلتُ أهابه، فنزل يومًا منزلًا، فدخل الأراك، فلما خرج سألتُه؛ فقال: عائشة وحفصة. ثمَّ قال: كنَّا في الجاهليَّة لا نعدُّ النساء شيئًا، فلما جاء الإسلام وذكرهنَّ الله رأينا لهنَّ بذلك علينا حقًّا، من غير أن ندخلهنَّ في شيء من أمورنا، وكان بيني وبين امرأتي كلام، فأغلظتْ لي، فقلتُ لها: وإنَّك لهناك؟ قالت: تقول هذا لي وابنتُك تؤذي النبي ﷺ؟! فأتيتُ حفصة فقلتُ لها: إنِّي أحذِّركِ أن تعصي الله ورسوله، وتقدَّمتُ إليها في أذاه، فأتيتُ أمَّ سلمة فقلت لها؛ فقالت: أعجبُ منك يا عمر! قد دخلتَ في أمورنا؛ فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه؟ فردَّدتْ، وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله ﷺ وشهدته أتيته بما يكون، وإذا غبتُ عن رسول الله ﷺ وشهد أتاني بما يكون من رسول الله ﷺ، وكان من حول رسول الله ﷺ قد استقام له، فلم يبق إلا ملك غسَّان بالشَّأم، كنَّا نخاف أن يأتينا؛ فما شعرت إلا بالأنصاريِّ وهو يقول: إنَّه قد حدث أمر. قلت له: وما هو؛ أجاء الغسَّانيُّ؟ قال: أعظم من ذاك، طلَّق رسول الله ﷺ نساءه؟ فجئتُ؛ فإذا البكاء من حُجَرِهِنَّ كلها، وإذا النبي ﷺ قد صعد في مشربة له، وعلى باب المشربة وصيف؛ فأتيتُه فقلتُ: استأذن لي، فأذن لي، فدخلتُ؛ فإذا النبي ﷺ على حصير قد أثَّر في جنبه، وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف، وإذا أُهُب معلَّقة وقَرَظ، فذكرتُ الذي قلتُ لحفصة وأم سلمة، والذي ردَّتْ عليَّ أم سلمة؛ فضحك رسول الله ﷺ، فلبث تسعًا وعشرين ليلةً ثم نزل».

ووساد من أدم حشوها الليف[1].

وكان له خاتم من ذهب ثم تركه، وآخر من فضة نَقْشُه محمد رسول الله ثلاثة أسطر، ويجعل فصه ببطن كفه في يساره[2]، وآخر من حديد[3].

وكان له:

- أربعة أذرع.
- وثمانية أسياف[4].

---

(١) أخرج البخاري (١٩٨٠)، ومسلم (١١٥٩)؛ عن أبي قلابة قال: أخبرني أبو المليح؛ قال: دخلتُ مع أبيكَ على عبد الله بن عمرو؛ فحدّثنا: «أنَّ رسول الله ﷺ ذكر له صومي فدخل عليَّ، فألقيتُ له وسادةً من أدم حشوها ليف، فجلس على الأرض وصارت الوسادة بيني وبينه؛ فقال: «**أَما يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ؟**». قال: قلتُ: يا رسول الله! قال: «**خَمْسًا**». قلتُ: يا رسول الله! قال: «**سَبْعًا**». قلتُ: يا رسول الله! قال: «**تِسْعًا**». قلتُ: يا رسول الله! قال: «**إِحْدَى عَشْرَةَ**». ثم قال النبي ﷺ: «**لاَ صَوْمَ فَوْقَ صَوْمِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ -: شَطْرَ الدَّهرِ، صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا**»».

(٢) أخرج البخاري (٥٨٦٦)، و مسلم (٢٠٩١)؛ عن ابن عمر قال: «اتَّخذ النبي ﷺ خاتمًا من ذهب ثم ألقاه، ثم اتخذ خاتمًا من ورق ونقش فيه: (محمد رسول الله)، وقال: «**لَا يَنْقُشْ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِ خَاتَمِي هَذَا**». وكان إذا لبسه جعل فصه مما يلي بطن كفه، وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس».

(٣) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٤١١٨) من طريق يحيى الحماني، ثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه سعيد بن عمرو، عن خالد بن سعيد: «أنه أتى النبي ﷺ وفي يده خاتم؛ فقال النبي ﷺ: «**يا خَالِدُ! ما هَذا الخاتَمُ ؟**». قال: خاتم اتخذتُه. قال: «**فاطْرَحْهُ إِلَيَّ**». قال: فطرحتُه إليه؛ فإذا هو خاتم من حديد ملون عليه فضة، فقال النبي ﷺ: «**ما نَقْشُهُ؟**». قلت: محمد رسول الله. فأخذه النبي ﷺ؛ فلبسه وهو الخاتم الذي كان في يده». **وإسناده ضعيف**. فيه يحيى الحماني.

(٤) ذكر أهل السير أن النبي ﷺ كان له أكثر من سيف، ذُكرت هذه السيوف في بعض

الأحاديث؛ فمنها:

١- سيف ورثه من أبيه يُسمى (مأثور).

أخرجه حماد بن إسحاق في «تركة النبي ﷺ»(١٠١)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٧) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢١٤): عن عبد المجيد بن سهيل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن عوف؛ قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة بسيف كان لأبيه مأثوراً».

وإسناده ضعيف جدًا. فيه الواقدي.

وذكر بعض من كتب في السيرة أن هذا السيف من عمل الجن!!

ومعنى (المأثور)؛ أي: الذي فيه أثر.

٢- سيف يُسمى (ذو الفقار).

أخرح عبد الرزاق (٩٦٦٣) - ومن طريقه أحمد في «العلل» (٢٠٩٢) - عن ابن جريج؛ قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن اسم سيف النبي ﷺ: ذو الفقار».

وهذا مرسل.

وأخرج أبو الشيخ في «اخلاق النبي ﷺ» (٤٠٢) و(٤١٢) **عن علي؛ قال: «كان اسم سيف رسول الله ﷺ: ذو الفقار».**

وفيه محمد بن إسحاق.

وسُمي بذلك لوجود حزوز مطمئنة عن متنه. انظر: «لسان العرب» (٥/ ٦٣).

و انظر كلاماً عن سيوف النبي ﷺ في: «الآثار النبوية» لأحمد تيمور باشا (٣٨).

وانظر: «ايضاح المكنون» (٣/ ٨٠ و٣٠٣)، و«هدية العارفين» (١/ ٦٧٥).

وأما الأدْرُع - وهو القميص المتخذ من الزَّرَد -؛ فقد ورد أنه له درعان، وقد وردت تسميتها في حديث جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة؛ قال: «رأيت على رسول الله ﷺ يوم أحد درعين: درعه ذات الفضول، والسعدية».

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٨٧) من حديث الواقدي.

وابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٢٢١) من طريق ابن سعد.

وإسناده كالسابق، وحكى ابن سيد الناس في «عيون الأثر» أنها كانت لداود النبي ﷺ! ولا يُعرف في ذلك إسناد.

- وثلاث قسي[1].

- وكنانة.

- وثلاثة أرماح[2].

- ومحجن[3].

---

(١) (القسي): وهي الأقواس.

وذكر علماء السِّيَر أن له ﷺ ستُّة قسي، ذكره حماد في «تركة النبي ﷺ» (١٠٢)، ومرَّ إسناده.

وعند ابن عساكر (٤/ ٢١٨) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط، عن أبيه، عن جده؛ قال: «كانت للنبي ﷺ قوس تدعى الكتوم كُسِرَت يوم أحد، كسرها قتادة بن النعمان، ثم إنه أصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أقسية تدعى: البهاء، والصفراء، والروحات، وكانت له ﷺ درعان: درع تدعى الصفرية، والأخرى تدعى فضة».

(٢) ذكرهما الذهبي في (٢/ ٤٣٠ - «السيرة»)، وسماهما: المثوي، والمنثني.

وعدَّها خمسة أرماح: ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٣٨٦).

وقد جمع في حديث ابن عباس جميع ما لدى النبي ﷺ من سلاح وآلة فيما أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١١١) وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٣) عن ابن عباس؛ قال: «كان لرسول الله ﷺ سيف قائمته من فضة، وقبعته من فضة، وكان يسمى (ذا الفقار)، وكانت له قوس يسمى (السداد)، وكانت له كنانة يسمى (الجمع)، وكانت له درع موشحة بالنحاس يسمى (ذات الفضول)، وكانت له حربة تسمى (النبعاء)، وكان له مجن يسمى (الذقن)، وكان له ترس أبيض يسمى (الموجز)، وكان له فرس أدهم يسمى (السكب)، وكان له سرج يسمى (الداج)، وكانت له بغلة شهباء يقال لها (دلدل)، وكانت له ناقة تسمى (القصواء)، وكان له حمار يسمى (يعفور)، وكان له بساط يسمى (الكر)، وكانت له عنزة تسمى (النمر)، وكانت له ركوة تسمى (الصادر)، وكانت له مرآة تسمى (المدلة)، وكان له مقراض يسمى (الجامع)، وكان له قضيب شوحط يسمى (المشوق)».

وإسناده ضعيف. فيه علي بن عروة.

(٣) كان محجنه ﷺ قدر ذراع أو نحوه، يمشي ويركب به، ويعلقه بين يديه على بعيره، وهي

- ومخصرة[1].

- وقضيب[2].

- ومنطقه أديم فيها أبزيم.

- وثلاث خلق.

- وطرف فضة.

- وترس.

- ومغفر[3].

- وراية سوداء[4].

- ولواء أبيض[5].

وكان له من الخيل السَّكْب، والدُلدُان، واللَّخيف، والضِّراب، والسورد،

معوجة الرأس، كان يستعملها ﷺ لبعض حاجاته.

وعند ابن أبي شيبة (١٣١٣٩) عن ابن عباس: «جاء رسول الله ﷺ وقد اشتكى؛ فطاف بالبيت على بعير ومعه محجن...».

(١) كما عند البخاري (١٣٦٢): «كنا مع علي - رضي الله عنه - في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ؛ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة...».

(٢) كما عند البخاري (٤٣٧٨) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وذكر قصة مسيلمة، وفيها: «فأتاه وفي يد رسول الله ﷺ قضيب...».

(٣) كما عند مسلم (١٣٥٧) عن أنس؛ قال: «إن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه مغفر».

(٤) عند النسائي في «الكبرى» (٨٥٥) عن أنس؛ قال: «إن ابن أم مكتوم كانت معه راية سوداء لرسول الله ﷺ في بعض مشاهد رسول الله ﷺ».

(٥) كما عند ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٩٣) من طريق شعبة، عن سماك، عن رجل من بني عجل، عن عمه؛ قال: «رأيت النبي ﷺ ورأيت لواءً أبيضاً والناس يقولون: هذا النبي ﷺ».

واليَعسُوب، وبغلة شهباء وأخرى بيضاء، والناقة الجذعاء والعضباء والقَصوى[1]، وحمار أخضر اسمه يُعفور[2].

وكان له ربعة فيها مرآة، ومشط، ومكحلة، ومقص، وسواك[3].

---

(١) **وإسناده ضعيف.**

(٢) كما عند أحمد (٢٢٠٧٣) عن معاذ بن جبل: «أن النبي ﷺ ركب يوماً على حمار له يقال له يعفور».

فيه شهر بن حوشب.

(٣) تواترت الأحاديث في استياك النبي ﷺ.

الفصل السابع

في منشئه ﷺ

نشأ بمكة، ومات والده بالمدينة وعمره خمس وعشرون أو ثلاثون سنة وهو في بطن أُمّه، وقيل: وله شهران أو سبعة أو سنتان، وحضنته أم أيمن[١]، وماتت أُمه وله أربع سنين، وقيل: ست أو ثمان بالأبواء، بين مكة والمدينة [٢]؛ فكفله جده عبدالمطلب ثم مات وله ثمان سنين [٣]، فكفله عمه أبو طالب بوصيته[٤]؛ فأحسن تربيته.

---

(١) كما عند مسلم (١٧٧١) عن أنس، وفيه: «فلما ولدت آمنة رسول الله ﷺ بعد ما توفي أبوه؛ فكانت أم أيمن تحضنه حتى كَبر».

(٢) انظر: «المختصر في سيرة الرسول» لابن جماعة (٢٧).

(٣) المشهور عند أصحاب السيرة أن النبي ﷺ كان عمره يوم مات جده عبد المطلب ثمان سنين.

أخرج ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٦٨) – ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٨) –؛ قال: «ومات عبد المطلب ورسول الله ﷺ ابن ثماني سنين؛ فلم يبك أحد كان قبله بكاه».

وذكر ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٥) من غير إسناد؛ قال: «وسئل رسول الله ﷺ: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: **«نَعَمْ، أنا يومئذٍ ابنُ ثمانِ سنينَ»**».

(٤) ذكر أهل السير أن عبد المطلب أوصى إلى أبي طالب بذلك؛ **قال ابن إسحاق في** «السيرة» (١/ ٦٩): «وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي أبا طالب برسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، وذلك أن عبد الله وأبا طالب لأم؛ فقال عبد المطلب فيما يزعمون فيما يوصيه به واسم أبي طالب عبد مناف:

أُوصِيكَ يَا عَبْدَ مَنَافٍ بَعْدِي ... بِمُوحَّدٍ بَعْدَ أَبِيهِ فَرْدِ

فَارَقَهُ وَهُوَ ضَجِيعُ المَهْدِ ... فَكُنْتُ كَالأُمِّ لَهُ فِي الوَجْدِ

وذكر أبياتاً أُخَر، وقال فيهن:

ورحل به إلى الشام وله اثنتا عشرة سنة[1]، فنزلوا تيماء فعرفه بحيرا الراهب[2]

بَــــلْ أَحْمَـــدُ رَجَوْتُــــهُ لِلرُّشْــــدِ قَــدْ عَلِمَــتْ عَــلَّامُ أَهْــلُ الْعَهْــدِ

أَنَّ الْفَتَــــى سَــــيِّدُ أَهْـــلِ نَجْــدِ يَعْلُــو عَــلَى ذِي الْبَــدَنِ الْأَشَــدِّ

وقال أيضاً:

أَوْصَــيْتُ مَــنْ كَنَّيْتُـــهُ بِطَالِـــبِ عَبْــدَ مَنَــافٍ وَهْــوَ ذُو تَجَــارِبِ

ابْــــنِ الَّـــذِي قَــدْ غَــابَ غَــيْرَ آئِــبِ

(١) أخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٩٧): عن داود بن الحصين؛ قالوا: «لما بلغ رسول الله ﷺ ثنتي عشرة سنةً خرج به أبو طالب إلى الشام في العير التي خرج فيها للتجارة...».

قلت: فيه محمد بن عمر - هو الواقدي -.

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣١٨) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٨٩) - عن معمر، عن الزهري؛ قال: «... فلما ناهز الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قِبَل الشام، فلما نزل تيماء رآه حبر من يهود تيماء؛ فقال لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال: هو ابن أخي. قال: أشفيق أنت عليه؟ قال: نعم. قال: فو الله لئن قدمتَ به الشام لا تصل به إلى أهلك أبداً، لتقتلنه اليهود، إن هذا عدوهم. فرجع به أبو طالب من تيماء إلى مكة».

ورويت هذه القصة أيضاً من طريق أخرى أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٥٣) من طريق عبد الله بن جعفر: حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل؛ قال: «أراد أبو طالب المسير إلى الشام؛ فقال له رسول الله ﷺ: **«أَيْ عَمِّ! إلى مَنْ تَخْلُفْنِي ههنا؟! ما لي أُمٌّ تَكْفَلُني، ولا أَحَدٌ يُؤْويني»**. قال: فرّقَ له ثم أردفه خلفه فخرج به، فنزلوا على صاحب دير...».

وورد عند الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ٤٥) بإسناد لا يصح.

(٢) قصة بحيرا الراهب مما حَفِظَتْهُ كتب السير ولم يُذكر عن أحد منهم أنه أبطلها بسبب ما وقع فيها من لُقْيا النبي ﷺ لبحيرا الراهب، وصحَّح الخبر غير واحد من أهل العلم، ووقع فيها خلاف بين المعاصرين ما بين مُثبت لها ونافٍ، واعتبرها بعضهم خرافة وقصة وهمية من نسج خيال ابن عباس - رضي الله عنهما -! والبعض الآخر شكّك في القصة واعتبرها من أوهام روايات أهل السير.

بصفة النبوة عندهم؛ فقال: «رده لئلا تقتله اليهود»، فلما بلغ خمسة عشرة سنة استقلَّ بنفسه، فلما تمَّ له خمس وعشرون سنةً[1] سافر إلى الشام تاجراً لخديجة ثم عاد[2].

فبعد شهرين خطب له عمه[3] خديجة بنت خويلد؛ فجمع بني هاشم،

ولشيخنا الألباني - رحمه الله تعالى - ردٌّ على هذا الزعم، رد على مقال بعنوان: (خرافة الراهب بحيرا) للكاتب عبد الرؤوف المصري في «مجلة التمدن الإسلامي».

انظر ردَّ الشيخ في: «مجلة التمدن» (العدد ٢٥/ ١٦٧-١٧٥، سنة١٣٧٩ هـ).

(١) وهو قول ابن إسحاق. انظر: «السيرة» (١/ ١٨٧).

وقطع بذلك عبد الغني المقدسي - كما في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٢٥) للصالحي، وابن عبدالبر في «الاستيعاب» (١/ ٣٥).

وقال ابن جريج: «إن النبي ﷺ تزوج خديجة وهوابن سبع وثلاثين سنة»، حكاه عنه ابن كثير في «البدايةوالنهاية» (٥/ ٢٩٣).

(٢) انظر: ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٨٧).

(٣) المشهور أن من خطبها للنبي ﷺ هو عمها عمرو بن أسد.

فأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٥) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وعن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس؛ قالوا: «إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ، وإن أباها مات قبل الفجار».

وفي الإسناد الواقدي.

وعن ابن عباس؛ قال: «زوج عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي خديجة بنت خويلد النبي ﷺ، وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً».

وفي الاسناد الكلبي.

وفي بعض الأخبار: «أن أباها زوَّجها وهو سكران»! فأخرج أحمد في «المسند» (٢٨٤٩- الرسالة): حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس - فيما يحسب حماد -: «أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً، فدعت أباها ونفراً من قريش، فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه. فزوجها إياه؛ فخلقته وألبسته حلةً، وكذلك كانوا

وقال[1]: «الحمد الله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر، وجعلنا حَضَنة بيته وسُوَّاس حرمه، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إنَّ ابن أخي هذا - محمد بن عبد الله - لا يُوزَن به رجل إلا رجح به[2]، فإن كان في المال قِل؛ فإنَّ المال ظلٌّ زائل[3]، ومحمد قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة وبذل لها من الصَّداق ما عاجله وآجله كذا وكذا من مالي، وهو - والله - بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل».

فتزوَّجها وولدت له القاسم - وبه كُنِّي[4]-، وعبد الله - والطيب والطاهر

يفعلون بالآباء، فلما سري عنه سكره نظر؛ فإذا هو مخلق وعليه حلة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زَوَّجتَني محمد بن عبد الله. قال: أنا أزوج يتيم أبي طالب، لا لعمري. فقالت خديجة: أما تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش؟ تخبر الناس أنك كنت سكران؟! فلم تزل به حتى رضي».

إسناده ضعيف.

حماد بن سلمة مدلس، وأيضاً؛ فقد شك حماد في وصل الحديث.

وأخرجه - مختصراً - البيهقي في «دلائل النبوة» (٣ / ٧٢) من طريق مسلم بن إبراهيم؛ قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس: «أن أبا خديجة زَوَّج النبي ﷺ وهو- أظنه قال:- سكران».

وانظر: «جامع الآثار» (٣/ ٤٥٤ - ٤٥٧) لابن ناصر الدين، وابن عساكر (٣/ ١٨٨).

وورد أيضاً أن من تولى تزويجها أبو طالب عمُّ النبي ﷺ، وفيه الكلبي.

(١) ذكر هذه الخطبة جَمْع ممن كتب في السير، منهم: ابن الجوزي في «تلقيح فهوم الأثر» (١/ ١٩)، والخركوشي في «شرف المصطفى» (١/ ٤١٤)، وغيرهما.

(٢) زاد في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٦٥): «شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً».

(٣) زاد في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٦٥): «وأمر حائل، وعارية مسترجعة».

(٤) القاسم هو بِكْر النبي ﷺ وبه يكنى.

انظر: «شرف المصطفى» (٢/ ٥٢) للخركوشي، و«أوجز السير» لابن فارس (١١١).

واختُلِفَ مَتَى وُلِد؟

قيل: قبل النبوة بمكة:

فأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٢٥): عن ابن عباس؛ قال: «كان أول من وُلِد لرسول الله - ﷺ - بمكة قبل النبوة: القاسم، وبه كان يكنى، ثم وُلِد له زينب، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم وُلِد له في الإسلام عبد الله؛ فسمي الطيب والطاهر، وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي؛ فكان أول من مات من ولده القاسم، ثم مات عبد الله بمكة، فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع ولده فهو أبتر؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

قلت: فيه الكلبي؛ متهم بالكذب.

وورد في سبب نزولها آثار كثيرة، منها:

عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾؛ قال: «نزلت في العاص بن وائل، وذلك أنه قال: إني شانىء محمد؛ فقال الله – تعالى –: من شنأه من الناس كلهم؛ فهو الأبتر».

وإسناده صحيح.

انظر: «تفسير مجاهد» (١/ ٧٥٧).

وورد في طريق أخرى أن سبب النزول قدوم كعب الأشرف.

فأخرج الطبري (٨/ ٤٦٦/ رقم ٩٧٨٧)، وابن المنذر (٢/ ٧٤٨/ رقم ١٨٨٢)، وابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٤/ رقم ٥٤٤٠)، والبزار – كما في «تفسير ابن كثير» (١٤/ ٤٨٣– طبعة أولاد الشيخ) –، وابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢/ ٤٧٣)، والمقدسي في «الأحاديث المختارة» (٢/ ٤٧٦): عن ابن عباس؛ قال: «لما قدم كعب الاشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا المصنبر المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟! فقال: أنتم خير منه. قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:

لقباه -، وزينب، ورقية، وأُم كلثوم، وفاطمة [1]، وتوفيت هي وعمه قبل الهجرة

٣]».

زاد الطبري: «وأنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ ...﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١-٥٢]».

قال ابن كثير: «**وهو إسناد صحيح**».

وقيل: إنها نزلت في أبي لهب:

انظر: ابن كثير في «التفسير» (١٤/ ٤٨٣).

قلت: وفي عدد أولاد النبي ﷺ نظم بعضهم نظماً؛ قال الطهطاوي في «نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز» (١/ ٩٣): «وقد نظم بعضهم عدة أولاد النبي ﷺ بقوله:

فأول ولد المصطفي القاسم الذي ... به كنية المختار فافهم وحصلا

وزينب تتلوه، رقية بعدها ... وفاطمة الزهراء جاءت علي الولا

كذا أم كلثوم تعد، وبعدها ... في الاسلام عبد الله جاء مكملا

وكلهم كانوا أتوا من خديجة ... وقد جاء إبراهيم في طيبة تلا» اهـ

وممن ترجم لإبراهيم ابن النبي ﷺ: ابن حجر في «الإصابة»(١/ ٣٢١)؛ فقال: «ذكر علي بن الحسين بن الجنيد الرازي في «تاريخه» - وهو جزء لطيف- أن خديجة ولدت للنبي ﷺ بناته الأربع، ثم ولدت من بعد البنات: القاسم، والطاهر، وإبراهيم، والطيب، فذهبت الغلمة وهم مرضعون ولم يذكر مارية القبطية، وقال في قصتها: ولدت إبراهيم ومات صغيراً، وهذا لم يره لغيره، ولم يذكر مارية وما له منها، ولم يكن ما ذكره غلطاً محضاً، بل يكون انتقل ذهنه فظن أن الأولاد كلهم من خديجة، وغفل عن مارية».

(١) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٩٧/ رقم١٢١١٥) وفي «الأوسط» (٢/ ١٢٥/ رقم ١٤٦٣) عن ابن عباس: «أن خديجة ولدت لرسول الله ﷺ ستةً: عبد الله، والقاسم، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وزينب، وولدت له مارية القبطية إبراهيم».

بثلاث سنين [1].

فلمَّا بلغ خمساً وثلاثين شَهِد بنيان الكعبة [2] ورضيت قريش بحكمه فيها،

قلت: فيه أبو شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي؛ متروك.

(١) قال ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤): عن محمد بن صالح وعبدالرحمن بن عبد العزيز؛ قالا: «توفيت خديجة لعشر خلون من شهر رمضان، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنةً».

فيه الواقدي.

وأخرج الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١/ ٣٩/ رقم ٣٢): عن قتادة؛ قال: «توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أول من آمن بالنبي ﷺ».

وإسناده صحيح.

والمشهور أنها ماتت قبل أبي طالب بمدة.

(٢) قال ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٩٢): «فلما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنةً اجتمعت قريش لبنيان الكعبة، وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها، وإنما كانت رضماً فوق القامة؛ فأرادوا رفعها وتسقيفها».

وانظر: «الاكتفا» للكلاعي (١/ ١٣٠)، و«السيرة الحلبية» (١/ ٢٠٤).

وورد في قصة بنائها: ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ١٠٠/ رقم ٩١٠٤) عن معمر، عن الزهري؛ قال: «لما بلغ رسول الله ﷺ الحلم أجمرت امرأة الكعبة، فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت، فتشاورت قريش في هدمها وهابوا هدمها؛ فقال لهم الوليد بن المغيرة: ما تريدون بهدمها؟ الإصلاح تريدون أم الإساءة؟ قالوا: نريد الإصلاح. قال: فإن الله لا يهلك المصلح. قالوا: فمن الذي يعلوها فيهدمها؟ قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها. فارتقى الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس، ثم قال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ثم هدم، فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا هدموا معه، حتى إذا بنوا فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن: أي القبائل يلي رفعه؟ حتى كاد يشجر بينهم؛ قالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة، فاصطلحوا على ذلك، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام عليه وشاح نمرة، فحكموه؛ فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة

وسموه الأمين[1].

فأعطاه ناحيةً من الثوب، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن؛ فكان هو يضعه».

وانظر: الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ١٦٢).

(١) وفي سبب تسميته ﷺ بالأمين وردت آثار؛ فمنها:

ما أخرجه أحمد في «المسند» (رقم ١٥٥٠٤): عن مجاهد، عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية؛ قال: «ولي حجر أنا نحته بيدي أعبده من دون الله - تبارك وتعالى -، فأجيء باللبن الخاثر الذي أنفسه على نفسي، فأصبه عليه، فيجيء الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول، فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر وما يرى الحجر أحد؛ فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يتراءى منه وجه الرجل؛ فقال بطن من قريش: نحن نضعه، وقال آخرون: نحن نضعه، فقالوا: اجعلوا بينكم حكماً. قالوا: أول رجل يطلع من الفج. فجاء النبي ﷺ فقالوا: **أتاكم الأمين**، فقالوا له؛ فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فأخذوا بنواحيه معه، فوضعه هو ﷺ».

وإسناده صحيح.

قال عبد الباسط البلقيني في «الوفا» (٣٩٠): «وسُمي بذلك لإنه حافظ للوحي، قوي على الطاعة، أو المأمون؛ أي: المؤتَمَن - بفتح الميم -: فعيل بمعنى مفعول من الائتمان، وهو الاستحفاظ والوثوق بالأمانة... وسمي بذلك لإن الله آمنه على وحيه، وجعله واسطةً بينه وبين خلقه، وكساه من الأمانة التي هي ضد الخيانة حلةً وافرةً، وتوَّجه بتاج الصدق المرصَّع بدررها الفاخرة».

الفصـــل الثامـــن

في مبعثه ﷺ

كان يتعبَّد بغار حراء مدةً مديدةً إلى أن صار يرى الرؤيا الصالحة فتكون كما يرى[1]. [٨ق]

فلما بلغ أربعين سنةً[2] أكرمه الله - تعالى - بالنُّبوَّة يوم الاثنين[3] ليلة عشرة

---

(١) وذلك فيما أخرجه البخاري (٣)، ومسلم (٢٥٢)؛ من طريق عروة، عن عائشة - رضي الله عنها -؛ قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك...».

(٢) أخرج البخاري (٣٥٤٨)، ومسلم (٢٣٤٧)؛ من حديث أنس - رضي الله عنه -؛ قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط، بعثه الله على **رأس أربعين سنةً**؛ فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، فتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاء».

قال السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٢٥٠): «وهو الصحيح عند أهل السير».

(٣) جاء في وقت الوحي إلى النبي ﷺ حديث «**أَصْدَقُ الرُّؤْيا ما كانَ نهاراً؛ لإنَّ اللهَ -عزَّ وجلَّ- خَصَّني بالوَحْيِ نَهاراً**».

وأخرجه الحاكم في «تاريخه»، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان»(١/ ٢٨٥) في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد، والديلمي في «الفردوس» (رقم ١٤٨٧٩)؛ عن جابر مرفوعاً.

والحديث ضعيف؛ قاله المناوي في «فيض القدير» (١/ ٦٧٧)، وقال السيوطي في «الإتقان» (١/ ١٤٨- المجمع): «هذا الحديث منكر لا يُحتجُّ به».

ذكر إسناده ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٤/ ٥٨)؛ قال: «وقال جعفر بن محمد بن عبدالرحمن الصغار: حدثنا أحمد بن سعيد - يعني: الدارقي-، حدثنا أبو معاوية - هو الزعفراني -، عن صالح بن عبد الله، عن أبي الزبير، عن جابر - رضي الله عنه -؛ قال:قال رسول الله ﷺ... فذكره.

بقيت من رمضان[1] بحراء؛ فأُوحِي إليه، ووُكِّل به إسرافيل نحو ثلاث سنين؛ فقام بمكة وقال - عليه السلام -: «**أنا رسولُ الله إلى النَّاسِ كافَّةً**»[2]، فأقام مدةً يدعو

وفيه الزعفراني؛ متروك.

وورد في اليوم الذي أوحي إليه فيه ﷺ ما أخرجه مسلم (١١٦٢) من حديث أبي قتادة؛ قال: «سئل ﷺ عن صوم يوم الاثنين؛ فقال: «**ذاكَ يومٌ وُلِدْتُ فيهِ، ويومٌ بُعِثْتُ - أو: أُنْزِلَ عَلَيَّ - فيهِ**»».

(١) اختلف العلماء في وقت أي شهر نزل الوحي؛ فقيل:

في ربيع الأول؛ قال ابن حزم في «جوامع السيرة» (١٢): «يوم الاثنين لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل».

قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٤/ ٦١): «وبهذا قال الجمهور».

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٥٢) عن أبي جعفر؛ قال: «نزل المَلَك على رسول الله بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنةً، وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي».

وفيه الواقدي.

(٢) أخرج أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٤١) عن صالح بن كيسان؛ قال: قال ابن شهاب: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره: «أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه مزقه.

قال ابن شهاب: فحسبتُ أن ابن المسيب قال: دعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقوا كل مُمَزَّق.

قال محمد بن إسحاق: وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

«**بسم الله الرحمنِ الرحيم، مِنْ محمدٍ رسولِ الله النبيِّ الأميِّ إلى كِسْرى عَظيم فارسَ، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى وآمَنَ باللهِ ورسولِهِ وشَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُهُ، أَدْعوكَ بِدِعايَةِ الله؛ فَإنِّي أنا رسولُ الله إلى الناسِ كافَّةً لأُنْذِرَ مَنْ كانَ حيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ على الكافرينَ؛ فأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإنْ أَبَيْتَ؛ فَإنَّ إِثْمَ المجوسِ عليكَ**». فلما قرىء كتاب رسول الله

الناس إلى الأسلام، فغضبت قريش وهموا به وعمُّه أبو طالب يذبُّهم عنه وأبو بكر - رضي الله عنه - باليمن.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: قال[1]: اجتمعتُ بشيخ له نحو أربع مئة سنة؛ فقال: أحسبك حرمنا؟ قلت: نعم. ويتيماً؟ قلت: نعم. قال: بقي لي قبل علامة أخرى. قلت: وما الخبر؟ قال: وجدتُ في العلم الصادق أن نبيًّا يُبعَث في الحرم يعاونه على أمره كهل أبيض... على بطنه شامة وفتى خوَّاض غَمَرات وكشَّاف معضلات. وهما أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فقال لي: أمسك بالطريقة المثلى. وحمله أبياتاً إلى النبي ﷺ، فلما قدم مكة جاءته صناديد قريش يسلِّمون عليه؛ فقال - رضي الله عنه -: هل حدث أمر؟ قالوا: حدث أعظم الخطوب، هذا يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي أرسله الله إلى الناس، ولولا أنتَ ما انتظرنا به. فصرفهم بمعروف... ﷺ بمنزل خديجة - رضي الله عنها -؛ فقلت له: يا محمد! بعدتَ من نادي قومكَ وتركتَ آباءك؟ فقال: يا أبا بكر! إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم؛ فآمن بالله! قلتُ: وما آيَتُكَ؟ قال: الشيخ الذي لقيته باليمن. قلتُ: وكم من شيخ لقيته؟ قال: الذي أخبرك عني وحملك الأبيات، قلت: ومن أخبرك بها؛ فأجبني؟ قال: المَلَك العظيم الذي كان يأتي الأنبياء قبلي. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّكَ رسول الله.

فأول من أسلم من الرجال: أبو بكر، ومن الصبيان: علي، ومن النسوان: خديجة، ومن العبيد: زيد بن حارثة[2].

ﷺ شققه وقال: يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبدي؟! قال محمد بن إسحاق: فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ» حين بلغه أنه شق كتابه...».

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر!

(٢) اخْتُلف في أول من أسلم من الصحابة - رضي الله عنهم - على أقوال:

فأخرج الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣١٤): عن الشعبي؛ قال: «قلتُ لابن عباس: من أول الناس إسلاماً؟ فقال: أما سمعتَ قولَ حسان بن ثابت:

إذا تـذكرت شـجواً مـن أخـي ثقـة ... فـاذكر أخـاك أبـا بكـر بـما فعـلا

خـير البريـة أتقاهـا وأعـدلها ... بعـد النبـي وأوفاهـا بـما حمـلا

الثـاني التـالي المحمـود مشـهده ... وأول النـاس مـنهم صـدق الرسـلا»

وعن إبراهيم؛ قال: «أول من أسلم أبو بكر».

وذكر قولاً خلاف ذلك؛ فقال (٢/ ٣١٤): «وقال آخرون: أسلم قبل أبي بكر جماعة»، ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد؛ قال: حدثنا كنانة بن جبلة، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن سعد؛ قال: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً».

وقال آخرون: كان أول من آمن واتبع النبي ﷺ من الرجال: زيد بن حارثة مولاه، ذكر من قال ذلك:

حدثني الحارث؛ قال: حدثنا محمد بن سعد؛ قال: قال الواقدي: حدثني ابن أبي ذئب؛ قال: سألت الزهري: «من أول من أسلم؟قال: من النساء: خديجة، ومن الرجال: زيد بن حارثة». وفيه الواقدي.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٥٤).

وقال الترمذي (٥/ ٦٤٢): «وقد اختلف أهل العلم في هذا؛ فقال بعضهم: أول من أسلم: أبو بكر الصديق، وقال بعضهم: أول من أسلم: علي، وقال بعض أهل العلم: أول من أسلم من الرجال: أبو بكر، وأسلم علي وهو غلام ابن ثمان سنين، وأول من أسلم من النساء: خديجة».

وأخرج عبدالله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٢٦٤): حدثني علي بن مسلم بن سعيد، قثنا يوسف بن يعقوب - يعني: الماجشون -؛ قال: سمعت مشيختنا أهل الفقه - منهم: سعد بن إبراهيم، وصالح بن كيسان، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وعثمان بن محمد الأخنسي، وغير واحد - يذكرون أن أبا بكر أول من أسلم من الرجال».

قلت: وأخرجه أبو نعيم في «المعرفة» (٧٤) من طريق الماجشون؛ قال: سمعت أبي وربيعة بن أبي عبد الرحمن وصالح بن كيسان يقولون: «أول من أسلم من الرجال: أبو بكر - رضي الله عنه -».

وأخرج أبو نعيم (٢٧٢)، وابن عساكر (٣٠/ ٣٧): عن ابن سيرين؛ قال: «أول من أسلم من الرجال: أبو بكر، وأول من أسلم من النساء: خديجة».

ويُشكل عليه ما أخرجه أحمد في «المسند» (١٩٢٤١- الرسالة)، وابن أبي شيبة (١٢/ ٧٤ و١٣/ ٤٧ و١٤/ ٧٥ و٣١٤)، وابن أبي عاصم في «الأوائل» (٧٠)، والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٠)، والطبراني في «الأوائل» (٥٣)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٧) و(٨٣٩٢): عن أبي حمزة مولى الأنصار، عن زيد بن أرقم؛ قال: «أول من أسلم مع رسول الله ﷺ: علي - رضي الله عنه -».

زاد ابن أبي شيبة: «قال عمرو بن مرة: فأتيتُ إبراهيم -يعني: النخعي- فذكرتُ ذلك له؛ فأنكره، وقال: أبو بكر».

فيه أبو حمزة طلحة بن يزيد.

وعلى فرض صحته؛ فهو محمول على أنه أول من أسلم من الصغار.

وأخرج البزار (٩/ ٣٢٢/ رقم٣٨٧٢) عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه - رضي الله عنه -؛ قال: «أول من أسلم من الرجال: علي، وأول من أسلم من النساء: خديجة».

وأخرج ابن عدي في «الكامل» (٨/ ١١٦) - ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٣٧) -، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢٩١/ رقم ٦٤٨): عن مالك بن الحويرث؛ قال: «كان علي أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء».

وأخرج الخلّال في «السنة» (٥٢٣): وأخبرنا أحمد بن الفرج أبو عتبة الحمصي؛ قال: ثنا ضمرة؛ قال: ثنا ابن عطاء، عن أبيه؛ قال: «أول من أسلم من الرجال: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -».

وجزم ابن حبان في «صحيحه» (١٥/ ٢٧٩) بأن أبا بكر الصديق أول من أسلم؛ فقال: «ذكر البيان بأن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - أول من أسلم من الرجال».

ثم أخرج عن أبي سعيد الخدري؛ قال: قال أبو بكر الصديق: «ألستُ أحقَّ الناس بهذا الأمر؟!

فلما رأت قريش ظهور أمره وانتشار دعوته تصدُّوا لأذاه[1] ونصبوا له الحبائل؛ فأجاره عمه وحماه منهم، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨].

ألستُ أولَ من أسلم؟! ألستُ صاحبَ كذا؟! ألستُ صاحبَ كذا؟!»».

وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٦٣).

وأخرج ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٨) و(٤٢/ ٣٣): عن الحارث: سمعتُ علياً يقول: «أول من أسلم من الرجال: أبو بكر، وأول من صلَّى القبلةَ مع النبي ﷺ: علي».

وفي الحارث كلام.

(١) تعددت أساليب المجرمين من قريش في أذى النبي ﷺ، وقد قصَّ الله - تعالى - علينا في القرآن كثيراً من ذلك، وقد قال الله - تعالى - مسلياً نبيه الكريم ﷺ في بيان سُنَّته الماضية في عداء المشركين لدعوة الأنبياء: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

قال الطبري في «جامع البيان» (٥/ ٣١٣): «أي: كما جعلنا يا محمد أعداءً يخالفونك ويؤذونك؛ فقد جعلنا لكل نبي قبلك أعداء؛ فلا يحزنكَ ذلك».

وقد تعددت صنوف الأذى الذي لحق النبي ﷺ من المشركين؛ فمرَّةً بالتُّهم الباطلة؛ فمرةً قالوا: ساحر! ومرَّةً قالوا: مجنون! ومرَّةً أتهموا الوحي الذي جاء به بأنه أساطير، وأنه كلام لا يُفهم. ومرةً بالتضييق عليه والمنع من نشر دعوته ووصول الناس إليه، ومرةً بالسب والشتم والضرب والإهانة والإثبات والحبس والمظاهرة على الإخراج، وآخرها المقاتلة، كل ذلك لإجل الإعراض عن دعوته وأتباعه.

انظر: «أساليب المجرمين في التصدي لدعوة المرسلين وعاقبة ذلك في ضوء القرآن الكريم»

ومن بركة مبعثه: مَنْعُ الشيطان من استراق السمع، قيل له: لم ينقص الكواكب إلى بعد المبعث؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن:٩].

وقال ابن قتيبة [١] : «كانت، لكن لغير الرجم».

وقال المغيرة: «قال[٢] ثقيف لكاهنها أمية بن الصلت: نخشى أن يكون انقضاض هذه الكواكب لما ذكرته لنا من أمر القيامة؟ فقال: هل تفقدون من نجوم البروج شيئاً؟ قالوا: لا. قال: لو كان للقيامة لسقطت. قالوا: فما ترى؟ قال: هذا لبعث النبي الذي ذكرتُه لكم»[٣].

لمحمد عبد العزيز المسند.

(١) لم أجده عنه، ومظان كلامه في كتاب «الأنواء في مواسم العرب» له ولم أجده فيه .

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «قالت».

(٣) لم أظفر به مسنداً فيما بين يدي من المصادر، وذكره ابن ظفر في «خير البشر» (١٧١).

الفصل التاسع

في نزول الوحي عليه ﷺ

روى واثلة – رضي الله عنه –: قال رسول الله ﷺ: **«أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ أوَّلَ ليلةٍ مِنْ شَهْرِ رمضانَ، والتَّوْراةُ لِستٍّ، والإنجيلُ لثلاثِ عَشْرَةَ، والزَّبورُ لثماني عشرةَ، والقرآنُ لأربعٍ وعشرينَ إلى اللَّوْحِ المحفوظِ جُمْلَةً»**[1].

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما –: «أُنزل منه إلى بيت العزَّة في السماء الرابعة جملةً، ثم نزل عليه – عليه السلام – نجوماً عقب البعثة بمكة نحو عشر سنين»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٩٨٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٨٥) وفي «الأوسط» (٣٧٤٠) – ومن طريقه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٩٤) وفي «السنن الكبرى» (٩/ ١٨٨) وفي «شعب الايمان» (٢٢٤٨) –، والواحدي في «التفسير الوسيط» (١/ ٢٨٠)، والطبري في «جامع البيان» (٢٨١٤)؛ من طرق عن عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع؛ أن رسول الله ﷺ قال... فذكره.

والحديث ضعيف، فيه عمران القطان.

وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» (٣٦٨): حدثني نعيم، عن بقية، عن عتبة بن أبي حكيم؛ قال: حدثنا شيخ منا عن واثلة بن الأسقع، عن النبي ﷺ: **«نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى فِي سِتٍّ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَزَلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَزَلَ الْإِنْجِيلُ عَلَى عِيسَى فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ اللهُ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ»**.

قلت: وفي الاسناد رجل مجهول، وبقية مدلس.

(٢) الوارد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في ذلك عدة آثار، منها:

ما أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٨١٢)، وابن أبي حاتم (١٥١٢٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠١٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٧٣٧٩)، والدولابي في «الكنى والأسماء»

(١/ ٣٦١/ رقم ٦٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢٣٨١) و(١٢٣٨٢)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (رقم ١٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢٨٨١) و(٤٢١٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٩٦)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٥١): عن ابن عباس قال: «فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ يرتله ترتيلاً» .

ومنها: ما أخرجه ابن أبي حاتم (١٥١٢٧) عن سعيد ابن جبير: قلت لابن عباس: أخبرني عن قول الله – عز وجل –: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١] و﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ [الدخان:٣] عن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن: أكله أم بعضه؟ فقال ابن عباس: أنزل اللهُ القرآنَ جملةً واحدةً من السماء السابعة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر؛ فجعل عند مواقع النجوم: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥]».

وأخرج ابن أبي شيبة (٣٠١٨٧) عن ابن عباس؛ قال: «نزل القرآن جملةً من السماء العليا إلى سماء الدنيا في رمضان؛ فكان الله إذا أراد أن يحدث شيئاً أحدثه».

والبزار في «المسند» (٥٠٠٩) عن ابن عباس – رضي الله عنهما –؛ قال: «أنزل الله القرآن إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملةً واحدةً، كان جبريل ينزله – يعني: على النبي ﷺ –».

وأخرج ابن منده في «الإيمان» (٧٠٥) عن ابن عباس؛ قال: «نزل القرآن جميعاً في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، ثم فصل بعد ذلك وذلك قول الله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]».

وأخرج البيهقي في «الاسماء والصفات» (٤٩٥) في «شعب الإيمان» (٣٣٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٩٥٨): عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر: ١]؛ قال: «أنزل القرآن في ليلة القدر جملةً واحدةً إلى سماء الدنيا، كان بموقع النجوم؛ فكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه في أثر بعض، قال – عز وجل –: ﴿وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾ [الفرقان:٣٢]».

[٩و] روى البخاري ومسلم[1] عن عائشة – رضي الله عنها –؛ قالت: «أول ما بدىء به الرؤيا الصادقة؛ قال: «بينا أنا بغارِ حراءٍ؛ فجاءَني جبريلُ فقالَ: اقْرَأْ! فقلتُ: لَسْتُ بقارِىءٍ؛ فَأَخَذَني فَغَطَّني حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ قالَ: اقْرَأْ –ثلاثاً–، فقالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]» إلى العلم، وتتابع نزول الوحي بعد ذلك، وانتشر الإسلام، ولما سمعه جِنٌّ نَصِيبِينَ[2] جاؤوا إليه وأسلموا على يده»[3].

---

(١) أخرجه البخاري(٣)، ومسلم (٢٥٦).

(٢) نصيبين في الجزيرة، وتقع على الضفة اليمنى من الفرات، واسمها عند الرومان: (أنطوكيا مغدونيس)، وذُكِرَت في التوراة باسم: (صوبي) (سفر الملوك الثاني، ٨/ ٣)، ويسميها الفرنج اليوم: (نزيب).

انظر عنها: «مجلة لغة العرب» (الجزء ٨ من السنة، ٨ آب، سنة ١٩٣٠م، ٦٢٣-٦٢٤).

وقال شيخنا مشهور حسن – حفظه الله تعالى –: «للأقفهسي رسالة فيهم وضعتها ضمن شرح منظومة الجن».

قلت: هي منظومة عن الجن وأحوالهم.

(٣) أخرج البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩)؛ عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –؛ قال: «انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسِلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث؛ فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء! فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له؛ فقالوا: هذا

فالذي نزل بمكة [1] من القرآن عليه ستٌّ وثلاثون سورة، وهذا ترتيب

- والله - الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا! ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١ - ٢]؛ فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١]، وإنما أوحي إليه قول الجن».

وورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الاحقاف: ٢٩]:

فعن ابن عباس؛ قال: «كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين؛ فجعلهم رسول الله ﷺ رسلاً إلى قومهم».

أخرجه الطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ١٣٥).

وأخرج (٢٢/ ١٣٩) عن مجاهد ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾[الأحقاف: ٢٩]؛ قال: «لقيهم بنخلة ليلتئذ، وقوله: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، يقول - تعالى ذكره -: فلما حضروا القرآن ورسول الله ﷺ يقرأ؛ قال بعضهم لبعض: أنصتوا لنستمع القرآن».

(١) معرفة ما نزل بمكة والمدينة أو المكي والمدني من المهمات في تفسير القرآن، وبها يُعْرَف العلم بـ(المتأخر)؛ فيكون ناسخاً، أو مُخَصِّصاً، وبه يُعْرَف تاريخ التشريع وتدرُّجه الحكيم بوجه عام؛ فهو من أشرف العلوم.

وقد أفرده بالتصنيف جماعة، منهم: مكي بن أبي طالب، والعزُّ الدِّيريني. انظر: «الاتقان» (١/ ٤٣).

والإمام الجعبري له رسالة في ترتيب النزول، وهي: «تقريب المأمول في ترتيب النزول»، وهي عبارة عن قصيدة ذكر فيها ترتيب السور حسب النزول طُبِعَت بعناية أحمد بن سالم الشنقيطي، والرسالة منها أكثر من نسخة خطية.

انظر: «فهرس آل البيت - علوم القرآن» (١/ ٣٤٠).

نزولها[1]:

اقرأ، ون، والمزمل، والمدثر، والفاتحة، وتبَّت، وكورت، وسبح، والليل، والفجر، والضحى، والشرح، والعصر، والعاديات، والكوثر، وألهاكم، وأرأيت، والكافرون، والفيل، والفلق، والناس، والإخلاص، والنجم، وعبس، والقدر،

ونقل منها السيوطي - رحمه الله تعالى - في «الإتقان» (١/ ١٦٩ - طبعة المجمع).

(١) المذكور في الترتيب الآنف الذكر، ورد في حديث ذكره السيوطي في «الاتقان» (١/ ١٦٧)؛ قال: أخرجه أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في «جزئه»، حدثنا أبو العباس عبد الله بن أحمد بن أعين البغدادي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، ثنا أمية الأزدي، عن جابر بن زيد؛ قال: «أول ما أنزل الله من القرآن بمكة: أقرأ باسم ربك، ثم ن والقلم».

قلت: وفيه جابر بن زيد.

قال السيوطي: «هذا سياق غريب، وفي هذا الترتيب نظر.

وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن، وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الأثر في قصيدته التي سماها «تقريب المأمول في ترتيب النزول»؛ فقال...» وذكر القصيدة.

وابن الحارث هو أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض القرشي الفهري، إمام ثقة في الحديث، توفي سنة ٣٤٣هـ.

انظر ترجمته في: «المقفى الكبير» (٥/ ٥١٢)، ولم أهتد للجزء الذي أشار إليه.

وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (حديث ١٧) عن ابن عباس؛ قال: «أول ما نزل من القرآن بمكة وما أُنْزِل منه بالمدينة الأول فالأول؛ فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة فكتبت بمكة، ثم يزيد الله فيها ما يشاء، وكان أول ما أُنْزِل من القرآن...» فذكره.

قلت: **وإسناده ضعيف جدًّا**، فيه عمر بن هارون بن يزيد الثقفي مولاهم البلخي؛ متروك.

وقد وقع اختلاف بين علماء التفسير في ترتيب السور حسب النزول، ووردت في ذلك أحاديث، انظرها في: «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ٤٩).

وقال شيخنا مشهور حسن: «طُبع في هذا «ترتيب النزول»، وهو منثور قديماً في «مجلة المورد» العراقية.

والشمس، والبروج، والتين، ولإيلاف، والقارعة، والقيامة، والهُمَزة، والمرسلات، وق، والبلد، والطارق، واقتربت، وص، والأعراف، والجن، ويس، والفرقان، وفاطر، ومريم، وطه، والواقعه، والشعراء، والنمل، والقصص، وسبحان، ويونس، وهود، ويوسف، والحجر، والأنعام، والصافات، ولقمان، وسبأ، والزمر، وغافر، والمصابيح[1]، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والذاريات، والغاشية، والكهف، والشورى، وإبراهيم، والأنبياء، والنحل، والمضاجع[2]، ونوح، والطور، والمؤمنون، وتبارك، والحاقة، وسأل، وعم، والنازعات، وانفطرت، وانشقت، والروم، والعنكبوت، والمطففين.

---

(١) يعني: سورة تبارك.

(٢) يعني: سورة السجدة.

الفصل العاشر[1]

في معراجه ﷺ

ولما بلغ خمسين أُسرِي بجسده يقظةً[2] ليلة السابع والعشرين من شهر رجب المبارك،

---

(١) كتب غير واحد من العلماء عن معراج النبي ﷺ.

انظر: «معجم ما أُلِف عن رسول الله ﷺ» للمنجد (٣٥).

(٢) هذا مما وقع فيه خلاف بين أهل العلم وترجع المسألة إلى أربعة أقوال، ذكرها أبو شامة المقدسي في كتابه «نور المسرى في تفسير آية الإسرا» (١٠٤-١٠٥)، وجملة هذه الأقوال هي:

القول الأول: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح والجسد يقظةً لا مناماً.

القول الثاني: أن الإسراء والمعراج وقعا بالروح فقط.

القول الثالث:قول من جمع بين القولين السابقين.

القول الرابع: أن الإسراء بالروح والجسد، والمعراج بالروح فقط.

والقول الأول هو قول عامة أهل العلم ومعظم السلف:

قال القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٣٦٠): «وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق».

وذكر جمعاً من الصحابة والتابعين ممن قال بهذا القول، ثم قال: «وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين».

وقال: «والحق من هذا والصحيح - إن شاء الله - أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها، وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ولا يُعْدَل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة».

وذكر الطحاوي في «عقيدته» (١/ ٢٧٠ - الأرناؤط) هذا القول وأنه من اعتقاد أهل السنة والجماعة.

وقال المقدسي في «لمعة الاعتقاد» (٢٨): «مثل حديث الإسراء والمعراج، وكان يقظةً لا مناماً».

وقال الآجري في «الشريعة» (٣/ ١٥٢٦): «ومما خص الله - عز وجل - به النبي ﷺ مما أكرمه به وعظم شأنه زيادةً منه له في الكرامات: أنه أُسرِيَ بمحمد ﷺ بجسده وعقله».

وقيل: ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول بعد قدومه من الطائف بسنة[1] وقبل الهجرة بثلاثة من المسجد الحرام، وقيل: من بيت أم هانىء، وهو أحد معنى قوله تعالى: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[2] [البقرة: ١٩٦] إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به عن يمين الصخرة إلى السماء، قال الله – تعالى –: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ

وانظر: «نور المسرى» لأبي شامة (١٠٩).

وممن قرر ذلك أيضاً: ابن منده في «التوحيد» (١/ ١٢٧)، وابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (٣١٤)، وغيرهم كثير.

وهذا القول هو الذي تنصره الأدلة من الكتاب والسنة.

وممن تكلم على أحاديث الإسراء والمعراج واستوفاها: الإمام ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٨/ ٣٨٤)، وذكر ما ورد فيها من الصحيح والضعيف والمنكر والموضوع.

(١) استدل من قال بذلك بما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٣) عن عبد الله بن عمرو وعائشة وابن عباس – رضي الله عنهم –؛ قالوا: «أُسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة...».

وإسناده ضعيف جدًّا. فيه الواقدي.

والصحيح أن الإسراء لا يُعرَف في أي ليلة كان على وجه التعين.

ونقل القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ٤٣١) عن الإمام النقاش المفسر: «وأما ليلة الإسراء؛ فلم يأت فى أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف، ولذلك لم يعينها النبى ﷺ لأصحابه، ولا عينها أحد من الصحابة بإسناد صحيح، ولا صحَّ إلى الآن ولا إلى أن تقوم الساعة فيها شيء، ومن قال فيها شيئاً؛ فإنما قاله من كيسه لمُرَجِحٍ ظهر له استأنس به، ولهذا تصادمت الأقوال فيها وتباينت، ولم يثبت الأمر فيها على شيء، ولو تعلق بها نفع للأمة ولو بذرَّة؛ لبينه لهم نبيهم ﷺ. انتهى».

(٢) هذا من غرائب التفسير، ولم أقف فيما بين يديَّ من المصادر من فسَّر الآية بهذا المعنى!!

﴿لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

وبإسنادي إلى البخاري ومسلم[1] إلى مالك بن صعصعة: قال رسول الله ﷺ:

«بينما أنا في الحَطيم – وربما قال: في الحِجْرِ – مُضْطَجِعاً؛ إذْ أتاني آتٍ فَشَقَّ ما بينَ هذهِ وهذهِ فاسْتَخْرَجَ قَلْبي، ثُمَّ أُتيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مملوءةٌ إيماناً؛ فَغَسَلَ قلبي وَحَشَى ثُمَّ أُعيدَ، ثُمَّ أُتيتُ بدابَّةٍ دونَ البَغْلِ وفَوْقَ الحمارِ أبيض يَضَعُ خَطْوَهُ عندَ أقصى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عليهِ؛ فانْطَلَقَ بي جِبْريلُ إلى السَّماءِ وسَلَّمَ على آدمَ مَعَهُ في السَّماءِ الدُّنيا، وعلى عيسى ويحيى في الثانيةِ، وعلى يوسفَ في الثالثةِ، وعلى إدريسَ في الرابعةِ، وعلى هارونَ في الخامسةِ، وعلى موسى في السادسةِ، وعلى إبراهيمَ الخليلِ – عليهِ السلامُ – في السابعةِ، ثم دنى فَتَدَلَّى فكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أدنى، ثم انتهى إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى، وأتى بإناءِ ماءٍ وإناءِ عَسَلٍ وإناءِ خَمْرٍ وإناءِ لَبَنٍ فَشَرِبَهُ، وفُرِضَ على أُمَّتِهِ خمسونَ صلاةً، فقالَ لهُ موسى: راجِعْ رَبَّكَ؛ فإنَّ أُمَّتَكَ لا تستطيعُها. فراجَعَهُ إلى خَمْسٍ».

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –؛ أنه قال: «ﷺ رأى ربه بقلبه؛ لقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٧)، مسلم (٢٦٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥).

قلت: وقد ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – خلاف ذلك:

فأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٧٦١) من طريق مجالد بن سعيد الشعبي، عن ابن عباس؛ قال: «إن محمداً ﷺ رأى ربَّه مرتين: مرةً ببصره، ومرةً بفؤاده».

قلت: فيه مجالد.

وأخرج في «المعجم الأوسط» (٩٣٩٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس؛ قال: «نظر محمد ﷺ إلى ربه – تبارك وتعالى –. قال عكرمة: فقلت لابن عباس: نظر محمد إلى ربه؟ قال: نعم، جعل الكلام لموسى، والخلة لإبراهيم، والنظر لمحمد ﷺ».

قلت: فيه حفص بن عمر المدني؛ ضعَّفه النسائي.

وروي مرفوعاً: أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٩٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٩٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (حديث ٢٧٢)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣١)، والدارقطني في «الرؤية» (٧٧)؛ من طرق عن رشدين، عن أبي عبد الرحمن الحارثي، عن قتادة، عن أنس... فذكره مرفوعاً.

قلت: فيه رشدين بن سعد؛ ضعيف.

وأخرج عبد الله بن أحمد في السنة (٢١٨)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٩٠٨)؛ من طريق داود بن حصين: «سأل مروان أبا هريرة – رضي الله عنه –: هل رأى محمد ﷺ ربَّه – عز وجل –؟ قال: نعم، قد رآه».

وإسناده ضعيف.

فهذه الآثار عمدة من قال بأن النبي ﷺ رأى ربه بعيني رأسه.

وممن مال إلى القول بذلك: الإمام ابن خزيمة، وعقد باباً في كتاب «التوحيد» لرؤية النبي ﷺ لربه، وأطال في الاستدلال على ذلك، وأجاب عن حديث عائشة بأنها قصت الرؤية، وأن ابن عباس أثبتها، والمثبت مقدم على النافي.

ومما قاله (...): «ومحال أن يقال: إن ابن عباس أعظم على الله الفرية».

وممن نصر القول بذلك أيضاً: الإمام الآجري في كتاب «الشريعة»، عقد باباً بعنوان: (باب ذكر ما خص الله – عز وجل – النبي ﷺ من الرؤية لربه – عز وجل –)، وساق الآثار التي تدل على ذلك.

وهو مذهب الأشعري، نسبه له القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٢٦١)، وصحَّح القول فيه الإمام أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١١١)، وأجاب عن أثر عائشة بمثل ما أجاب به ابن خزيمة.

وممن نصر القول بذلك أيضاً: الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٣/ ٩)، وجعله الراجح لأكثر العلماء».

قال القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٢٦١): «ولا أثر قاطع متواتر عن النبي ﷺ بذلك».

وقال السيوطي في «الديباج» (١/ ٢٢١): «ولم تعتمد عائشة في نفي الرؤية على حديث رسول

وعن عائشة – رضي الله عنها –: «أنه رأى بعينه؛ لقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]»[1].

الله ﷺ، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات».

(١) الثابت عن عائشة – رضي الله عنها – غير ذلك؛ فقد نفت أن يكون النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج.

فأخرج مسلم (٢٨٧) عن مسروق؛ قال: «كنتُ متكئاً عند عائشة؛ فقالت: يا أبا عائشة! ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه؛ فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلستُ؛ فقلتُ: يا أم المؤمنين! أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله – عز وجل –: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٣]؟! فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ؛ فقال: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنَ السَّمَاءِ سَاداً عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ». فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟! أولم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]؟! قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله؛ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد؛ فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]».

فالثابت عنها النفي المطلق.

ولذا قال قوم[1]: كان الإسراء مرتين، وهذا المقام - وهو أكمل حالاته ﷺ ومن خصائصه عليه السلام -.

وفي قوله - تعالى -: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧] جاء غير هذا التفسير؛ فقد أخرج الطبري في «جامع البيان» (٢٢/ ٥٢١) عن محمد بن كعب القرظي؛ قال ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾: «رأى جبرائيل في صورة الملك».

وقال البغوي في «معالم التنزيل» (٤/ ٣٠٧): «أي: ما مال بصر النبي ﷺ يميناً ولا شمالاً وما طغى؛ أي: ما جاوز ما رأى، وقيل: ما جاوز ما أُمِر به، وهذا وصفُ أدبه في ذلك المقام؛ إذ لم يلتفت جانباً».

(١) حمل بعض العلماء قصة المعراج على وقتين بناءً على بعض الأحاديث الواردة في ذلك؛ فقد جاء في بعضها أنه عُرِج به من المسجد الحرام، وفي بعضها أنه عُرِج به من بيته، وبعض الرواة طوَّل في سرد القصة فذكر تفاصيل، والبعض قصَّر، وبسبب ذلك مال بعض العلماء إلى القول بازدواج المعراج، ومنهم الإمام ابن ناصر الدين؛ فصنَّف رسالة: «السراج الوهاج في ازدواج المعراج»، وهي مطبوعة.

الفصـــل الحادي عشـــر

في هجرته من مكة إلى المدينة ﷺ[1]

فلما بلغ ثلاثةً وخمسين سنةً مات عمه أبو طالب وطمعتْ قريش في أصحابه وبالغوا في أذاهم، شكوهم إلى النبي ﷺ؛ فوعدهم بالخير، ثم إنهم «منعوا أبا بكر - رضي الله عنه - الجهر بالصلاة والقراءة وغيرها، فشق عليه؛ فقال لهم - عليه السلام -: «**أُريتُ دارَ هِجْرَتِكُمْ سبخةً ذاتَ نخلٍ بينَ لابَتَيْنِ**». وهي يثرب، وكنت أحسبها اليمامة، فأراد أبو بكر الخروج؛ فقال له: «**على رِسْلِكَ**». ثم قال له: «**قدْ أُذِنَ لي في الهجرةِ**». فقال له: قد علفتً لها راحلتين فخذ واحدة. فقال: «**بالثمنِ**». فقال: بالثمن»[2] مبالغةً في موافقة مراده - عليه السلام -. فخرج - عليه السلام - من مكة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر ربيع الأول لمبعثه ثلاث عشرة سنة[3] وأبو بكر وعامر بن فهيرٍ مولاه، ومكثوا في جبل ثور ثلاث ليال وعبد الله ابنه يأتيهم بأخبار قريش، ثم أخذوا ابن أُريقط دليلاً[4] وساروا، فأتبعهم سُراقة حتى لحقهم؛ فساخت

---

(١) انظر: «مُعجم ما أُلِف عن النبي ﷺ» للمنجد (٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٠٥) .

(٣) انظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١/ ٣٤)، و«جامع الآثار» لابن ناصر الدين (٤/ ٢٩٧) - وقال: «وكان خروجه ﷺ من مكة لهلال ربيع الأول» -.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٤٨/ رقم -٣٦٠٥)، والآجري في «الشريعة» (١٠٢٠)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٣٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٧٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٢٦٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٦١/ رقم -٣٧٠٤) وفي «معجم الصحابة» (٥٠٥)، وابن منده في «معرفة الصحابة» (١/ ٤٠٥)، و الحاكم في «المستدرك» (٤٢٧٤)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٢٤)، جميعاً من طرق عن حزام بن هشام، عن أبيه هشام بن حبيش بن خويلد صاحب رسول الله ﷺ: «أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة وخرج

الأرض بقوسه إلى ركبتها، فاستجار بالنبي ﷺ وسأله أماناً؛ فأجاره وأمر عامراً فكتب له أماناً[1]، ثم ساروا فدخل النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين من ربيع الأول.

ومنه أَرَّخَ المسلمون [2]؛ فنُسِخَ تاريخ الفيل الناسخ لتاريخ الإسكندر.

منها مهاجراً إلى المدينة وهو وأبو بكر - رضي الله عنه - ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة - رضي الله عنه -، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزةً جلدةً تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم...».

قلت: ورجاله كلهم ثقات.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١١): عن أبي معبد الخزاعي؛ قال: «خرج النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر وعامر بن فهيرة».

وأخرج ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٨٥) عن عاتكة بنت خالد الخزاعية -؛ قالت: «لما أن هاجر رسول الله ﷺ من مكة وخرج منها يريد المدينة ومعه أبو بكر الصديق ومولًى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة وعبد الله بن الأريقط الليثي دليلهم...».

وانظر: «جامع الآثار» (٣٠٩-٣٢٤) لابن ناصر الدين، وتوسَّع في ذكر من خَرَّج الحديث.

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٨)، ومسلم (٢٠٠٩).

وقصة كتابة الأمان له أخرجها البخاري (٣٩٠٦).

وانظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١٠٥٨).

(٢) أخرج البخاري (٣٩٣٤) عن سهل بن سعد؛ قال: «ما عدُّوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدُّوا إلا من مقدمه المدينة».

وأخرج البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٩) وفي «التاريخ الصغير» (١/ ١٥)؛ من حديث سعيد بن المسيب؛ قال: قال عمر - رضي الله عنه -: «متى نكتب التاريخ؟ وجمع المهاجرين؛ فقال له علي - رضي الله عنه -: من يوم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فكتب التاريخ».

قلت: وفي سماع سعيد من عمر اختلاف.

وأخرج خليفة في «التاريخ» (١/ ٥١) عن محمد بن سيرين؛ قال: قال عامل لعمر بن الخطاب: «أما تؤرِّخون؟! فأرادوا أن يؤرِّخوا؛ فقالوا: من مبعث رسول الله ﷺ، أو من وفاته؟ ثم أجمعوا

وكان أهل المدينة قد خرجوا تلقوه بالرحب والسعة، وعظُم فرحهم؛ فنزل في بني عمرو ثم في بني سليم، ثم ركب ناقته وسار، وكلما عرض عليه قوم النزول يقول: «**دعوها؛ فإنَّها مأمورةٌ، إنَّما أَنْزِلُ حيث أَنْزَلَني اللهُ**»، فوقفتْ في مربد يتيمن سهل وسهيل؛ فقال: «**هذا المنزل - إنْ شاءَ اللهُ -**»[1]. فطلب شراءه منهما فوهباه

أن يجعلوه من هجرته، فأرادوا أن يبتدوا بشهر رمضان ثم رأوا أن يجعلوه في المحرم».

وأخرج عن ميمون بن مهران؛ قال: «ائتمر أصحاب رسول الله ﷺ كيف يكتبون التأريخ؛ فقال بعضهم: نكتبه من مولد رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: منذ أوحي إليه، وقال بعضهم: من هجرته التي هجر فيها دار الشرك إلى دار الإيمان؛ فأجمع رأيهم أن يكتبوه من هجرته».

وأخرج (١/ ٥١) عن عامر؛ قال: «كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أنه تأتينا كتب ما ندري ما تأريخها! فاستشار عمر أصحاب رسول الله ﷺ؛ فقال بعضهم: من المبعث، وقال بعضهم: من وفاته؛ فقال عمر: أرّخوا من هجرته؛ فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل».

قلت: فيه مجالد بن سعيد.

(١) أخرج سعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ٤٠٠/ رقم ٢٩٧٥) - ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٥/ رقم ٣٥٣٦)، والأصبهاني في «تسمية ما انتهى إلينا من الرواة عن سعيد بن منصور عالياً» (١/ ٥١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٠٩) عن عطاف بن خالد؛ قال: حدثني صديق بن موسى بن عبد الله بن الزبير: «أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته بين دار جعفر بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد، فأتاه الناس؛ فقالوا: يا رسول الله! المنزل. فانبعثت به راحلته؛ فقال: «**دعوها؛ فإنَّها مَأْمورَةٌ**». ثم خرجت به حتى جاءت به باب أبي أيوب الأنصاري فاستناخت به، فأتاه الناس؛ فقالوا: يا رسول الله! المنزل. فانبعثت به راحلته؛ فقال: «**دعوها؛ فإنَّها مَأْمورَةٌ**». ثم خرجت به حتى جاءت به موضع المنبر فاستناخت به ثم تحللت، وللناس ثَمَّ عريش كانوا يرشونه ويقيمونه ويتبردون فيه؛ فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأوى إلى الظل، فنزل فيه وأتاه أبو أيوب؛ فقال: يا رسول الله! إن منزلي أقرب المنازل إليك؛ فانقل رحلك إلي. قال: «**نَعَم**». فذهب برحله إلى المنزل، ثم أتاه رجل آخر؛ فقال: يا رسول الله! انزل عليَّ! فقال: «**إِنَّ الرَّجُلَ مَعْ رَحْلِهِ حَيْثُ كانَ**». وثبت رسول الله ﷺ في

منها؛ فبنى الأنصار المسجد والنبي ﷺ يساعدهم ويقول[1]:

هــذا الحِـمالُ لا حِمـالُ خَيْـبَرْ ... هــذا أَبَـرّ ربّنـا وأطهـرْ

وقال أيضاً:

اللهـمَّ لا عَـيْشَ إلَّا عَـيْشَ ... فـارْحَمِ الأنصـارَ والمهـاجِرَهْ

فلما تم بناءه وسكن الحجرة هو وأهله واعتكف الأنصار عليه وأسلموا على يَدَيْه.

وفائدة الهجرة[2]: إظهار حاله - عليه السلام - لئلَّا يُتَوَهم أن أمره إنما تمَّ لمعاضدة قبيلته أو لتحصينه بمكة أو لالتجائه إلى الحرم، وتكميل أجره بمفارقة وطنه، وراحة أصحابه من رؤية أعدائهم، وإكرام المهاجرين وإعزاز الأنصار.

وفي ثامن شهر آخى بينهما[3].

العريش حتى صلى بالناس فيه ثنتي عشرة ليلةً».

قلت: وفيه صديق بن موسى؛ ليس بحجة.

وأخرج البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٠٨) عن أنس؛ قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة، فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها؛ فقالوا: إلينا يا رسول الله! فقال: «دعوا النَّاقَةَ؛ فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ». فبركت على باب أبي أيوب، وخرجت جوار بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحـن جـوار بنـي النجـار ... يـا حبـذا محمـدا مـن جـار

وفيه إبراهيم بن صرمة؛ ضعيف.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٢٤) - ومن طريقه ابن عساكر (١٦/ ٤٣) - من طريق أخرى فيها جعفر بن فرقد.

(١) أخرجه البخاري (٣٩٠٦).

(٢) انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (١/ ٤٧)، و«فقه السيرة» لزيد بن عبد الكريم الزيد (١٩٣ - ١٩٧).

(٣) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٢٨) عن أنس - رضي الله عنه -: «أن رسول الله

وفي التاسع[1] دخل بعائشة - رضي الله عنها -، وكان عقده عليها بمكة.

وفي تمام السنة أُمِر بقتال الكفار[2]؛ فغزوا سبعاً وعشرين غزوةً قاتل في تسع منها [3]، وبعض خمساً وخمسين سريةً.

ونزل عليه بالمدينة بقية[4] القرآن في نحو عشرين سنة، وهو ثمان وعشرون سورة:

ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار...» الحديث.

وأخرج أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٤٩٢٤) عن سليمان بن محمد الأنصاري، عن رجل من قومه يقال له الضحاك - كان تقيًّا عالماً -: «أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار لما قدم المدينة؛ فآخى بين الشماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر».

قال ابن إسحاق: «استشهد الشماس بن عثمان بن الشريد يوم أحد».

وفيه ابن إسحاق.

(١) أخرج مسلم (١٤٤٢) عن عائشة؛ قالت: «تزوجني رسول الله ﷺ لِسِتٍّ سنين، وبنى بي وأنا بنت تِسْعِ سنين».

وأخرج البخاري (٣٨٩٤) عن عائشة - رضي الله عنها - بأطول من هذا.

(٢)وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ [الحج: ٣٩].

أخرج عبد الرزاق في «التفسير» (١٩٣٦) عن معمر، عن قتادة ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾؛ قال: «هي أول آية نزلت في القتال؛ فأذن لهم أن يقاتلوا».

(٣) أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٥) عن موسى بن عقبة؛ قال: «كان عدد مغازي رسول الله - ﷺ - التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوةً، وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سريةً، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف؛ فهذا ما اجتمع لنا عليه».

(٤) اخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢/ ٢٠٠) عن علي بن أبي طلحة؛ قال: «نزلت بالمدينة سورة البقرة، وآل عمران...»؛ فذكر نحوه بشيء من التقديم والتأخير.

وإسناده صحيح.

البقرة، وآل عمران، والأنفال، والأحزاب، والمائدة، والممتحنة، والنساء، والزلزال، والحديد، وسورة محمد، والرعد، والرحمن، وهل أتى، والطلاق، ولم يكن، والحشر، والنصر، والنور، والحج، والمنافقون، والمجادلة، والحجرات، والتحريم، والجمعة، والتغابن، والصف، والفتح، والتوبة. [ق ١١/ أ]

واعتمر في ذي القعدة[١] سنة سبع من الهجرة بعد أن صدفته عنها بعام في سنة ثمان فيه أخرى، وفي سنة تسع حج أبو بكر بالناس وأرسل معه عليًّا ببراءة - رضي الله عنهما[٢] -، وحج واعتمر - عليه السلام - سنة عشر حجة الوداع والبلاغ.

وفي المدينة تقريره قواعد الإسلام وفرض فيها أكثر الأحكام[٣].

---

(١) أخرج البخاري (١٧٧٨) عن قتادة: «سألتُ أنساً - رضي الله عنه -: كم اعتمر النبي ﷺ؟ قال: أربع: عمرة الحديبية في ذي القعدة حيث صده المشركون، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة حيث صالحهم، وعمرة الجعرانة؛ إذ قسّم غنيمة - أراه - حنين. قلت: كم حج؟ قال: واحدةً».

(٢) أخرج البخاري (٣٦٩) أن أبا هريرة؛ قال: «بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنًى: أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. قال حميد بن عبدالرحمن: ثم أردف رسول الله ﷺ عليًّا؛ فأمره أن يؤذن ببراءة. قال أبو هريرة: فأذن معنا علي في أهل منًى يوم النحر: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

(٣) وذلك أن في المدينة استقرَّ الأمر وانتشر الأمن والأمان، وصار الناس عندهم قبول لاستقبال الأحكام الشرعية.

الفصـــل الثاني عشـــر

في وفاته ﷺ[1]

ولما مضى من هجرته عشر سنين وشهور عَرَض له صداع يوم الأربعاء ثاني صفر[2] ؛ فمُرِّض نحو أربعة عشر أو عشرين يوماً في بيت ريحانة ثم في بيت ميمونة ثم في بيت عائشة[3]؛ فأحب الله لقاءه فأحب لقاء الله، وذكر: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾

---

(١) انظر: «معجم ما أُلِّف عن الرسول ﷺ» للمنجد (٢٣٦).

(٢) كان ابتداء مرض النبي ﷺ بالصُّداع؛ فحُمَّ ﷺ وصدع، وتمادى به الصداع، وكان يعتريه كثيراً ويتألم من ذلك أياماً.

فأخرج أبو نعيم في «الطب النبوي» (٢٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٣٣٩)؛ من حديث عبد الله بن بريدة، عن أبيه؛ قال: «كان رسول الله ﷺ ربما أخذته الشقيقة فمكث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة؛ فلم يخرج إلى الناس».

وإسناده صحيح.

وابتدأ به المرض في ليلة ثنتين وعشرين من صفر؛ فأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٣٤) عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلةً من صفر، وبدأه وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود، وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت، وكانت وفاته اليوم العاشر - يوم الإثنين -، لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة».

والحديث مرسل.

(٣) أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٧٩) عن ابن شهاب؛ قال: «لما اشتدَّ برسول الله ﷺ وجعه استأذن نساءه أن يكون في بيت عائشة، ويقال: إنما قالت ذلك لهنَّ فاطمة؛ فقالت: إنه يشق على رسول الله ﷺ الاختلاف؛ فأْذَنَّ له. فخرج من بيت ميمونة إلى بيت عائشة تخط رجلاه بين عباس ورجل آخر حتى دخل بيت عائشة، فزعموا أن ابن عباس قال: من الرجل الآخر؟ قالوا: لا ندري! قال: هو علي بن أبي طالب».

[الأعلى: ٤]؛ فقال: «اللهُمَّ الرَّفيقَ الأعلى»[1]؛ فتلقَّته ملائكة الرضوان إلى رحمة ربه ورضوان وروح وريحان إلى الفردوس الأعلى من الجنان تخدمه الحور العين والولدان، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!

وكانت وفاته - عليه السلام - ضحوة الاثنين لاثنتى عشرة ليلة من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من سنه من الهجرة[2]، وكان عمره ثلاثاً وستون

وهو مرسل.

(١) أخرج البخاري (٤٤٥٠) عن عائشة - رضي الله عنها -: «أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه، يقول: «أَيْنَ أنا غداً؟ أَيْنَ أنا غداً؟» يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء؛ فكان في بيت عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه، في بيتي؛ فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقي. ثم قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به، فنظر إليه رسول الله ﷺ؛ فقلت له: أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن، فأعطانيه؛ فقضمته، ثم مضغته، فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مستند إلى صدري».

وأخرج البخاري (٤٤٣٧) عن عائشة؛ قالت: «كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حتى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يحيا أَوْ يُخَيَّرْ»، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: «اللهمَّ في الرَّفيقِ الأعلى»».

(٢) أخرج البخاري (١٣٨٧) عن عائشة - رضي الله عنها -؛ قالت: «دخلتُ على أبي بكر - رضي الله عنه -؛ فقال: في كم كفَّنتم النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة. وقال لها: في أي يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قالت: يوم الاثنين. قال: فأي يوم هذا؟ قالت: يوم الاثنين. قال: أرجو فيما بيني وبين الليل. فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران؛ فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين؛ فكفنوني فيها. قلت: إن هذا خَلِق! قال: إن الحي أحق بالجديد من الميت، إنما هو للمهلة. فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودُفِن قبل أن يصبح».

سنةً[1]، وغسَّله بماء بئر غرس[2]: عليٌّ ثم العباس - رضي الله عنهما - والفضل ابنه

---

(١) أخرج مسلم (٢٣٥٢) عن جرير: «أنه سمع معاوية يخطب؛ فقال: مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين».

(٢) (بئر غُرْس): تُقرَأ بالضم ثم السكون، ويقال: (الأغرس)، و(الغُرْس): الفسيل والشجر الذي يُغرس، وهي بئر بقباء شرقي مسجدها على نصف ميل من جهة الشمال، ويُعرف مكانه اليوم وما حولها بالغرس، وكانت قد خربت فجُدِدت بعد السبع مئة، وماؤها غزير، وعرضها عشرة أذرع، وطولها يزيد على ذلك.

انظر: «توضيح المشتبه» (٦/ ٢٣٩)، «جامع الآثار» (٦/ ٥٢١) لابن ناصر الدين، «تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً» تأليف أحمد ياسين الخياري الحُسيني المدني -رحمه الله تعالى-.

قلت: وما ذكره المصنف آنفاً من أن عليًّا غسَّل النبي ﷺ ورد عند ابن ماجه (١٤٦٨)، والبزار في «المسند» (٤٧٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢١٨)، والضياء في «المختارة» (٥٦٢)، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد» (١٧/ ١٥٨)؛ عن عباد بن يعقوب؛ قال: حدثنا الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن علي؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَنَا مُتُّ؛ فَاغْسِلُونِي بِسَبْعِ قِرَبٍ مِنْ بِئْرِي؛ بِئْرِ غَرْسٍ».

وإسناده ضعيف.

فيه عباد بن يعقوب؛ شيعي.

قال ابن ناصر الدين في «جامع الآثار» (٦/ ٥١٩): «وهذا إسناد جيد، وعباد وإن كان شيعيًّا جَلِداً؛ فقد أخرج له البخاري مقروناً، ووثَّقه أبو حاتم، وشيخه مَشَّاه ابن عدي، واسماعيل وثقوه».

وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٨٣): «ولابن ماجه بإسناد جيد».

قلت: هذه عمدة من جوَّد إسناد الحديث! والبخاري وإن روى عنه؛ فقد رواه مقروناً بغيره، وإلا؛ فقد ترك الرواية عنه جمع من الحفاظ.

و انظر: «السلسة الضعيفة» (١٢٣٧) للألباني.

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» (٦٠٧٧) عن ابن جريج؛ قال: سمعت محمد بن علي بن الحسين يخبرنا؛ قال: «غُسِّل النبي ﷺ في قميص، وغُسِّل ثلاثاً كلهن بماء وسدر، وولي علي

سفلته، والفضل بن عباس يحتضن النبي ﷺ، والعباس يصب الماء. قال: وعلي يغسل سفلته ويقول الفضل لعلي: أرحني أرحني، قطعتَ وتيني، إني لأجد شيئاً يتنزَّل علي، قطعتَ وتيني. قال: وغُسِّل النبي ﷺ من بئر لسعد بن خثيمة يقال لها (الغرس) بقبا. قال: وكان النبي ﷺ لا يغسل رأسه إلا بسدر، وبه نأخذ. قال: قلت لعبد الرزاق: يبدأ بالرأس أو باللحية؟ قال: السنة لا شك يبدأ بالرأس ثم اللحية».

قلت: هو مرسل.

وأخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ١٦٢) مختصراً عن أبي جعفر: «أن النبي ﷺ غُسِّل من بئر سعد بن خثيمة، بئر يقال لها: (الغرس) بقباء، كان يشرب منها».

وإسناده مرسل.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٥٠٥) عن أبي جعفر؛ قال: «كان رسول الله ﷺ يُسْتَعْذَب له من بئر غرس ومنها غُسِّل».

وفيه الواقدي.

وأخرج في «الطبقات» (١/ ٤٠٥) عن عمر بن الحكم؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الْبِئْرُ بِئْرُ غَرْسٍ، هِيَ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ، وَمَاؤُهَا أَطْيَبُ الْمِيَاهِ**»، وكان رسول الله ﷺ يُسْتَعْذَب له منها وغُسِّل من بئر غرس».

وإسناده مرسل، فيه الواقدي.

وروي من غير هذا الوجه؛ فأخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٦٥٧) وفي «دلائل النبوة» (٧/ ٢٤٥) عن عبد الملك بن جريج؛ قال: سمعت محمد بن علي أبا جعفر؛ قال: «غُسِّل النبي ﷺ ثلاثاً بالسدر، وغُسِّل وعليه قميص، وغُسِّل من بئر يقال له (الغرس) بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان النبي ﷺ يشرب منها، وولي سفلته علي والفضل محتضنه والعباس يصب الماء؛ فجعل الفضل يقول: أرحني، قطعتَ وتيني، إني لأجد شيئاً يترطَّل عليَّ».

وإسناده مرسل.

قال الحافظ في «تلخيص الحبير» (٢/ ٢١٦): «وهو مرسل جيد».

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢١٤) و(٢/ ٢٨٠) عن أبي جعفر محمد بن علي؛ قال: «غُسِّل النبي ﷺ ثلاث غسلات بماء وسدر، وغُسِّل في قميص، وغُسِّل من بئر يقال لها

(الغرس) لسعد بن خيثمة بقباء وكان يشرب منها، وولي علي غسلته والعباس يصب الماء والفضل محتضنه، يقول: أرحني أرحني، قطعتَ وتيني! إني أجد شيئاً يتنزل عليَّ – مرتين، مرتين –».

فأحاديث الباب كلها مراسيل؛ إلا حديث علي – رضي الله عنه – عند ابن ماجه، **وإسناده جيد.**

قلت: ومما له تعلُّق بهذا الباب: سبب وصية النبي ﷺ بأن يُغَسَّل من ماء بئر غرس؛ فقد وردت فيه أحاديث في أنه من عيون الجنة، وأنه ماء فيه بركة.

فأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩١) و(١/ ٥٠٤): أخبرنا محمد بن عمر، حدثني سعيد بن أبي زيد، عن من سمع نافعاً يخبر عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ وهو جالس على شفير بئر غرس: « **رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ أَنِّي جَالِسٌ عَلَى عَيْنٍ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ** – يعني: هذه البئر –».

فيه الواقدي.

وأخرج أيضاً في (١/ ٣٩١) و(١/ ٥٠٤) عن ابن عباس؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بِئْرُ غَرْسٍ مِنْ عيونِ الجَنَّةِ**».

وأخرج أيضاً في (١/ ٣٠١) و(١/ ٥٠٤) عن عمر بن الحكم؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نِعْمَ الْبِئْرُ بِئْرُ غَرْسٍ، هِيَ مِنْ عُيُونِ الجَنَّةِ، وَمَاؤُهَا أَطْيَبُ الْمِيَاهِ**». وكان رسول الله ﷺ **يُسْتَعْذَب** له منها، وغُسِّل من بئر غرس».

وأخرج في (١/ ٥٠٣) عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى؛ قال: «كنتُ قد طلبتُ البئار التي كان رسول الله ﷺ يستعذب منها والتي برك فيها وبصق فيها؛ فكان يشرب من بئر بضاعة وبصق فيها وبرك، وكان يشرب من بئر مالك بن النضر بن ضمضم، وهي التي يقال لها: بئر أبي أنس، وكان يشرب من بئر جنب قصر بني حديلة اليوم، وكان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم بن التيهان براتج، وكان يشرب من بيوت السقيا، وكان يشرب من بئر غرس بقباء وبرك فيها وقال: «**هِيَ عَيْنٌ مِنْ عيونِ الجَنَّةِ**»، وكان يشرب من العبيرة بئر بني أمية بن زيد، وقف على بئرها فبصق فيها وشرب منها، ونزل وسأل عن اسمها؛ فقيل: العبيرة؛ فسماها: اليسيرة، وكان يشرب من بئر رومة بالعقيق».

وفي جميع الطرق الواقدي.

ومما ورد في بركتها: أن النبي ﷺ بصق فيها لما غارت؛ فأخرج ابن سعد في «الطبقات» (١/

وصالح وأسامة وأوس[1] يساعدونه، وأراد خلع ثيابه؛ فسمعوا هاتفاً يقول: (ألا

---

٥٠٤) عن سعيد بن رقيش؛ قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «جئنا مع رسول الله ﷺ قباءً، فانتهى إلى بئر غرس، وإنه ليستقي منها على حمار، ثم نقوم عامة النهار ما نجد فيها ماءً، فمضمض رسول الله ﷺ في الدلو ورده فيها؛ فجاشت بالرواء».

وفيه الواقدي.

(١) أسامة هو ابن زيد بن حارثة، وصالح هو شقران مولى رسول الله ﷺ، وأوس هو أوس بن خولي، واخْتُلِف هل كان ممن حضر غسل النبي ﷺ؟

فأخرج أحمد في «المسند» (٤/ ١٨٦/ رقم ٢٣٥٧) من طريق حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: «لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله - عمه العباس بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه -، فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري، ثم أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدريًّا - عليَّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -؛ فقال له: يا علي! نشدتُك الله، وحَظَّنا من رسول الله ﷺ؟ قال: فقال له علي: ادخل. فدخل؛ فحضر غسل رسول الله ﷺ، ولم يل من غسله شيئاً. قال: فأسنده إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي بن أبي طالب، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الماء، وجعل علي يغسله، ولم يُرَ من رسول الله ﷺ شيء مما يراه من الميت، وهو يقول: بأبي وأمي، ما أطيبكَ حيًّا وميتاً! حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يُغْسَل بالماء والسدر؛ جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت، ثم أُدْرِج في ثلاثة أثواب: ثوبين أبيضين، وبرد حبرة، ثم دعا العباس رجلين؛ فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة -، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة -. قال: ثم قال العباس لهما حين سرَّحَهما: اللهم خِرْ لرسولك. قال: فذهبا؛ فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة، ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحد لرسول الله ﷺ».

قلت: **وإسناده ضعيف**، فيه حسين بن عبد الله.

وأخرجه الطبري في «التاريخ» (٣/ ٢١١-٢١٢) من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن

غسلوه في قميصه)[1].

أبي بكر وحسين - تحرَّف في الطبري إلى: (كثير) - بن عبد الله وغيرهما من أصحابه عمن يحدثه، عن عبد الله بن عباس: «أن علي بن أبي طالب والعباس...» فذكره بنحوه إلى قوله: «ما أطيبكَ حيًّا وميتاً».

وفيه محمد بن إسحاق.

وأخرجه الطبراني بأخصر مما هنا في «المعجم الكبير» (١/ ٢٢٩/ رقم ٦٢٨) عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «نزل في حفرة رسول الله ﷺ: علي بن أبي طالب، والفضل، وقثم ابنا العباس، وشقران مولى رسول الله ﷺ؛ فقال أبو ليلى أوس بن خولي لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -: أنشدك الله! وحظنا من رسول الله ﷺ؟ فقال علي - رضي الله عنه -: انزل؛ فنزل».

(١) أخرج أحمد (٢٦٣٠٦)، وأخرجه بتمامه ومختصراً إسحاق بن راهويه (٩١٤)، وأبو داود (٣١٤١)، وابن ماجه (١٤٦٤)، وابن الجارود (٥١٧)، وابن حبان (٦٦٢٧) و(٦٦٢٨)، وأبو يعلى - كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٢/ ٥٢٤) -، والحاكم (٣/ ٥٩- ٦٠)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٨٧) وفي «السنن الصغير» (١٠٢٥) وفي «الدلائل» (٧/ ٢٤٢)، وابن أبي الدنيا في «الهواتف» (٧)، وابن البخاري في «المشيخة» (١١٩٦)؛ من طرق عن محمد بن إسحاق، عن ابن إسحاق؛ قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ؛ قالت: «لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه؛ فقالوا: والله ما ندري كيف نصنع؟ أَنُجَرِّد رسول الله ﷺ كما نُجَرِّد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟! قالت: فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السِّنَة؛ حتى والله ما من القوم من رجل إلا ذقنه في صدره نائماً. قالت: ثم كلمهم من ناحية البيت لا يدرون من هو؛ فقال: اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه. قالت: فثاروا إليه؛ فغسلوا رسول الله ﷺ وهو في قميصه يفاض عليه الماء والسدر، ويدلكه الرجال بالقميص، وكانت تقول: لو استقبلتُ من الأمر ما استدبرتُ ما غَسَّل رسول الله ﷺ إلا نساؤه».

وأخرج الشافعي في «المسند» (١/ ٢٠٤/ رقم ٥٦٣): أخبرنا مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن رسولَ اللهَّ ﷺ غُسِّل في قميص، روي عن عائشة أنهم لما أرادوا غسله حاروا في الأمر؛ فقالوا: نجرده من ثيابه كما نجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟! فأُلْقِيَ عليهم النوم؛ فسمعوا

متكلِّماً من لا يعرفونه يقول: غسلوه وعليه ثيابه. فقاموا فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وهذا إجلالٌ خاصٌ به ﷺ».

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠٨٨٧): حدثنا محمد بن فضيل، عن يزيد، عن عبد الله بن الحارث؛ قال: «غَسَّل النبيَّ ﷺ عليٌّ وعلى النبي ﷺ قميصه، وعلى يد علي خرقة يغسله بها، يدخل يده تحت القميص؛ فيغسله والقميص عليه».

وإسناده مرسل.

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٢٩) وفي «المعجم الأوسط» (٢٩٠٨) عن ابن عباس: أ«ن النبي ﷺ لما ثقل وعنده عائشة وحفصة؛ إذ دخل علي، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه، ثم قال: «ادْنُ مِنِّي، ادْنُ مِنِّي». فأسنده إليه؛ فلم يزل عنده حتى توفي، فلما قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس ومعه بنو عبد المطلب، فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: ما زلتَ طيباً حيًّا وطيباً ميتاً، وسطعت ريحه طيبةً لم يجدوا مثلها؛ فقال: إنها ريح حنينك كحنين المرأة، وأقبلوا على صاحبكم. فقال علي: أدخلوا عَلَيَّ الفضل بن العباس؛ فقالت الأنصار: نشدناكم بالله في نصيبنا من رسول الله! فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولي يحمل جرةً بإحدى يديه، فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجرِّدوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه. فغسله علي، يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد علي خرقة يدخل يده تحت القميص».

وأخرج ابن ابي شيبة في «المصنف» (١١٠٤٦) عن ابن عباس؛ قال: «كان كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب: في قميصه الذي مات فيه وجبة له نجرانية».

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢١٢) عن مالك بن أنس بلغه؛ قال: «لما كان عند غُسْل رسول الله ﷺ أرادوا نزع قميصه؛ فسمعوا صوتاً يقول: لا تنزعوا القميص! فلم يُنْزَع قميصُه وغُسِّل وهو عليه».

وأخرج (٢/ ٢١٢) عن الحجاج بن أرطأة، عن الحكم بن عتيبة: «أن النبي ﷺ حيث أرادوا أن يغسلوه أرادوا أن يخلعوا قميصه؛ فسمعوا صوتاً: لا تعروا نبيكم! قال: فغسَّلوه وعليه قميصه».

وفي الإسناد الحجاج.

وكُفِّن في ثلاثة أثواب بيض رباط سحولية جدد[1]، وصلى عليه ﷺ الناس فرادى[2]، وحفروا قبره موضع وفاته بحجرة عائشة - رضي الله عنها - وسط ليلة الثلاثاء، وقيل: ليلة الأربعاء في ضريح؛ لإن العباس - رضي الله عنه - أرسل مُلَحِّداً أو مُضَرِحاً، وقال: اللهم اختر لنبيك؛ فسبق المُضَرِحُ[3].

وأخرج (٢/ ٢١٢) عن ابن عباس؛ قال: «لما توفي رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسلونه؛ فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه! فغُسِّل رسول الله ﷺ في قميصه».

وفيه الواقدي.

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)؛ عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٨٨) عن الحسن؛ قال: «غسلوه ﷺ وكفنوه وحنطوه، ثم وضع على سرير؛ فدخل عليه المسلمون أفواجاً يقومون يصلون عليه ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتى صلوا عليه كلهم».

وإسناده مرسل.

وأخرج عبد الرزاق (٦٣٧٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩١)؛ عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه؛ قال: «قُبِض رسول الله ﷺ يوم الاثنين ولم يُدفن ذلك اليوم ولا تلك الليلة، حتى كان من آخر يوم الثلاثاء. قال: وغُسِّل وعليه قميص، وكُفِّن في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة، وصُلِّي عليه بغير إمام، ونادى عمر بن الخطاب في الناس: خلوا الجنازة وأهلها، ولحُِدَ له، وجُعِل على لحده اللبن».

وإسناده مرسل.

قلت: ورد أن الصحابة صلُّوا عليه فرادى من حديث عائشة عند أبي يعلى (٤٩٦٢) بإسناد ضعيف، وابن عباس عند البيهقي (٦٨٠٧) بإسناد ضعيف، وسالم بن عبيد عند البيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٧٥٥٠) بإسناد حسن، وأبي عسيب عند أحمد (٢٠٧٦٦) بإسناد حسن.

(٣) مرَّ في حديث ابن عباس السابق في سياق قصة دفن النبي ﷺ، **وإسناده ضعيف.**

وقال القاسم بن محمد: «قبر النبي ﷺ وصاحبيه - رضي الله عنهما - مسطحة».

وقال سفيان الثوري: «رأيته مسنماً»[1].

ولما غار ضِياءُ شمسه - عليه السلام - أضاءت أنوار أقماره من الخلفاء الراشدين، واستنارت منها الشُّهُب في الأئمة المهتدين، وَوَرِثها العلماء من المجتهدين؛ فحفظوا شريعته إلى يوم الدين، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] [الحجر: 9].

وورد عن غيره:

فأخرج مالك في «الموطأ» (٢٦٠/ ٧٩١) مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه؛ أنه قال: «كان بالمدينة رجلان: أحدهما يُلحد، والآخر لا يُلحد؛ فقالوا: أيهما جاء أول عمل عمله؛ فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله ﷺ».

(١) اختلف النقل في ذلك، والصحيح أنه مُسَنَّم:

فأخرج البخاري (١٣٩٠): أخبرنا أبو بكر بن عياش، عن سفيان التمار؛ أنه حدثه: «أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنّماً».

وأما ما ورد أنه مُسَطَّح:

فأخرج البيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣) عن أبي البراء؛ قال: «دخلتُ مع مصعب بن الزبير البيت الذي قُبِر فيه ﷺ؛ فرأيتُ قبورهم مستطيلة».

قلت: ولا يلزم من ذلك أن قبر النبي ﷺ كان مسطحاً؛ فلعله غير ما كان عليه في القديم، وخاصةً في زمن الوليد بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز.

(٢) وقد وصف النبي ﷺ خلفاءه من أصحابه بأنهم راشدون مهديون:

فأخرج أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وابن جرير في «جامع البيان» (١٠/ ٢١٢)، والدارمي (١/ ٤٤)، والبغوي في «شرح السنة» (١٠٢)، وابن أبي حاتم في «السنة» (١٧)، وابن نصر في «السنة» (٢١)، والآجري في

«الشريعة» (٤٦)، وابن حبان (٤٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٥) وفي «الأوسط» (٦٦)، وغيرهم؛ من طرق كثيرة عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه –؛ قال: «صلَّى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا؛ فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع؛ فماذا تعهد إلينا؟ قال: **«أوصيكُمْ بتقوى الله والسَّمْعِ والطَّاعَةِ وإنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا مجدعاً؛ فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ؛ فَسَيَرى اختلافاً كثيراً؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الراشدينَ المهدِيِّين مِنْ بَعْدي، فَتَمَسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأمورِ؛ فإنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ»**.

وإسناده صحيح، صححه جمع من الأئمة، قال الشاطبي في «الاعتصام» (٣/ ٣٠٧– مشهور): «ولأنهم – أي: الصحابة – المتقلدون لكلام النبوة، المهتدون للشريعة، الذين فهموا أمر دين الله بالتَّلقِّي من نبيه مشافهةً على علم وبصيرة بمواطن التشريع وقرائن الأحوال، بخلاف غيرهم».

الباب الثاني

في المبشرات بنبوته ﷺ

وفيه ثلاثة فصول

الفصـــل الأول

فيما جاء في كتاب الله - تعالى - والصحف المنزَّلَة على أنبيائه

فمما جاء في التوراة:

قال أبو هاشم محمد المكي[1]: قال عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - وكعب الأحبار في التوراة: «قال إبراهيم - عليه السلام - لله - تعالى- : ليت إسماعيل يعيش قدامك. فقال له: وإسماعيل قد سمعت دعاك فيه وباركت عليه وعظمته جدًّا جدًّا، وسيلد اثنتي عشر عظيماً، وأعطيتُه شعباً جليلاً وأمةً عظيماً، وأرسل ملكاً إلى هاجر: أنكِ حامل وستلدين غلاماً وتدعينه إسماعيل، ويكون وحش الناس، عظيماً في الأمم، يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع»[2].

---

(١) هو ابن ظفر المكي، مرَّت ترجمته.

(٢) في «سفر التكوين» (١٧/ ١٨): والنص في كتاب ابن ظفر «خير البِشَر بخير البَشَر» (١٢٨)، وذكر أصل هذه الترجمة ابن ناصر الدين وعلَّق عليها في «جامع الآثار» (١/ ٢٣٦) وعزاها لابن ظفر، ولم أجدها فيه بتمامها؛ بل باختصار شديد، قال ابن ناصر الدين: «ذلك قوله: وليشماعيل شمعيتخا هنى بيراخي أوثو وهفريثي أوثو بـ بمأد مُأد»؛ فهذه الكلمة أعني بـ(مُأَد مَأَد) إذا عددنا حساب حروفها بالجُمَل كان اثنين وتسعين، وذلك عدد حروف اسم محمد ﷺ؛ فإنه أيضاً اثنان وتسعون، وإنما جُعل ذلك في هذا الموضع مُلغزاً؛ لإنه لو صُرِّح به لبدَّلتْهُ اليهود أو أسقطته من التوراة كما عملوا بغيره.

فإن قالوا: إنه قد يوجد في التوارة عدة كلمات مما يكون عدد حساب حروفه مساوياً لعدد حساب حروف زيد وعمرو وخالد وبكر؛ فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء؟

فالجواب: إن الأمر - كما يقولون - لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة لكنَّا نحن نقيم البراهين والأدلة على أنه لا أسوة لهذه الكلمات بغيرها في سائر التوراة، وذلك أنه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف كهذه الآية؛ لأنها وعد الله لإبراهيم بما يكون من

[١٢ق] فهذا ردٌّ على اليهود حيث حصروا النبوة في إسحاق وولده، وبشارة بنبوته محمد ﷺ؛ لإنه من ولد إسماعيل، وهو الذي علت يده على كل يد وخضعت له الأيدي.

وفيها[١]: «تجلى الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبل فاران»[٢]؛ فالطور: الذي خوطب عليه موسى - عليه السلام -، وساعير: جبل بقرب الناصرة منه اشتهرت نبوة عيسى، وفاران مكة بالعبرانية ومنها ظهرت نبوة محمد ﷺ[٣].

وفيها خطاب لموسى والسبعين المختارين: «والله ربكَ يقم نبيًّا من إخوتكَ؛ فاسمع له، وسأقيم لهم نبيًّا مثلكَ من إخوتهم وأجعلُ كلامي في فيه، فيقول لهم كل

شرف إسماعيل، وليس في التوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر. ثم إنا قد بينا أنه ليس في هذه الآية كلمة تساوي بـ (مُأَد مُأَد) التي معناها (جدًّا)، وذلك أنها كلمة المبالغة من الله – سبحانه –؛ فلا أسوة لها بشيء من كلمات الآية المذكورة».

(١) أي: في التوارة.

(٢) جاء في «سفر التثنية» (٢٣/ ١): «وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته؛ فقال: جاء الرب من سيناء، وأشرف لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم».

وفي بعض الترجمات - ومنها المطبوعة عام ١٨٢٢م وعام ١٨٤٤م: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار، في يمينه سنة نار».

أما في التوراة السامرية؛ فالنص هكذا (٣٣/ ٢): «فقال الله: من سينين أتى، وأشرق من الشعير، ولهم لمع من جبل فاران، ومعه من ربوات القدس، وعن يمينه شريعة لهم».

وفي (٣٣/ ٣): «وأيضاً محب الشعوب، وكل أقداس أقداسه بيدك، وهم يخضعون لرجليك، ويتحملون من أقوالك».

(٣) في: «سفر التثنية» (٢/ ٣٣)، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (١/ ٩٧).

شيء أمرتُه، وإيما رجل لم يطع من يكلِّمه باسمي؛ فإني انتقمُ منه»[1].

وهذه بِشارة أخرى.

وقالت اليهود: الموعود به يوشع بن نون، وكذبوا؛ لإن قوله «مثلك» ليس يوشع؛ لأن في التوراة: «لا يقوم في بني إسرائيل أحد مثل موسى»[2].

وقوله: «من إخوتهم» دليل على أنه من ولد إسماعيل لأنه أخو إسحاق، ولو كان يوشع؛ لقال: من أنفسكم، كقوله تعالى: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ﴿رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقوله: «أجعل كلامي فيه»؛ أي: أوحي إليه كلامي لا في ألواح ولا في صُحُف دليلٌ على أنه هو محمد ﷺ.

وقوله: «وأيما رجل لم يطعه أنتقم منه» دليل على أنه نبي ﷺ.

ومن ما جاء في الإنجيل: قال – عليه السلام[3] –: «إن احببتموني؛ فاحفظوا وصيتي، وأنا أطلب من أبي يعطيكم البارقليط فيكون معكم الدهر كله»، والأب والربُّ، والبارقليط: الرسول، وما بعد عيسى إلا محمد ﷺ.

وفيه[4]: «فإذا جاء البارقليط الذي أُرسل إليكم من عند أبي – أي: ربي –

---

(١) في: «سفر التثنية» (١٨/ ١٧-٢٢)، وفيه مغايرة.

(٢) في: «سفر التثنية» (١٠/ ٣٤).

(٣) «انجيل يوحنا» (الإصحاح الرابع عشر، ص١٧٥)، والعبارة فيه: «إن كنتم تحبونني؛ فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم؛ فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم».

(٤) «يوحنا» (١٥:٢٦)، والعبارة فيه: «ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذي من عند الأب ينبثق؛ فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من

روح الحق الذي يخرج من الحق؛ فهو يشهد لي وأنتم تشهدون لي أيضاً»، وهذه بشارة أخرى بمحمد ﷺ إذا لم يصدق بعيسى من اليهود أحد.

وفيه: قال شمعون[1]: «الصفا جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السموات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته»، وهذه بشارة أخرى؛ لأنه لم يظهر من مكة إلا محمد ﷺ، وفيها جاء كلام الله وامتلأ الوجود من عبادة أمته.

ومن ما جاء في الزبور[2]: «قال داود - عليه السلام -: اللهم ابعث جاعل السنة حتى يعلم الناس أنه بشر»، أطلع الله - تعالى - داود على ما يقول النصارى في عيسى من أنه ابن الله -تعالى عنه-؛ فدعا بتعجيل بعثة محمد ﷺ، لكن كتابه هو الذي صرح بكذب اليهود عليه وادعاء النصارى فيه.

وفيه عنه - عليه السلام[3] -: «فاضت الرحمة على سفينتك من أجل ذلك، وأبارك عليك إلى الأبد؛ فتقلد السيف فإن بهاك وجهك الغالب، واركب كلمة الحق؛ فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك، والأمم ينجرون تحتك».

وهذه بشارة أخرى؛ لأنه المأمور وشريعته باقية إلى يوم القيامة.

[١٣ق] وفي صحيفة حزقيل وفيه[4]: «فإذا قام حاز من البحر إلى البحر ومن الأنهار

الابتداء».

(١) «سفر حبقوق» (٣: ٣).

(٢) «سفر حبقوق» (٣: ٣).

(٣) «سفر المزامير» (المزمور الخامس والأربعين: ١ - ٥)، «العهد القديم» (٦٧٢).

(٤) «مزمور داود» (٨/ ١٥ - ٧٢)، ونصه فيه كالآتي: «ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض، أمامه تجثو أهل البرية، وأعداؤه يلحسون التراب، ملوك ترشيش الجزائر يرسلون تقدمه، ملوك شبا وسباء يقدمون هدية، ويسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له؛ لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له، يشفق على المسكين والبائس، ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف، يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه ويعيش ويعطيه من

إلى منقطع البر، وحوى الجزائر قدامه، وذلت له الأمم بالطاعة؛ لأنه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين، ويُصلي ويُبارك عليه ويدوم إلى الأبد»، وهذه صفته ﷺ.

وفي صحيفة حزقيل ، وفيه[1] بعد ذم بني إسرائيل وتشبيههم بالكرمة: «لم تلبث تلك الكرمة[2] أن قلعت بالسخط، ويُرمى بها على الأرض؛ فأحرقت السماء ثم ثمرتها، فعند ذلك غرس في البدو في الأرض المهلكة العطشى؛ فخرجت من أغصانها الفاصلة نار فأكلت الكرمة حتى لم يوجد فيها قضيب».

فهذه أرض العرب، والمغروس فيها محمد ﷺ، وشريعته هي التي نسخت شريعة بني إسرائيل عن آخرها ولم تدع لها أثراً لقيام الحجة عليهم.

وفي صحيفة شعيا[3]: «أيتها العاقر! افرحي واهتزي وانطقي بالتسبيح وانهضي؛ فقد آن ضياؤك لأن الظلمة قد غطت الأرض وبك تنجلي، وكرامة الرب عليك تُرى، ويسميك أسماً جديداً؛ فأشرقي؛ فقد دنا نوركِ، ويجيء الشعوب إلى صوبكِ ويأتونكِ بنوكِ وبناتِك وقبائل وغنم قيدار يحج إليك وسادات بناتكِ يخدمونكِ، وتُفْتَح أبوابكِ دائماً ويتخذونكِ قبلةً، وتُدْعَيْن مدينة الرب، وقيل لي: قم نظاراً؛ فانظر: ماذا ترى؟ فقلتُ: أرى راكِبَيْن مقبِلَيْن، أحدهما على حمار والآخر على جمل. فقال أحدهما للآخر: سقطت بابل وأصنامها».

وهذا صريح في البشارة، ولأن الخطاب لمكة، أي أن ظهور محمد ﷺ فيك، ومجيء الشعوب: هو الحج، وغنم قيدار: هو ابن إسماعيل عبارة عن الهدايا، وبنات

ذهب شباً ويصلي لأجله دائماً اليوم كله يباركه».

(١) انظر: «الإعلام» للقرطبي (١/ ٢٧٦).

(٢) في الأصل: «كرامة»، والصواب الـمُثبت كما في المصادر.

(٣) «سفر أشعياء» (٥٤/ ١-١٧).

بنت قيدار: وهم سدنة الكعبة، وقد جُعِلَت قبلةً واستجد اسمها بين الله – تعالى –، وراكب الجمل الذي خربت بابل بظهوره: هو محمد ﷺ[1].

(١) ساق شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في كتابه «الجواب الصحيح» جملةً من البشارات في كتب أهل الكتاب، وبيَّن موافقتها لما جاء في كتاب الله – تعالى – وسنة النبي ﷺ. انظر: (٥/ ١٩٧ – وما بعدها).

الفصـــل الثانـــي

فيما جاء من البشارة على ألسنة الكُهَّان

والكاهن عند العرب هو المنجم[1]، وكانت الشياطين تلقي إليهم الأمر الذي تسترقه من السماء فيروِّجون كذبهم على الناس[2].

---

(١) استعمال لفظ الكهانة عند العرب على أكثر من وجه ومعنى، وله أكثر من تعريف؛ فبعضهم عرَّفه باعتبار مطلق التنبؤ بالمستقبل، ومن التعريفات على هذا الاعتبار: ما عرَّفه به الجرجاني في «التعريفات» (٢٣٥)؛ فقال: «الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدَّعي معرفة الأسرار ومطالعة الغيب».

ومنهم من عرَّفه باعتبار عمل أساليب معينة وطرق محددة في استطلاع الغيب، ومن التعريفات على هذا الاعتبار: ما عرفه الخطابي في «شرح سنن أبي داود» (٤/ ٢١١): «الكاهن: هو الذي يدَّعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن».

والكهانة ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: تَلَقِّي أخبار الغيب عن الجن.

الضرب الثاني: معرفة الغيب بقدرة خاصة موهوبة.

الضرب الثالث: معرفة الغيب بنوع من الاستدلال والظن.

انظر: «النظرية الإسلامية في الكهانة» لإلياس بلكا (١٢٦).

وإطلاق المصنف القول أن الكهانة هي التنجيم توسُّع في التعريف؛ فالكهانة أوسع وأعمُّ من التنجيم.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٧٣): «والعَرَّاف قد قيل: إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقدُّم المعرفة بهذه الطرق».

وقد فرَّق بعضهم بين الكاهن والعرَّاف والمنجم؛ فقال الأصفهاني في «المفردات» (١/ ٧٢٨): «الكاهن: هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن، والعرَّاف: الذي يخبر بالأخبار المستقبلة على نحو ذلك».

(٢) أخرج البخاري (٦٢١٣)، ومسلم (٢٢٢٨)؛ من طريق يحيى بن عروة؛ أنه سمع عروة

فمن ما بشر به سطيح[1]:

«قال الملك ربيعة بن نضر اللخمي: رأيت رؤيا فهالتني، فجمعتُ الكُهَّان وقلتُ: لا يعبرها إلا من قصَّها عليَّ. فقالوا: لا يعلم هذا إلا سطيح. فأحضروه؛ فقال سطيح: أيها الملك! رأيتَ حممةً خرجت من ظلمة فوقعتْ على روض وأكمة فأكلت بكل جمجمة؟ فقال له: ما أخطأتَ شيئاً؛ فما عندكَ في تأويلها؟ فقال: أحلف مما بين الحرتين من حنش لتهبطنَّ أرضكم الحبش، ولتملكنَّ ما بين أَبْيَنَ إلى جُرَشْ. فقال: إن هذا لغائظ موجع؛ فمن هو كائن؛ أفي زماني أم بعدي؟ فقال: بل بعده

يقول: «قالت عائشة: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكُهَّان؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ». قالوا: يا رسول الله! فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقًّا؟ فقال رسول الله ﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ يَخْطَفُها الجِنِّيُّ؛ فَيُقِرُّها في أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجاجَةِ، فَيَخْلِطونَ فيها أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ كِذْبَةٍ»».

(١) أخرجه ابن هشام في «السيرة» (١/ ١٦-١٧) -ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» كما في «سبل الهدى والرشاد» (١/ ١١٧)، وهو في «تهذيب تاريخ ابن عساكر» لابن منظور (٨/ ٣٠٠) - من طريق الخرائطي، وهو عند الخرائطي في «هواتف الجان» (١٦) وابن أبي الدنيا - كما في «السيرة النبوية» للذهبي (٤٢) -، ومن طريقه ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٤٩)، والطبري في «التاريخ» (٢/ ١٦٦)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٦٢٢)، ومن طريقه العز في «الدر المنظم» (٣٦٢)، والخركوشي في «شرف المصطفى» (٤٠٦)، والأزهري في «تهذيب اللغة» و(٤/ ٢٤٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٨٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٦)، كلهم من طريق علي بن حرب، عن يعلى بن عمران البجلي، عن هانيء بن هانيء: «وأتت له مئة سنة وخمسون سنة لما ولد فيها رسول الله ﷺ».

قال الأزهري: «حديث حسن غريب»، وقال الذهبي: «هذا حديث منكر غريب».

والنقاش في «فنون الأفنان» (٧٠ - مشهور حسن)، والخبر معضل.

وقال القاضي المعافى النهرواني في «الجليس الصالح» (٤/ ٨): «أخبار سطيح كثيرة، وقد جمعها غير واحد من أهل العلم».

بحين، أكثر من ستين أو سبعين تمضين من السنين، ثم يخرجون ويقتلون. قال: ومن الذي يقتلهم؟ قال: ابن ذي نون، يخرج عليهم من عدن؛ فلا يترك واحداً منهم باليمن. قال: أفيدوم ذلك أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع. قال: ومن يقطعه؟ قال سطيح: يقطعه نبي زكي يأتيه الوحي من العلي. قال: وممن هذا النبي؟ قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر. قال: وهل للدهر آخِر؟ قال: نعم، يوم يُجْمَع الأوَّلون والآخرون، ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون. قال: أحقٌّ ما تخبرني؟ قال: نعم، والسقف والغسق والقمر المتَّسق! إن ما أخبرتكَ به لحقٌّ».

ومن ما بشر به كاهن من بني زبيد[1]:

[١٤ق] «قال عمرو بن كعب: عوتبتُ على ترددي الإسلام؛ فقلتُ: ما هو إلا الشقاء، ولقد علمتُ أن محمداً ﷺ رسول الله قبل أن يُوحَى إليه. قالوا: كيف ذلك؟ قال: وقع بين بني زبيد قتال، فأتوا كاهنهم لعله يصلحهم؛ فقال: أقسم بالسماء ذات الأبراج، والأرض ذات الأزواج، والريح ذات العجاج، والجبال ذات الفجاج، والبحار ذات الأمواج! إن هذا إلا مزاج للقاح ذي نتاج. قالوا: وما نتاجه؟ قال: ظهور نبي صادق، بكتاب ناطق، وحسام ذالق. قالوا: أين يظهر وإلى ما يدعو؟ قال: يظهر بصلاح، ويدعوا إلى الفلاح، ويعطل القداح، وينهى عن السفاح. قالوا: ممن هو؟ قال: من ولد الشيخ الأكرم، حافر زمزم، ومطعن الطير الخوم والسباع الصُّوَّم. قالوا: ما اسمه؟ قال: اسمه محمد، وعزه سرمد، وخصمه مكمد».

ومن ما بشر به خطر:

«قال لهيب بن مالك اللهبي[2]: ذكرت الكهانة عند رسول الله ﷺ؛ فقلتُ:

---

(١) انظر: «خير البشر» لابن ظفر (١٨٦-١٨٧).

(٢) هو لهيب بن مالك اللهبي، قال أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٤٨٢): «لهيب بن

بأبي أنت وأمي يا رسول الله! قلنا لكاهننا خطر، وقد أتى عليه مئتان وثمانون سنة، إنا نخاف من انقضاض هذه الكواكب؟ فقال: ايتوني سحر. فأتيناه سحر؛ فوجدناه قائماً على قدميه شاخصاً إلى السماء بعينيه، فناديناه فأشار إلينا، فانقض كوكب فصرخ، وأنشد:

أصـــــابه أصـــــابه ... خـــــامره عقابـــــه

عاجلـــــه عذابـــــه ... أحرقـــــه شـــــهابه

زايلـــــه جوابـــــه ... يـــــا ويلـــــه مـــــا حلـــــه

بلبلـــــه بلبالـــــه ... عـــــاوده خبالـــــه

مالك اللهبي؛ قال: «حضرتُ مع النبي ﷺ، فذكرتُ له الكهانة...» رواه عبد الله بن محمد العدوي بإسناد لا يثبت».

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٤١): «روى خبراً عجيباً في الكهانة وأعلام النبوة».

قال ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٥١١): «وأورد العقيلي حديثه؛ قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد البلوي، أخبرني عمارة بن زيد، حدثني عبد الله بن العلاء، عن أبي الشعشاع زنباع بن الشعشاع، حدثني أبي، عن لهيب بن مالك اللهبي؛ قال: حضرتُ عند رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فذكرتُ عنده الكهانة».

ثم قال: «وأخرجه أبو سعد في «شرف المصطفى» من هذا الوجه».

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٤٣): «إسناد هذا الحديث ضعيف ولو كان فيه حكم لم أذكره؛ لأن رواته مجهولون، وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، ولكنه في معنى حسن من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه؛ بل تصححه وتشهد له، والحمد لله».

قلت: بل هو موضوع، وهذا الحديث مما يُستَدرَك على طبعتي التأصيل والرشد لكتاب «الضعفاء»؛ فلم أجده فيهما بعد بحث، وكذلك هو ليس في كتاب «شرف المصطفى» للخركوشي، مع أنه اعتمد أكثر من نسخة!

تقطعـــــت حبالــــــه   وغُـــــيِّرت أحوالـــــــه

ثم أمسك طويلاً وأنشد:

استمعوا إلى بني قحطان، أخبركم بالحق والبيان، أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤتمن للسكان، قد مُنع السمع عُتاةُ الجان، ثاقب بكف ذي سلطان، من أجل مبعوث عظيم الشان، يُبعث بالتنزيل والفرقان، وبالهدى وفاضل الفرقان، مبطل عبادة الأوثان.

فقلنا له: يا خطر! إنك لتذكر أمراً عظيماً؛ فماذا ترى لقومكَ؟ قال: أرى لقومي ما أرى لنفسي: أن يتبعوا خير بني الإنس، برهانه مثل شعاع الشمس، يبعث في مكة ذات الخمس، من محكم التنزيل غير اللبس. قلنا له: يا خطر! ممن هو؟ قال: والحياة والعيش! إنه لمن قريش، ما في حكمه طيش ولا في خلفه عيش، يكون في جيش وأي جيش، من آل قحطان وآل دبش. فقلنا له: بين لنا من أي قريش هو؟ فقال: والبيت ذي الدعائم والركن والأحائم! إنه لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يبعث بالملاحم وقَتْل كل ظالم. ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر.

ثم أغمي عليه مليًّا، فلما أفاق قال: لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: «لَقَدْ نَطَقَ عَنْ مِثْلِ نُبُوَّةٍ، وإِنَّهُ لَيُبْعَثُ يومَ القيامةِ لأمةٌ وحدهُ».

الفصـــل الثالـــث

فيما ورد من البشارة على ألسنة الجان

قال الله: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال أبو الدرداء - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «**خَلَقَ اللهُ الجِنَّ ثلاثة أصنافٍ: صِنْفٌ حيَّاتٌ وعقاربٌ وخشاشُ الأرضِ، وصنفٌ كالرِّيحِ في الهوى، وصنفٌ عليهمُ الحسابُ والعقابُ**»(١).

وقال(٢): «**الغيلانُ: سَحَرَةُ الجِنِّ**».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٣٩) وفي «الطبقات» (٢/ ١٦٩)، وابن أبي الدنيا في «هواتف الجان» (١٥٦) وفي «مكائد الشيطان» (١)، وأبو يعلى في «المسند» - كما في «اتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ١٧٠)، و«المطالب العالية»، ١٤/ ١٩٣) -؛ من طريق يزيد بن سنان الرهاوي؛ قال: حدثني أبو المنيب الحمصي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء - رضي الله تعالى عنه - به.

قلت: **والحديث ضعيف**، فيه يزيد بن سنان.

(٢) ورد في ذلك أحاديث:

فأخرج ابن وهب في «الجامع» (٦٣٢)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (٣)؛ من طريق جرير بن حازم؛ أن عبد الله بن عبيد بن عمير حدثه: «أن رسول الله - عليه السلام - سُئِل عن الغيلان؛ فقال: «هُمْ سَحَرَةُ الجِنِّ»».

وهو مرسل.

وأخرجه موصولاً عن جابر: أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٤١)؛ قال: «سئل رسول الله ﷺ

وقيل: السَّعالى والقطارب: إناث الغول، والذين كالهوى لا يطعمون ولا

[١٥ق] يتناكحون ولا يموتون في الدنيا[1].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «كان إبليس من خَزَنَة الجنة يدبر أمر السماء الدنيا، فغضب الله عليه؛ فجعله شيطاناً»[2].

وقال الحسن[3]: «هو أب الجن».

عن الغيلان؛ فقال: «سَحَرَةُ الجِنِّ»».

وإسناده ضعيف جدًّا. فيه إبراهيم بن هراسة.

(١) أخرج ابن جرير في «جامع البيان» (١٤/ ٦٥)، وأبو الشيخ في «العظمة»(٥/ ١٦٤٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ١١٧)؛ من طريق عبد الصمد بن معقل؛ قال: سمعت وهب بن منبه يقول - وسئل عن الجن: ما هم، وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون -؛ قال: هم أجناس، فأما الذين هم خالص الجن؛ فهم ريح، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون ويموتون، ومنهم السعالي والغول والقطرب وأشباه ذلك».

قلت: وانظر في أسماء الغول وجنسه: «مقاييس اللغة» (٤/ ٢٠٤)، ولشيخنا مشهور بن حسن - سلمه الله تعالى - رسالة: «الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي»، ذكر فيها الأخبار الدالَّة على وجود الغول، والأخبار الدالَّة على نفيها، وإرشادات في دفعها، ومما قاله (٦): «والذي دعاني لكتابة هذه السطور وتناول هذه الشخصية أمران:

أحدهما: الغموض والاضطراب في هذا (اللغز التراثي) المتكرر العجيب.

والآخر: ادعاء جُلِّ من كتب وتعرض لهذه الشخصية أن الدين بنصوصه - بما في ذلك السنة - لم يتعرض لها: إيجاباً ونفياً».

و انظر عن أصناف الجن: «آكام المرجان» للشبلي(٤٦ - الفارابي).

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» (١٥/ ٢٩٠) عن سعيد بن جبير؛ قال: «كان إبليس من خَزَنَة الجنة».

(٣) أخرج ابن جرير في «جامع البيان» (١/ ٥٠٧) عن ابن زيد؛ قال: «إبليس أبو الجن كما آدم

قلت: الأرواح المجردة: إمَّا خيرٌ محض - وهم الملائكة -، أو شرٌّ محض - وهم الشياطين -، أو فيه خير وشر - وهم الجن -.

أبو الإنس».

ولم أجده عن الحسن.

وورد في الأثر أن اسم أبو الجن: (سُوْميا).

قال الشبلي في «آكام المرجان» (٢٦): «وقال إسحاق(أ): قال أبو روق: عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «خلق الله سوميا أبو الجن، وهو الذي خُلِق من مارج من نار، قال - تبارك وتعالى -: تمنَّ. قال: أتمنى أن نَرَى ولا نُرَى، وأن نغيب في الثرى، وأن يصير كهلنا شابًّا. فأُعِطي ذلك؛ فهم يَرَون ولا يُرون، وإذا ماتوا غُيِّبُوا في الثرى، ولا يموت كهلهم حتى يعود شابًّا - يعني: مثل الصبي يرد الى أرذل العمر -. قال: وخلق الله - تعالى - آدم؛ فقيل له: تَمَنَّ. قال: فتمنى الجِبَلَ؛ فأعطي».

(أ) هو أبو حذيفة بن بشر بن محمد القرشي، توفي سنة ٢٠٦هـ.

انظر ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٣٦).

قال الإمام مسلم في «الكنى والأسماء» (٢٦٥): «ترك الناس حديثه». وانظر: «المجروحين» (١/ ١٣٥).

والنقل من كتابه «المبتدأ» وهو في التاريخ. انظر عنه: «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٩٤ - مؤسسة الفرقان).

وكتابه منه قطعة في الظاهرية برقم (٣٨٠٨ - مجاميع)، وهي فيه من (ق ١٥١/ ب) إلى آخر المجموع، وتبدأ هذه القطعة من (باب ما جاء في قصة هاروت وماروت)، وبعدها ذكر ما جاء عن نوح - عليه السلام -، والظن أن المنقول آنفاً قبل ذلك - والله أعلم -.

وقال إسحاق: حدثني جويبر وعثمان بإسنادهما: «أن الله - تعالى - خلق الجن وأمرهم بعمارة الأرض؛ فكانوا يعبدون الله - جل ثناؤه - حتى طال بهم الأمد؛ فعصوا الله - عز وجل -، وسفكوا الدماء، وكان فيهم مَلِك يقال له يوسف، فقتلوه؛ فأرسل الله - تعالى - عليهم».

قلت: وهو معضل.

فمن ما بشر به جني من قبل صنم خزاعة [1]:

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لما ضمن عمر لقريش قتل النبي ﷺ تقلد بسيفه؛ فمر بقوم من خزاعة يريدون ان يتحاكموا إلى صنمهم، فقالوا له: ادخل معنا نشهد الحكم، فتمثلوا بين يدي الصنم؛ فسمعوا من جوفه هاتفاً يقول:

يـا أيهـا النـاسُ ذو الأجسـامِ ... مـا أنـتم وطـائشُ الأحـلامِ

ومسـندُ الحكـمِ إلى الأصـنامِ ... أصـبحتم كراتـعِ الأنعـامِ

أمـا تَـرَوْنَ مـا أرى أمـامي ... وقـد بـدا للنـاظرِ السـامي [2]

محمـدٌ ذو الـبرِّ والإكـرامِ ... أكرَمَـهُ الـرحمنُ مِـنْ إمـامِ [3]

قَـدْ جـاءَ بعـدَ الشـركِ بالإسـلامِ ... يـأمُرُ بالصَّـلاةِ والصِّـيامِ

والـبِرِّ والصِّـلاتِ للأرحـامِ ... ويزجـرُ النـاسَ عـنِ الآثـامِ

فبـادِروا سَـبْقاً إلى الإسـلامِ ... بـلا فتـورٍ ولا إحجـامِ

قال: فأسلم السامعون كلهم وتفرَّقوا عنه».

ومن ما بشر به جني من جوف صنم بني خطامة والصامت:

---

(١) أخرج الخرائطي في «هواتف الجان» (١/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٥١) عن محمد بن إسحاق؛ قال: حدثني شيخٌ من الأنصار يقال له عبد الله بن محمود من آل محمد بن مسلمة؛ قال: «بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إن مما دعانا إلى الإسلام أَنَّا كنَّا قوماً نعبد الأوثان، فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا؛ إذ أقبل نفرٌ يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم، إذا هتف بهم هاتف من الصَّنم؛ فجعل يقول...»؛ فذكره.

وفيه عبد الله البلوي؛ يضع الحديث.

(٢) بدله في «خير البشر» (١٩٦): «من ساطع يجلو دُجى الظلام».

(٣) زاد بعدها في «خير البشر» (١٩٦): «قد لاح للناظر من تهامي، وقد بدا للناظر الشامي».

«قال أبو هاشم: قال مازن الخطامي[1]: عترنا له عتيرة عنده، فسمعنا من جوف الصنم هاتفاً يقول:

يـــا مـــازنُ اســـمعْ تُســـرَّهْ	ظَهَـــرَ خـــيرٌ وبَطُـــنَ شَرُّهْ
بُعِـــثَ نبـــيٌّ مِـــنْ مُضَـــرْ	يـــدينُ بـــدينِ اللهِ الأكـــبرْ

(١) انظر: «خير البشر» (١٩٨).

هو مازن بن الغضوبة الطائي الخطامي العماني، ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٣٤٤)، وقال: «خبره عجيب».

وأسند خبره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٤)؛ قال: «أنبأنا به أبو موسى ابن أبي بكر المديني، أنبأنا أحمد بن العباس أبو غالب، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله، عن سليمان بن أحمد بن أيوب، حدثنا موسى بن جمهور التنيسي السمسار، حدثنا علي بن حرب، حدثني أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، عن عبد الله العماني، عن مازن بن الغضوبة؛ قال: «كنت أسدن صنماً يقال له (ناجر) بقرية من أرض عُمان، فعترنا ذات يوم عنده عتيرةً - وهي الذبيحة -؛ فسمعتُ صوتاً من الصنم...».

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٥٥) مطوَّلاً عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي؛ قال: حدثنا جدي أبو علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الوافد على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؛ قال: «لقيت أبا المنذر هشام بن محمد الكلبي؛ فقال لي: ممن الرجل؟ فقلت: من طيء. ثم قال لي: ثم ممن؟ قلت: من ولد نبهان. قال: ثم ممن؟ قلت: من ولد خطامة. فقال لي: لعلك من ولد السادن. قلت: نعم؛ فأكرمني وأدناني وقرَّبني، ثم قال لي: كنتُ لقيتُ شيوخاً من شيوخ طيء المتقدمين فسألتُهم عن قصة مازن وسبب إسلامه ووفوده على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وإقطاعه أرض عمان وذلك بمن الله وفضله؛ فكان مازن بأرض عمان بقرية تدعى سمايل، وكان يسدن الأصنام لأهله، وكان له صنم يقال له (باجر). قال مازن: فعترت ذات يوم عتيرةً - وهي الذبيحة -؛ فسمعتُ صوتاً...».

قلت: **وإسناده ضعيف**، فيه الكلبي.

فَـدَعْ نُحَيْتـاً مِـنْ حَجَـرْ   تَسْـلَمْ مِـنْ سَـقَرْ

قال مازن: فداخلني رعب شديد؛ فلبثتُ أمامه، فقدم علينا رجلٌ من الأزد؛ فقال لنا: قد خرج نبي من مكة اسمه محمد يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله. فقلتُ في نفسي: هذا - والله - نبأ ما سمعتُ من الصنم؛ فثرت إليه فكسرته جذاذاً، ثم قدمتُ على النبي ﷺ فعرض عليَّ الإسلام فأسلمتُ».

ومن ما بشر به جن من صنم الملك وائل:

«قال أبو هاشم[1]: قال وائل بن حجر: كان لي صنم من عقيق أحبه وأكثر له السجود، فبينا أنا نائم في الظهيرة أيقظني صوت من مخدع الصنم؛ فقمتُ وأتيتُه وسجدتُ له؛ فسمعتُ هاتفاً من جهته يقول:

يـا عجبـاً لوائـلِ بـنِ حُجْـرِ   تخالُـهُ يـدري وهـوَ لـيسَ يـدري

مـاذا يُرَجَّـى مِـنْ نَحيـتِ صَـخْرِ   لـيسَ بـذي عُـرْفٍ ولا ذي نُكْـرِ

ولا يـدري نَفْـعٌ ولا ذي ضُرٍّ   لَـوْ كـانَ ذا جُحْـرٍ أطـاعَ أمـري[2]

---

(١) والخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٦ - ١١٧) وفي «المعجم الصغير» (١١٧٦)، والبزار في «المسند» (٤٤٨٦): عن وائل بن حجر؛ قال: «بلغنا ظهور رسول الله ﷺ...»؛ فذكر القصة دون ذكر قصة الجني معه.

وإسناده فيه نظر.

(٢) في «خير البشر» (١٩٧): «ولا بذي نفع ولا ذي ضر، لوكان ذا حجراً أطاع أمري»، وقال معلقه: «هكذا في الأصل، ولعل الصواب: «حِجر -بالجر- بمعنى: عقل»».

قلت: لعله يريد: لو كان في جُحْر ضيق، وقلت له: اخرج تسلم؛ لأطاع أمري.

والخبر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٦ - ١١٧) وفي «المعجم الصغير» (١١٧٦)، والبزار في «المسند» (٤٤٨٦)؛ من طريق سعيد بن عبد الجبار بن وائل بن حجر، عن أبيه، عن أمه، عن وائل بن حجر؛ قال: «بلغنا ظهور رسول الله ﷺ...»؛ فذكر القصة دون ذكر قصة الجني معه.

فاستويتُ جالساً وقلتُ: قد أسمعتَ أيها الناصح؛ فماذا تأمرني؟ فقال:

ارْحَلْ إلى يثربَ ذاتِ النَّخْلِ ... وسِرْ إليها سَيْرَ مُشْمَعِلِ[1]

قَبْلَ تَقَضِّي العمرِ المولِّي ... تدينُ دينَ[2] الصَّائِمِ المصلِّي

محمدٌ المرسلُ إلى خَيْرِ الرُّسْلِ

ثم خرَّ الصنم لوجهه فانكسر أنفه واندقت رقبته؛ فقمتُ إليه فجعلتُه رفاتاً، ثم سرتُ مغذاً فأتيتُ المدينة ودخلتُ المسجد، وأدناني رسول الله ﷺ وبسط لي رداءه وأسلمتُ على يده، ثم صعد المنبر وأقامني دونه وقال: «**يا أيُّها الناسُ! هذا وائلُ بْنُ حُجْرٍ أتاكُمْ مِنْ أَرْضٍ بعيدةٍ: مِنْ حَضْرَمَوْتَ راغِباً في الإسلامِ**». فقلتُ: يا رسول الله! بَلَغَنا ظهورُكَ، وأنا في ملك عظيم؛ فمنَّ الله عليَّ أن رفضتُ ذلك كله وآثرتُ دين الله. فقال لي - عليه السلام -: «**صَدَقَ، اللهمَّ بارِكْ في وائلٍ ووَلَدِهِ ووَلَدِ وَلَدِهِ**». فما لقيني أصحابي إلا قال: بشَّرَنا النبي ﷺ قبل بثلاث». [١٦ق]

ومن ما بشر به جني على لسان كاهن:

قال عبد الله بن كعب: «بينا عمر - رضي الله عنه - جالس بمسجد رسول الله ﷺ أقبل أعرابي؛ فقال عمر - رضي الله عنه -: لقد كان هذا كاهناً ثم أسلم. فجلس، فقال له: أسلمتَ؟ قال: نعم. قال: كنتَ كاهناً؟ قال: يا أمير المؤمنين! ما ذكرك لم لكان؟ قال: اللهم غفراً، قد كنا على شر من هذا: نعبد الأصنام ونعتنق

وفي سماع عبد الجبار من أبيه مقال.

انظر: «تاريخ ابن معين» (٣/ ٣٣٠/ رقم ١٨٥٠).

وابنه سعيد؛ قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٥٩): «فيه نظر».

(١) (المشمعل): السريع الماضي النشيط. انظر: «إيضاح شواهد الإيضاح» للقيسي (٢٢٩).

(٢) في «خير البشر» (١٩٨): «بدين».

الأوثان؛ حتى أكرمنا الله برسوله وبالأسلام؛ فأَخْبِرْنا: مَنْ[1] جاءك به صاحبك؟

قال: جائني قبل إسلامي؛ فقال:

عجبـــتُ للجـــنِّ وتقساسُـــها وشَــــدِّها العـــيسَ بأحلاسِـــها

تهـــوي إلى مكـــةَ تبغـــي الهـــدى مـــا مؤمنـــو الجـــنِّ كأرجاسِـــها

ثم أتاني الليلة القابلة:

عجبـــتُ للجـــنِّ وترحالهُـــا ونَصُّـــها العـــيسَ وأعمالهُـــا

تهـــوي إلى مكـــةَ تبغـــي الهـــدى مـــا مؤمنـــو الجِـــنِّ كضُـــلَّالهُا

ثم أتاني الليلة الثالثة؛ فقال:

عجبـــتُ للجـــنِّ وإجلابهُـــا وشَــــدِّها العـــيسَ بأذنابِهـــا

تهـــوي إلى مكـــةَ تبغـــي الهـــدى مـــا زُمْـــعُ الجِـــنِّ كصـــبيانِها

فأسلمتُ. فقال له عمر – رضي الله عنه –: إني لا أعبد صنماً ذُبِح له عجل، سمعت من جوف العجل صوتاً يقول: يا ذريح! أمر نجيح، رجل نصيح، بلسان فصيح، لا إله إلا الله؛ فأسلمتُ»[2].

---

(١) في «خير البشر» (١٩٩): «ما».

(٢) أخرجه الحسن بن سفيان في «المسند» – كما في «الإصابة» (٣/ ٢٢٠)، ومن طريقه ابن عربي في «محاضرة الأبرار» (١/ ٤٢٤) –، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٩٦)، والتيمي في «دلائل النبوة» (رقم ١٩٠)، وأبو يعلى في «المعجم» (٣٢٩) – ومن طريقه ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٧٢) –، والطبراني في (٧/ ٩٢/ رقم ٦٤٧٥) وفي «الأحاديث الطوال» (٣١) –، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ١٣٧/ رقم ٦٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٢٩)، وابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٠٨)، والنقاش في «فنون العجائب» (٦٢)؛ عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، عن محمد بن كعب القرظي؛ قال: «بينما عمر بن الخطاب – رحمة الله عليه – ذات يوم جالس؛ إذ مر به رجل، فقيل:

يا أمير المؤمنين! أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي ﷺ. قال: فأرسل إليه عمر - رحمة الله عليه -؛ فقال: أنت سواد بن قارب».

وفي إسناده عثمان الوقاصي.

وفي الباب: ما أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢/ ٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١١١/ رقم ٦٤٧٦)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٦٢٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٥٣): عن سعيد بن جبير، أخبرني سواد بن قارب.

وإسناده ضعيف جدًّا. فيه الحكم بن يعلى؛ منكر الحديث، وشيخه عباد مثله.

وذكر طرق الحديث ابن حجر في «الفتح» (٧/ ١٧٩) وقال: «وهذه الطريق يقوي بعضها بعضاً»!

قلت: في كلامه نظر؛ فطرق الحديث دائرة بين متروك ومنكر الحديث.

الباب الثالث

في معجزاته ﷺ

الأصل أن تكون معجزة كل نبيٍّ مناسبة لما يتعاطاه قومه[1] ليكون أقوى بحجته وأبلغ في تكبيتهم؛ كإبطال السحر لموسى زمن السَّحَرَة، وإبراء الأكمه والأبرص لعيسى زمن الطِّب، وأقصى ذلك أن تكون معجزة نبينا محمد ﷺ الكلام البديع زمن العرب العرباء.

ومعجزاته - عليه السلام - أكثر من أن تُحْصَى، لكن ذكرتُ منها ما رويتُهُ عن أشياخي:

---

(١) في هذا الإطلاق نظر، والصحيح أن هذا ليس بقيد في تصحيح معجزة الأنبياء - عليهم السلام -، ولا يلزم أن تكون معجزة كل نبي مناسبةً لما يتعاطاه قومه.

وأقدم من نَقَل هذا القول الجاحظ في كتابه «خلق القرآن»، قال: «وكذلك زمن عيسى - عليه السلام - كان الأغلب على أهله وعلى خاصة علمائه الطب، وكان عوامهم تعظم على ذلك خواصهم؛ فأرسله الله - عز وجل - بإحياء الموتى؛ إذ كانت غايتهم علاج المرضى، وإبراء الأكمه؛ إذ كانت غايتهم علاج الرمد، مع ما أعطاه الله من سائر العلامات وضروب الآيات؛ لأن الخاصة إذا بُخِعت بالطاعة وقهرتها الحجة وعرفت موضع العجز والقوة وفصل ما بين الآية والحيلة كان أنجع للعامة، وأجدر أن لا يبقى في أنفسهم بقية».

ومثله قول ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (١٧): «فجعله - يعني: القرآن - عَلَمه، كما جعل عَلَم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه...».

ولعله أخذه من قول الجاحظ السابق؛ فهو شيخه!

وقال النيسابوري في تفسيره «رغائب القرآن» (٢/ ٧): «... وذلك أن كل واحد من الأنبياء أوتي نوعاً آخر من المعجزة لائقاً بزمانه...».

وظاهر من كلامهم السابق قيد موافقة المعجزة لما اعتاده القوم الذين أُرسل إليهم الأنبياء، وهذا ليس بصحيح.

انظر: «النبوات» لابن تيمية (٣/ ٦٠٤)، و«الإعجاز العلمي إلى أين» لمساعد الطيار (٧).

وانظر في ذلك: «البداية والنهاية» (٢/ ٨٤)، و«شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ١٧٩)، «المعجزة الكبرى» لأبي زهرة (٩).

فما كان من «صحيح البخاري»؛ فأخبرنا به عن الشيخ العدل أبو[1] الحسن علي بن عثمان البغدادي[2]، عن أبي روزبة القلانسي[3]، عن أبي الوقت عبد الأول السجزي[4] إلى البخاري.

وما كان من «صحيح مسلم»؛ فأنبأنا به الشيخ عبد الله الشارمساحي[5]، عن أبي الحسن الطوسي[6]، عن أبي عبد الله محمد الصاعدي[7]، عن أبي الحُسين

---

(١) كذا، والصواب: «أبي».

(٢) ترجم له في «عوالي مشيخته» (١٣). انظر: «غاية النهاية» (١/ ٥٥٦).

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن رُوزْبَةَ القلانسي، توفي سنة ٦٣٣هـ. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٧).

(٤) هو الشيخ، الإمام، الزاهد، المسند، أبو الوقت: عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السجزي، توفي سنة ٥٥٣هـ، حدَّث عن جمع كبير من المحدثين، سمع «صحيح البخاري» عن الداودي.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٣٠٣).

(٥) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الشارمساحي المالكي، كان إمام عالماً، على مذهب الإمام مالك - رحمه الله تعالى -، رحل إلى بغداد، وصحب جماعة من العلماء، ولي تدريس المدرسة المستنصرية، له مؤلَّفات ومنها «مختصر المدونة»، توفي سنة ٦٦٠هـ.

انظر ترجمته في: «عوالي المشيخة» (١٢) للمصنف، «الديباج المذهب» (١/ ١٤٢).

(٦) هو الشيخ، الإمام، المقرىء: أبو الحسن المؤيد بن عمر بن علي بن حسن الطوسي النيسابوري، توفي سنة ٦١٧هـ.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ١٠٤)، و«عوالي المشيخة» للمصنف (١٣).

(٧) هو محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدي الفراوي، توفي سنة ٥٣٠هـ.

انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٦١٥).

الفارسي[1]، عن أبي أحمد محمد الجلودي [2]، عن أبي إسحاق إبراهيم الزاهد [3]، عن الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري بسندهما إلى النبي ﷺ.

وما كان من غيرهما: عن شيخي تاج الدين عبد الصمد[4] بن محمد بن يونس الموصلي عن شيوخه - رحمهم الله -.

المعجـــزة الأولى

القرآن العظيم

الذي أفحم البلغاء وألجم الفصحاء، وحارت العقول في أستنباط غُرَرِ لآلِئِهِ، وتاهت الألباب في مقاطعه ومبادئه، وكَلَّ الناظر في ناسخه ومنسوخه، ونُصِبت الفِكَرُ في عمومه وخصوصه، وانقطع الجَنان في مُطلقِه ومُقَيَّدِه، وقَصُر اللِّسان عن

---

(١) هو عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي النيسابوري، توفي سنة ٤٤٨هـ.
انظر ترجمته في: «التقييد» (٣٤٦)، و«العبر» (٣/ ٢١٦).

(٢) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرويه بن منصور الجلودي، توفي سنة ٣٦٨هـ.
انظر ترجمته في: «الأنساب» (٣/ ٣٠٧)، و«التقييد» (٩٩).

(٣) هو الإمام، الفقيه، المحدث: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري، سمع «الصحيح» من الإمام مسلم، توفي سنة ٣٠٨هـ.
انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٣١١).

(٤) كذا في الأصل! والصواب: «عبد الرحيم».
وهو عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلي الشافعي، كان آيةً في القدرة على الاختصار، اختصر كتاب الغزالي «الوجيز» وسماه: «التعجيز في الفقه على مذهب الإمام الشافعي»، وأكمل شرحه تلميذه الجعبري بعد وفاته، وُلِد سنة ٥٩٨هـ، ومات سنة ٦٧١هـ.
انظر ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٩١)، «العبر» (٥/ ٢٩)، «طبقات الشافعية» (٢/ ٥٧٤).

مُجمله ومُفَصَّله.

والدليل على إعجازهم:

أنهم لو قدروا على الإتيان بمثله لما اختار من سبقت له السعادة مفارقة دينه ودين آبائه، ومن سبقت له الشقاوة التصدي للقتل وسبي الذراري ونهب الأموال، ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

[١٧ق] وأجيب: لو كان الصِّرْفَةُ[1]؛ لوُجِد لهم مثله قبل وبعد، ولأنَّ العيوب في بعض

---

(١) القول بالصرفة في إعجاز القرآن الكريم أول من قال به إبراهيم النظام من المعتزلة المتوفى سنة ٢٣١هـ، وقد تتلمذ على يدي أبي الهذيل العلاف المعتزلي، ونسبها له أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (١/ ٢٩٦)، وتبعه غيره مثل البغدادي في «الفَرق بين الفِرَق» (١٤٣)، وقال بها الرماني من المعتزلة.

انظر: «النكت في إعجاز القرآن الكريم» (١١٠)، والشريف المرتضى في كتابه «الذخيرة في علم الكلام» (١٩٧ وما بعدها).

قال السمعاني في «قواطع الأدلة» (١/ ١٠٥): «وسمعت والدي - رحمه الله - يقول: إن هذا قول اخترعه الجاحظ، ولم يسبقه إليه أحد، ومن قال به بعده؛ فإياه اتَّبع، وعلى منواله نسج.

قلت: وهو في نفسه قولم مستمج مستهجن».

والمراد بالقول بـ(الصرفة): أن وجه إعجاز القرآن الكريم ليس في أسلوبه وبلاغته ونظمه وفصاحته، وإنما في الحيلولة بين العرب وبين معارضته وتحدِّيه، وقد صرف الله - تعالى - هممهم عن معارضته والقول على منواله، ولو خُلِّي بينهم وبينه؛ لأتوا بمثل القرآن في بلاغته وفصاحته، ولكن حيل بينهم وبينه؛ فكان بمقدورهم ولكن مُنِعوا من ذلك!

وكتب فضيلة الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري رسالة «القول بالصرفة في إعجاز القرآن عرض ونقد»، ذكر فيها من قال بالصَّرفة، وتاريخ القول، وردَّ بها عليهم.

وانظر: «الإتقان» للسيوطي (١/ ٢٥٤)، و«البحر المحيط» للزركشي (١/ ٤٤٦).

السور والسلامة من العيب ليست صفة كمال، وتكليف ما لا يُطاق غير جائز عندنا، والاختراع لا إعجاز فيه كالشعر، والمختار أن إعجازه بفصاحة الفاصلة المتناسبة وبلاغة معانية المؤتلفة، كما برهن عليه علم المعاني والبيان.

الثانية: في «صحيح البخاري»[1]: قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «قَلَّ عَلينا الماء في سفر؛ فقال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا لي فَضْلَةَ ماءٍ**». فجاؤوا بإناء فيه ماء؛ فأدخل يده فيه ثم قال: «**حَيَّ على الطهورِ المباركِ، والبركةُ مِنَ الله**»؛ فلقد رأيتُ الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ».

الثالثة فيه[2]: قال جابر - رضي الله عنه -: «كان يقوم النبي ﷺ إلى جذع إذا خطب، فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار؛ حتى نزل - عليه السلام - فوضع يده عليه».

ويُروى[3]: «فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق».

ويروى[4] أنه قال: «**لو لَمْ أَلْتَزِمْهُ ما زالَ كذلكَ إلى يومِ القيامَةِ**». ثم أمر بدفنه.

---

(١) «البخاري» (٣٥٧٩).

(٢) «البخاري» (٩١٨).

(٣) «البخاري» (٢٠٩٥).

(٤) أخرجه الدارمي في «السنن» (٤٢)، والضياء في «المختارة» (١٥٢٠) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: «أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة؛ فيسند ظهره إلى جذع في المسجد، فيخطب الناس، فجاءه رومي؛ فقال: ألا أصنعُ لكَ شيئاً تقعد عليه وكأنك قائم؟ فصنع له منبراً له درجتان، ويقعد على الثالثة، فلما قعد نبي الله ﷺ على ذلك المنبر، خار الجذع كخُوار الثور حتى ارتجَّ المسجد حُزْناً على رسول الله ﷺ؛ فنزل إليه رسول الله ﷺ من المنبر، فالتزمه وهو يخور، فلما التزمه رسولُ الله ﷺ سكن، ثم قال: «**أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ؛ لَمَا زَالَ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ**»؛ فأمر به رسول الله ﷺ فدُفِن».

وإسناده صحيح.

الرابعة فيه[1]: عن خباب - رضي الله عنه -؛ قلنا: «يا رسول الله! ألا تستنصر لنا؟ فقال: «**لَقَدْ كانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ في الأَرْضِ حُفْرَةً ويُلْقَى فيها، ثُمَّ يُؤْتَى بالمنشارِ فيوضَعُ على رأسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمَشَّطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دونَ لحمِهِ وعَظْمِهِ ما يَصُدُّهُ ذلك عَنْ دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ حَتَّى يسيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يَخافُ إلَّا اللهَ والذِّئْبَ على غَنَمِهِ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلونَ!**»».

الخامسة فيه[2]: عن المسور ومروان - رضي الله عنهما -؛ قال النبي ﷺ بطريق الحديبية: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة؛ فأخذوا ذات اليمين، ثم نزلوا بها على ثمد فتربصوه حتى برحوه، وشكوا العطش، فنزع النبي ﷺ من كنانته وأمرهم أن يجعلوه فيه فوضعوه فيه؛ فوالله ما زال يجبس الماء بالري حتى صدروا عنه».

وأخرج أحمد (١٣٣٦٣)، وابن خزيمة (١٧٧٦)، وأبو يعلى (٢٧٥٦)، والبغوي في «الجعديات» (٣٣٤١)، وابن حبان (٦٥٠٧)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٤٧٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٥٩)، والخطيب في «تاريخه» (١٢/ ٤٨٦)؛ من طرق عن أنس بن مالك؛ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: «ابْنُوا لي مِنْبَراً» أراد أن يُسْمِعَهُم، فبنوا له عتبتين، فتحوَّل من الخشبة إلى المنبر. قال: فأخبرني أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله. قال: فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر؛ فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت».

وإسناده صحيح.

وقوله: (يروى) فيه تجوُّز؛ **فالحديث صحيح.**

(١) «البخاري» (٣٦١٢).

(٢) «البخاري» (٢٧٣١).

السادسة: فيه[1]: عن سليمان بن صرد - رضي الله عنه -؛ قال: سمعتُ النبي ﷺ حين أجلى الأحزاب يقول: «**الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحنُ نسيرُ إليهم**».

السابعة فيه[2]: عن ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ قال: «بعث رسول الله ﷺ كتاباً إلى كسرى فمزقه، فدعا عليهم - عليه السلام - أن يُمَزَّقوا كل مُمَزَّق؛ فأزال الله ملكهم وفرَّقَهم وأهلكهم».

الثامنة فيه: قال أنس - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «**أخذَ الرايةَ زيدٌ فأصيب، ثم أخذها جعفرٌ فأصيب، ثم أخذها عبدُ الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالدُ بن الوليد من غير إِمْرَةٍ؛ ففتحَ اللهُ لهُ**».

ويروى: «**فأخذها سَيْفٌ مِنْ سيوفِ الله حتى فَتَحَ اللهُ عليهم**». أخبر به حين أصيبوا بموته[3].

التاسعة فيه[4]: قال أبو بكرة - رضي الله عنه -: «رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحَسَن إلى جنبه ويُقْبِل على الناس مرةً وعليه أخرى ويقول: «**إنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ اللهَ أنْ يُصْلِحَ بِهِ بينَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المسلمينَ**»».

العاشرة فيه[5]: قال أنس: «صعد رسول الله ﷺ أُحُداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فرجف بهم؛ فقال - عليه السلام -: «**اثْبَتْ أُحُدٍ؛ فَإِنَّما عليكَ نَبِيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدانِ**»».

الحادية عشرة: في «صحيح مسلم»[6]: قال عمر - رضي الله عنه -: «كتب

---

(١) «البخاري» (٤١١٠).

(٢) «البخاري» (٦٤).

(٣) «البخاري» (٤٠١٤).

(٤) «البخاري» (٢٧٠٤).

(٥) «البخاري» (٣٦٧٥).

(٦) «مسلم» (٢٤٩٤).

١٨ق حاطب من المدينة إلى قريش بمكة ودفعه إلى عجوز فأطلع الله نبيه عليه، فأرسل عليًّا والزبير وراءها للحاقاها؛ فأخرجاه من عقاصها وأتياه به واعترف حاطب به واعتذر».

الثانية عشرة فيه[1]: قال عمر - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ يوم موت النجاشي: «**إِنَّ أخاكُمْ قَدْ ماتَ؛ فقوموا فَصَلُّوا عَلَيْهِ**».

الثالثة عشرة فيه[2]: عن أبي وقاص، عن جابر - رضي الله عنهما -؛ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة؛ فحفظت منه أربع كلمات، قال: «**تَغْزونَ جزيرةً بالعربِ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ فارسَ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُها اللهُ، ثُمَّ تغزونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**»».

الرابعة عشرة فيه[3]: قال أنس - رضي الله عنه -: «قال لنا عمر - رضي الله عنه -: «أرانا رسول الله ﷺ مصارع أهل بدر من الكفار؛ فقال: «**هذا مَصْرَعُ فلانٍ**

---

(١) الحديث ليس من مسند عمر - رضي الله عنه -، وإنما أخرجه مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - (٩٥٢)، ومن حديث عمران بن حصين (٩٥٣).

(٢) الحديث ليس في «مسلم»، وإنما أخرجه أحمد (١٥٤١) عن عتبة بن أبي وقاص.

وإسناده صحيح.

وأما الذي عند مسلم؛ فأخرجه (٢٩٠٠) عن نافع بن عتبة؛ قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة؛ قال: فأتى النبي ﷺ قوم من قِبَل المغرب، عليهم ثياب الصوف، فوافقوه عند أكمة؛ فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد. قال: فقالت لي نفسي: ائتهم؛ فقم بينهم وبينه لا يغتالونه. قال: ثم قلت: لعله نَجِيٌّ معهم. فأتيتُهم؛ فقمتُ بينهم وبينه. قال: فحفظتُ منه أربع كلمات أَعُدُّهُنَّ في يديَّ؛ قال: «**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ؛ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ فَارِسَ؛ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ؛ فَيَفْتَحُهَا اللهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ؛ فَيَفْتَحُهُ اللهُ**». قال: فقال نافع: يا جابر! لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم».

(٣) «مسلم» (١٧٧٩).

غَداً إنْ شاءَ اللهُ، وهذا مَصْرَعُ فلانٍ إنْ شاءَ اللهُ». قال عمر - رضي الله عنه -: فوالذي بعثه بالحق! ما اخطؤوا الحدود التي حدَّها لهم النبي ﷺ».

الخامسة عشرة فيه[1]: قال سلمة - رضي الله عنه -: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصابنا جهد حتى هممنا بنحر رواحلنا؛ فأمرنا بجمع بقية أزودانا فجمعناها على نطع، فحزرها كربضة العنز ونحن أربع عشرة مئة؛ فأكلنا شِبْعَنا وحشونا جُربنا، ثم قال - عليه السلام -: «هَلْ مِنْ وَضوءٍ؟». فجيء بأداوة فيها نُطفة فأفرغها على قدح؛ فتوضأنا كلنا بدغفة دغفة».

السادسة عشرة فيه[2]: قال عمر - رضي الله عنه -: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويسُ بنُ عامرٍ مَعَ إمدادِ أهلِ اليمنِ مِنْ مرادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ إلَّا موضعَ دِرْهَم، لَهُ والِدَةٌ هُوَ بها بارٌّ، لَوْ أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّه؛ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فلما وفد مع أهل اليمن وجده عمر - رضي الله عنه - كما أخبره عنه ﷺ؛ فاستغفر له، ثم قال له: اقصد الكوفة. فقال له: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ فقال: أكون في غبراء الناس أحب إلي. فأتاها، فلما عرفه الناس خرج على وجهه».

الثامنة عشرة[3]: قال جابر - رضي الله عنه -: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى عير لقريش، فأمَّر علينا وزوَّدنا - عليه السلام - بجران تمر؛ فكان أبو عبيدة - رضي الله عنه - يعطي كل واحد في اليوم تمرةً؛ فكنا نمصُّها مَصَّ الصبي فتكفينا يومنا إلى الليل».

---

(١) «مسلم» (١٧٢٩).

وفي «مسلم»: «نُدَغْفِقُهُ دغفَقَةً»، وفي الحاشية عبارة: «تفسير الدغفقة».

قلت: و(الدغفقة): هي الصَبُّ. انظر: «الدلائل في غريب الحديث» (١/ ٢٠٠).

(٢) «مسلم» (٢٥٤٢).

(٣) «مسلم» (١٩٣٥).

التاسعة عشرة فيه[1]: قال سلمة - رضي الله عنه -: «غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً، فلما التقوا رمى الكفار المسلمون، فانهزمتُ مع أصحابي، لقد رأى ابن الأكوع فزعاً، فنزل النبي ﷺ عن بغلته ثم أخذ قبضة تراب؛ فاستقبل به وجههم وقال: «**شاهَتِ الْوجوهُ**». فامتلأتْ عين كل واحد منهم تراباً فولوا مدبرين؛ فظفر الله بهم المسلمون، وقسَّم - عليه السلام - غنائمهم».

العشرون فيه [2]: قال سلمة أيضاً - رضي الله عنه -: «قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مئة وعليها خمسون شاة لا يرونها، فقعد النبي ﷺ جبا الرَّكية؛ فإما دعا وإما بصق فيه؛ فجاشت واستقينا. ثم دعا للبيعة فبايعت ثلاثاً».

الحادية والعشرون في «صحيح البخاري» و«مسلم»[3]: قال ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وأنس - رضي الله عنهم -: «انشقَّ القمر على عهد رسول الله ﷺ [١٩ق] نصفين، فنزل نصفه على أبي قبيس والآخر على قعيقعان؛ فقال -عليه السلام-: «**اشْهَدُوا، اشْهَدُوا**» وكان عند طلبه منه لقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١ - ٢].

---

(١) «مسلم» (١٧٧٧).

(٢) «مسلم» (١٨٠٧).

(٣) أما حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -؛ فأخرجه البخاري (٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)؛ قال: «انشق القمر في زمان رسول الله ﷺ».

وأما حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -؛ فأخرجه البخاري (٤٨٦٥)، ومسلم (٢٨٠٠)؛ عن ابن مسعود - رضي الله عنه -؛ قال: «انشقَّ القمر ونحن مع النبي ﷺ؛ فصار فرقتين؛ فقال لنا: «**اشْهَدُوا، اشْهَدُوا**»».

وأما حديث ابن الزبير - رضي الله عنه -؛ فلم أظفر به!

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٧/ ٦٦٩).

وأما حديث أنس - رضي الله عنه -؛ فأخرجه البخاري (٣٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

الثانية والعشرون فيهما[1]: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ** – أي: في الإسراء – **قُمْتُ فِي الحِجْرِ فَجَلَّى اللهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ؛ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ آيَاتِهِ وأنا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**».

ويروى[2]: «**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِيْنَ أُسْرِيَ بِي إِلى بَيْتِ المَقْدِسِ**».

الثالثة والعشرون فيهما[3]: قال سفيان لابن أبي زهير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تُفْتَحُ اليمنُ؛ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُمْسُونَ فَيُحْمَلونَ بأَهْلِهِمْ وَمَنْ أطاعَهُمْ، والمدينةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كانوا يعلمونَ، وتُفْتَحُ العِراقُ؛ فَيَأْتِي قَوْمٌ فَيَمْشونَ فيُحْمَلونَ بأَهْلِهِمْ ومَنْ أطاعَهُمْ، والمدينةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كانوا يَعْلَمونَ**».

الرابعة والعشرون فيهما[4]: قال سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه –: «رأيتُ يومَ أُحُد عن يمين رسول ﷺ وعن شماله رجلَيْن عليهما ثياب بيض، يقاتلان عنه أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد، وإذا هما جبريل وميكائيل».

الخامسة والعشرون[5]: عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ على يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ ورَسُولَهُ ويُحِبُّهُ اللهُ ورَسولُهُ**». فبات النَّاس يذكرون ليلتهم أيهم يعطاها؛ فقال: «**أينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ؟**». فقالوا: هو يشتكي عينيه. قال: «**فأَرْسِلوا إِلَيْهِ**». قال: فأرسلوا إليه فاتى؛ فبصق النبي ﷺ في عينيه فدعا ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال له: «**يا عَلِيُّ! على رِسْلِكَ حَتَّى**

---

(١) «البخاري» (٣٨٨٦)، و«مسلم» (١٧٠)؛ عن جابر – رضي الله عنه –.

(٢) «البخاري» (٤٧١٠).

(٣) «البخاري» (١٨٧٥)، و«مسلم» (١٣٨٨).

(٤) «البخاري» (٤٠٥٤)، و«مسلم» (٢٣٠٦).

(٥) «البخاري» (٣٠٠٩).

تَنْزِلْ بساحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسلامِ وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ -تعالى- فيهِ؛ فواللهِ لأنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً واحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمُرِ النَّعَمِ»».

السادسة والعشرون فيهما(١): قال عبد الرحمن: «سألتُ مسروقاً: مَنْ آذَنَ النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن منه؟ قال: حدثني أخوك ابن مسعود: آذنته بهم شجرة».

السابعة والعشرون(٢): قال ابن مسعود - رضي الله عنهما -: «بينما رسول الله ﷺ يصلي قال أبو جهل لأصحابه: أيُّكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيضعه في كَتِفَيْ محمد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، فجاءت فاطمة - رضي الله عنها - وهي جويرية فأماطته عنه وسبَّتهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة رفع صوته بالدعاء ثلاثاً: «اللهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشامٍ، وعُتْبَةَ بْنِ رَبيعَةَ، وشَيْبَةَ بْنِ ربيعَةَ، والوَليدِ بْنِ عُتْبَةَ، وأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وعُقْبَةَ بْنِ أَبي مُعَيْطٍ». قال الرقاني: «وعمارَةَ بْنِ الوليدِ». فلما سمعوا صوته ذهب ضحلهم وخافوا دعوته، قال: فوالذي بعث محمداً بالحق! لقد رأيت الذي سمي صرعى يُسْحَبون إلى القليب»(٣).

ويُروى(٤): «وقَدْ غَيَّرَتْهُمُ الشَّمْسُ».

الثامنة والعشرون فيهما(٥): قال أنس - رضي الله عنه -: «أصابتنا سنة، فقام أعرابي ورسول الله ﷺ يخطب على المنبر؛ فقال: يا رسول الله! هلك المال وجاع

[٢٠ق]

(١) «البخاري» (٣٨٥٩)، و«مسلم» (٤٥٠).
(٢) «البخاري» (٢٤٠)، و«مسلم» (١٧٩٤).
(٣) بعدها في الأصل: «بدر» وعليها كشط.
(٤) «البخاري» (٣٩٠٦)، و«مسلم» (١٧٩٤).
(٥) «البخاري» (٩٣٣)، و«مسلم» (٨٩٧).

العيال؛ فادع الله لنا. فرفع النبي ﷺ يديه وقال: «**اللهُمَّ أَغِثْنا**» - ثلاثاً - وما يُرى في السماء قزعة؛ فوالذي نفسي بيده! ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبر حتى رأيت السحاب يتحاذر عن لحيته؛ فمُطِرنا يومنا ذلك حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو غيره؛ فقال: يا رسول الله! تهدَّم البناء وغرق المال وانقطعت السبل؛ فادع الله لنا. فرفع النبي ﷺ يديه؛ فقال: «**اللهُمَّ حوالَيْنا ولا علينا**». فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال وادي قناة شهراً».

التاسعة والعشرون فيهما[1]: قال جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -: قال رسول الله ﷺ: «**إذا هَلَكَ كِسْرَى؛ فلا كِسْرَى بَعْدَهُ، وإذا هَلَكَ قَيْصَرُ؛ فلا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيُنْفَقَنَّ كنوزَهُما في سَبيلِ الله**».

الثلاثون[2]: قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ كأَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بكرةٍ على قُلَيْبٍ؛ فجاءَ أبو بكرٍ فَنَزَعَ ذنوباً أو ذنوبينِ نوعاً ضعيفاً واللهُ يغفرُ لهُ، ثُمَّ جاءَ عمرُ - رضي الله عنه - فاستقى فاستحالَتْ غَرْباً؛ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ حتَّى روى الناسَ وضربوا بعَطْنٍ**».

الحادية والثلاثون في[3] «*مختصر إرشاد إمام الحرمين*» لابن يونس - رحمهم الله

---

(١) «البخاري» (٣١٢١)، و«مسلم» (٢٩١٩).

(٢) «البخاري» (٣٦٣٣)، و«مسلم» (٢٣٩٣).

(٣) ابن يونس هو شيخه الماضي ذكره.

ولم أظفر بذكر لهذه الرسالة فيما بين يديَّ من المصادر، ووقع في خزانة التراث (فهرس المخطوطات) ما نصه: ««مختصر الإرشاد» في علم الكلام، اسم المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين، اسم الشهرة: إمام الحرمين، تاريخ الوفاة: ٤٧٨هـ قرن الوفاة: ٥هـ، [نسخه في العالم]، اسم المكتبة: معهد المخطوطات العربية، اسم الدولة: مصر، اسم المدينة: القاهرة، رقم الحفظ: ٢١١، عن جامعه استانبول (ay 3850)».

تعالى -: «مكث هو وأبو بكر - رضي الله عنه - في غار ثور ثلاثاً، وكان مأوى الرعاء وقريش تمعن في طلبه؛ فألهمَ الله العنكبوت فنسج على بابه، فخفي عليهم»[1].

ولا أدري هل هو «مختصر ابن يونس» أم غيره؟ ويحتاج إلى تفتيش.

(١) قصة العنكبوت والغار من القصص التي يكثُر ذكرُها في كتب السيرة، ووقع خلاف بين العلماء في صحتها، وحَكَم غير واحد عليها بالوضع والبُطْلان، وأنها من نَسْج الخيال!

والقصة رواها عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة:

فأخرج ابن جرير في «جامع البيان» (١١/ ١٣٦)، وأحمد (٣٢٥١)، والطحاوي (١٥/ ٥/ رقم ٥٨٠٦)، وابن أبي عمر العدني - كما في «إتحاف الخيرة المهرة» (٦/ ٢١٣) -، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٠٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٥١)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١/ ٦٦) عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]؛ قال: «تشاورت قريش ليلةً بمكة؛ فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق - يريدون النبي ﷺ -، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيَّه على ذلك؛ فبات علي - رضي الله عنه - على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبيُّ ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليًّا يحسبون أنه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوه عليًّا - رضي الله عنه - رد الله مكرهم؛ فقالوا: أين صاحبُكَ؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل ومرُّوا بالغار رأوا على بابه نسج العنكبوت؛ قالوا: لو دخل ها هنا لم يكن نسج على بابه. فمكث فيه ثلاثاً».

وإسناده ضعيف.

فيه عثمان الجريري.

وأخرجه عبد الرزاق ضمن حديث طويل (٥/ ٣٨٤).

وأما حديث أنس:

فأخرج ابن سعد (١/ ٢٢٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٢٢)، والبزار في «المسند» (...)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٤٤٣)، وأبونعيم في «دلائل النبوة» (٢٢٩)، وأبو القاسم الأصفهاني في «دلائل النبوة» (٦٤)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٤٤١)، وابن

مردويه، وابن عساكر - كما في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٢٢) ولم يسق إسناده -، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٨١)؛ من طريق عوين بن عمرو القيسي؛ قال: سمعت أبا مصعب القيسي قال: «أدركتُ أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة؛ فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ قال: «**أَمَرَ اللهُ شَجَرَةً لَيْلَةَ الْغَارِ؛ فَنَبَتَتْ فِي وَجْهِي، وَأَمَرَ اللهُ الْعَنْكَبُوتَ؛ فَنَسَجَتْ فَسَتَرَنِي، وَأَمَرَ اللهُ حَمَامَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ؛ فَوَقَفَتَا بِفَمِ الْغَارِ**». وأقبل فتيان من قريش بعصيِّهم وهراواتهم وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً تعجَّل بعضهم ينظر في الغار، فرأى حمامتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه؛ فقالوا: ما لكَ لم تنظر في الغار؟ قال: رأيتُ بفمه حمامتين؛ فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبي ﷺ ما قال، فعرف أن الله قد درأ عنه بهما؛ فدعا لهما، وسَمَّت عليهنَّ، وأقررن في الحرم، وفرض جزاءهن».

قال البزار: «لا يُعْلَم رواه إلا عوين بن عمرو، وهو بصري مشهور».

قال العقيلي: «ويقال: عون، ولا يُتابَع عليه، وأبو مصعب مجهول».

قلت: إسناده ضعيف.

وأما حديث أبي بكر:

فأخرج المروزي في «مسند أبي بكر» (١/ ١٤٠) عن الحسن؛ قال: «انطلق النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار، فدخلا فيه، فجاء العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ؛ فكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخله أحد، وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب؛ فقال أبو بكر - رضي الله عنه - للنبي ﷺ: فداكَ أبي وأمي! هؤلاء قومكَ يطلبونكَ، أما والله ما على نفسي أبكي، ولكن مخافةَ أن أرى فيكَ ما أكره. فقال له النبيُّ ﷺ: «﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]».

وإسناده مرسل.

وأما حديث كرز بن علقمة الخزاعي:

فأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٤٤٤/ رقم ١٤٠٣) عن كرز بن علقمة الخزاعي؛ قال: «أتى أعرابيٌّ النبيَّ ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! هل للإسلام من منتهى؟ قال: «**نَعَمْ؛ فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْراً مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ أَدْخَلَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَقَعُ فِتَنٌ كَالظُّلَلِ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ؛ فَأَفْضَلُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ، يَتَّقِي رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ**»».

الثانية والثلاثون[1] **فيه**: «ابتاع أبو جهل إبلاً وماطل صاحبها، فاستعان بقريش فأحالوه على النبي ﷺ استهزاءً، فطرق باب أبي جهل فخرج فزعاً، قال: أهلا بأبي القاسم. فقال له: «**أَعْطِ هذا حَقَّهُ**». فأعطاه من فوره، فعَيَّره قريش؛ فقال: إني رأيتُ ما لم تروا، رأيتُ - والله - على رأسه تنيناً فاتحاً فاهُ لو أبيتُ لالتقمني».

الثالثة والثلاثون فيه[2]: «سجد رسول الله ﷺ مرةً، فأخذ أبو جهل صخرةً

وهذا كرز هو الذي قفا أثر النبي ﷺ ليلة الغار، فلما رأى عليه نسج العنكبوت؛ قال: «ههنا انقطع الأثر»، وهو الذي قال حين نظر إلى قَدَم النبي ﷺ؛ فقال: «هذا لقدم من تلك القدم التي في المقام».

وانظر: «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٤٢).

قلت: فأحاديث الباب لا يصح منها شيء.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ١٨١): «وهذا إسناد حسن - يعني: إسناد ابن عباس -، وهو من أجود ما رُوِي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار».

لكنه توقَّف في القصة؛ فقال في «الفصول» (٥٢): «ويقال - والله أعلم -: إنَّ العنكبوت سدَّت على باب الغار، وإنَّ حمامتين عششتا على بابه».

وحسَّن القصة: ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٣٦). وانظر: «السلسلة الضعيفة» (١١٢٩)، و«ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية» (٨٠).

(١) أخرج ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٣٩٠) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٦١)، والأصبهاني (٢٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٣٩) و«دلائل النبوة» (٢/ ١٩٣)؛ عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي؛ قال: «قدم رجل من إراش - قال ابن هشام: ويقال: إراشة - بإبل له بمكة، فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها، فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس...».

وإسنادها ضعيف.

وانظر: «الإصابة» (٦/ ٣٩٤).

(٢) أخرج ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٩٨) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/

ليطرحها عليه فلصقت بكفه، فسأله أن يدعو ربه فسأله فانفصلت».

الرابعة والثلاثون فيه[1]: «جاء أعرابي على ناقة، فقال قوم: إنها سرقة؛ فأمر

---

٢٠٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩٠) - عن بعض أهل العلم، عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس: «أن عتبة وشيبة وأبا سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبا البختري والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وعبدالله بن أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس على ظهر الكعبة؛ فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد؛ فكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذَروا فيه. فبعثوا إليه أن أشراف قومكَ قد اجتمعوا إليكَ ليكلموكَ. قال: فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وظنَّ أن قد بدا لقومه في أمره بدو - وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم، ويعز عليه عَنَتَهم ... وذكر القصة -، فلما قام عنهم رسول الله ﷺ؛ قال أبو جهل: يا معشر قريش! إن محمداً قد أبى إلا ما تَرَوْن من عَيْب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسنَّ غداً بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال -، فإذا سجد في صلاته أرضختُ رأسه؛ فأسلموني عند ذلك أو امنعوني؛ فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم. قالوا: والله لا نسلمكَ لشيء أبداً؛ فامض لما تريد. فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما قال وجلس لرسول الله ﷺ ينتظره، وغدا رسول الله ﷺ كما يغدو، وكان إذا صلى صلى بين الرُّكنَيْن اليماني والأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام؛ فقام رسول الله ﷺ وقد قعدت قريش في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً، قد يبست يداه على الحجر؛ فقذف الحجر عن يده وقام إليه رجال قريش وقالوا له: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأفعل به ما قلتُ لكم البارحة، فلما دنوتُ منه عرض دونه فحلٌ من الإبل والله ما رأيتُ مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، فَهَمَّ أن يأكُلَني. فذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «**ذلكَ جبرئيلُ، لَوْ دَنا منه لأَخَذَهُ**». فلما قال ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث؛ فقال: يا معشر قريش! إنه والله قد نزل بكم أمر ما ابْتُلِيتُم بمثله قط».

قلت: **وإسناده ضعيف**، فيه من لم يسم!

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٢٣٦) عن عبد الله بن عمر؛ قال: «كنا جلوساً حول

عليًّا - رضي الله عنه - أن يأخذ حق الله منه؛ فقالت الناقة: والذي بعثك بالحق وبالكرامة! ما سرقني. فقال النبي ﷺ: «**بالذي أَنْطقَها بِعُذرِكَ ما الذي قُلْتَ؟**».
قال: قلتُ: اللهم أنتَ لستَ بربٍّ استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خَلْقِنا، ولا معك ربٌّ فنَشُكُّ في ربوبيتك، أنت ربُنَا كما تقولُ وفوقَ ما يقولُه القائلون، أسألكَ أن تصلي على محمد وعلى آل محمد أن تُبَرِّأني. فقال: «**والذي بَعَثَني بالكرامَةِ! لَقَدْ رَأَيْتُ الملائِكَةَ يَبْتَدِرونَ أَفْواهَ الأَزِقَّةِ يَكْتُبُونَ مَقالَتَكَ، ألا وَمَنْ نَزَلَ بِهِ مِثْلُ ما نَزَلَ بِكَ؛ فَلْيَقُلْ مِثْلَ مقالَتِكَ ولْيُصلِّ عَلَيَّ**».

الخامسة والثلاثون فيه[1]: «قالت ظبية موثقة: أَطْلِقْني أُرْضِع ولدي وأرجع.

رسول الله ﷺ؛ إذ دخل أعرابي جهوري بدوي يماني على ناقة حمراء، فأناخ بباب المسجد، فدخل فسلم ثم قعد، فلما قضى نحبه؛ قالوا: يا رسول الله! إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقة. قال: «**أَثَمَّ بَيِّنَةٌ؟**». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «**يَا عَلِيُّ! خُذْ حَقَّ الله مِنَ الْأَعْرَابِيِّ إِنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ، وَإِنْ لَمْ تَقُمْ؛ فَرُدَّهُ إِلَيَّ**». قال: فأطرق الأعرابيُّ ساعةً؛ فقال له النبيُّ ﷺ: «**قُمْ يَا أَعْرَابِيُّ لِأَمْرِ الله، وَإِلَّا؛ فَادْلُ بِحُجَّتِكَ**». فقالت الناقة من خلف الباب: والذي بعثك بالكرامة يا رسول الله! إن هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه. فقال له النبي ﷺ: «**يَا أَعْرَابِيُّ! بِالَّذِي أَنْطَقَهَا بِعُذْرِكَ مَا الَّذِي قُلْتَ؟**». قال: قلت: اللهم إنكَ لستَ بربٍّ استحدثناكَ، ولا معك إله أعانكَ على خَلْقِنا، ولا معك ربٌّ فنشك في ربوبيتكَ، أنت ربُّنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون، أسأَلُكَ أن تصلي على محمد وأن تبرئني ببراءتي. فقال له النبي ﷺ: «**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْكَرَامَةِ يَا أَعْرَابِيُّ! لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ يَبْتَدِرُونَ أَفْوَاهَ الْأَزِقَّةِ يَكْتُبُونَ مَقَالَتَكَ؛ فَأَكْثِرِ الصَّلَاةَ عَلَيَّ**».
وفيه يحيى بن عبد الله المصري؛ مجهول.

(١) ورد من حديث أم سلمة وزيد وأنس وأبي سعيد، ومن مرسل ثابت.

فأما حديث أم سلمة:

فأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٣١/ رقم٧٦٣)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» - كما في «المعتبر» للزركشي (١١٨) -: عن أم سلمة؛ قالت: «كان رسول الله ﷺ في الصحراء؛ فإذا مناد يناديه: يا رسول الله! فالتفت فلم ير أحداً، ثم التفت؛ فإذا ظبية موثقة؛ فقالت: ادنُ

مني يا رسول الله. فدنا منها؛ فقال: «حَاجَتَكِ؟». قالت: إن لي خشفين في ذلك الجبل؛ فحلني حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك. قال: «وتَفْعَلِينَ؟». قالت: عذَّبَني الله بعذاب العشار إن لم أفعل. فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت؛ فأوثقها وانتبه الأعرابي؛ فقال: لك حاجة يا رسول الله؟ قال: «نَعَمْ، تُطْلِقُ هذهِ». فأطلقها؛ فخرجت تعدو وهي تقول: أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله».

قلت: وإسناده ضعيف، فيه أغلب بن تميم؛ قال البخاري: «منكر الحديث».

وأما حديث أبي ذر:

فأخرجه القشيري في «تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدِّثين» (٢٩٠) عنه: «أن النبي ﷺ كان في سفرٍ له، فمر بقومٍ من الأعراب قد شدُّوا ظبيةً لهم بطنبٍ من أطناب خيمة؛ فقالت الظبية: يا رسول الله! إن لي خشفين في الجبل؛ فسلهم أن يخلُّوا سبيلي حتى أرضع خشفيَّ وأعود. قال: «أخافُ أَلَّا تَرْجِعِي!». قالت: عذَّبَني الله عذاب العاشر إن لم أرجع. فطلب إليهم فخلوا سبيلها، فذهبت ثم رجعت؛ فطلب إليهم النبي ﷺ فخلوا سبيلها».

قلت: وإسناده ضعيف.

وأما حديث زيد:

فأخرجه الأصبهاني في «جزئه» (٢) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٣)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٥)، والخطيب في «تلخيص تالي المتشابه» (٢/ ٧٣٠) - ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخُبْر الخَبَر» (١/ ٢٤٦) - عن زيد بن أرقم: «كنتُ مع النبي ﷺ في بعض سكك المدينة، فمررنا بخباء أعرابي؛ فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء؛ فقالت: يا رسول الله! إنَّ هذا الأعرابيَّ صادني ولي خشفان في البرية، وقد تعقَّد هذا اللبن في أخلافي؛ فلا هو يذبحني فأستريح، ولا يدعني فأرجع إلى خشفيَّ في البرية. فقال لها رسول الله ﷺ: «إِنْ تَرَكْتُكِ تَرْجِعِينَ؟». قالت: نعم، وإلا عذَّبَني الله عذاب العشار. فأطلقها رسول الله، فلم تلبث أن جاءت تلمظ، فشدها رسول الله ﷺ إلى الخباء وأقبل الأعرابي ومعه قربة؛ فقال له رسول الله ﷺ: «أَتَبِيعُها مِنِّي؟». فقال: هي لكَ يا رسولَ الله. فأطلقها رسولُ الله ﷺ. قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتُها تسيح في البرية وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله».

قلت: وإسناده واه، فيه الهيثم بن جماز.

قال الذهبي في «اللسان» (٨/ ٥٣٧): «خبر باطل عن شيخ واهٍ»، وقال ابن كثير في «تحفة الطالب» (١٨٨): «متنه فيه نكارة، وسنده ضعيف».

وقال ابن حجر: «هذا حديث غريب».

وأما حديث أنس:

فأخرجه الخلعي في «التاسع من الخلعيات» (١٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة»(٢٧٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٥٤٧) - ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخُبر الخبر» (١/ ٢٤٧) -: عن أنس؛ قال: «مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا ظبيةً فشدوها إلى عمود الخباء؛ فقالت: يا رسول الله! إني خلَّفت خلفي خشفين؛ فاستأذن لي أذهب أرضعهما وأعود إليهم. فقال: «**أَيْنَ أَصْحابُ هذهِ؟**».

فقال القوم: نحن يا رسول الله. قال: «**خَلُّوا عنها حتى تَأْتي خُشْفَيْها فَتُرْضِعُهُما ثُمَّ تَأْتي إِلَيْكُمْ**».

قالوا: ومن لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: «**أَنَا**». فأطلقوها؛ فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت إليهم، فأوثقوها، فمرَّ بهم النبي ﷺ، فلما أبصرها؛ قال: «**أَيْنَ أَصْحابُ هذهِ؟**». قالوا: هو ذا يا رسول الله. قال: «**تَبِيعوها؟**». قالوا: هي لك يا رسول الله. قال: «**فَخَلُّوا عنها**». فأطلقوها فذهبت».

قلت: وإسناده ضعيف جدًّا، فيه عبد الكريم بن هلال.

وصالح المريُّ ضعيف، يروي مناكير عن ثابت عن أنس، وهذا منها.

وأما حديث أبي سعيد الخدري:

فأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٤) عنه؛ قال: «مرَّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة إلى خباء؛ فقالت: يا رسول الله! حُلَّني حتى أذهب فأرضع خشفيَّ ثم أرجع فتربطني. فقال رسول الله ﷺ: «**صَيْدُ قَوْمٍ، وربيطَةُ قَوْمٍ**». قال: فأخذ عليها فحلفت له فحلها، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها، فربطها رسول الله ﷺ، ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له؛ فحلَّها ثم قال رسول الله ﷺ: «**لَوْ عَلِمَتِ الْبَهَائِمُ مِنَ الْمُوْتِ مَا تَعْلَمُونَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْهَا سَمِيناً أَبَداً**»».

وإسناده ضعيف.

فأطلقها فأرضعت ولدها ورجعت».

السادسة والثلاثون فيه[1]: قال أبو ذر - رضي الله عنه -: «أخذ رسول الله ﷺ

وأما مرسل ثابت:

فأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٨٦) من طريق علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني مرسلاً.

فأسانيد الحديث كلها ضعيفة.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٥٢٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٣٨): عن داود بن أبي هند، عن رجل من أهل الشام- يعني: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي -، عن جبير بن نفير، عن أبي ذر؛ قال: «إني لشاهد عند رسول الله ﷺ في حلقة وفي يده حصى؛ فسبحن في يده وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهنَّ من في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر؛ فسبحنَ مع أبي بكر، سمع تسبيحهنَّ من في الحلقة، ثم دفعهنَّ إلى النبيِّ ﷺ؛ فسبحنَ في يده، ثم دفعهنَّ النبيُّ ﷺ إلى عمر؛ فسبحنَ في يده فسمع تسبيحهنَّ من في الحلقة، ثم دفعهنَّ النبيُّ ﷺ إلى عثمان بن عفان؛ فسبحنَ في يده، ثم دفعهن إلينا؛ فلم يسبحنَ مع أحد منا».

قلت: داود فيه كلام، والذي حدَّث عنه مجهول.

وأخرجه الأصبهاني من وجه آخر (٢٤) عن الزهري، عن سويد بن يزيد السلمي؛ قال: «مررتُ بمسجد النبي ﷺ؛ فإذا أبو ذر - رضي الله عنه -، فسلَّمتُ وجلستُ إليه، فذكر عثمان؛ فقال: لا أقول أبداً إلا خيراً - ثلاث مرات - لشيء رأيتُه من رسول الله ﷺ في خَلَوات رسول الله ﷺ لا يعلم منه، فمر بي، فتابعته حتى انتهى إلى موضع قد سمَّاه، فجلس فقال: «**يا أبا ذرٍّ! ما جاءَ بِكَ؟**». قلتُ: الله ورسوله أعلم، إذ جاء أبو بكر - رضي الله عنه -؛ فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ، إذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبو بكر، إذ جاء عثمان وجلس عن يمين عمر - رضي الله عنه -، فتناول النبي ﷺ سبع أو تسع حصيات؛ فسبحن حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم أخذهنَّ فوضعهنَّ في يد أبي بكر فسبحنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عمر فسبحنَ حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في

كفًّا من حصى فسَّبح في كفه؛ فصبَّهُنَّ في أبي بكر ثم عمر ثم عثمان فسبَّحْنَ، ثم في أيدينا فلم يسبحن».

قال مجاهد: «هي خلافتهم».

السابعة والثلاثون فيه[1]: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: «**يَتْبَعُني أَطْوَلُكُنَّ يَداً**».

[٢١ق] وكُنَّ بعده يتطاولن أيديهن؛ فتبعته زينب - رضي الله عنها -، وكانت قصيرةً كثيرةَ الصدقة».

الثامنة والثلاثون فيه[2]: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ فاطمةَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بي مِنْ أَهْلِ بيتي**».

التاسعة والثلاثون[3]: «**لَيْتَ شِعْرِي! أَيَّتُكُنَّ صاحِبَةُ الجَمَلِ، تَنْبَحُها كِلابُ الحوأَبِ، يُقْتَلُ عَنْ يمينِها وشمالِها خَلْقٌ كثيرٌ وتنجو بَعْدَها**».

كانت هذه وقعة الجمل كانت بالبصرة، وقالت عائشة لعلي - رضي الله

يد عثمان فسبحن حتى سمعتُ لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ».

وإسناده جيِّد.

(١) «البخاري» (١٤٢٠)، «مسلم» (٢٤٥٣)؛ عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) «البخاري» (٣٦٢٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الفتن» (١٨٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٧٧١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١٥٦٩)، وأحمد في «المسند» (٢٤٢٥٥)، والحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٤٠٣)، وأبو يعلى (٤٨٦٨)، وابن حبان (٦٧٣٢)، وابن عدي (٤/ ١٦٢٧)، والحاكم (٣/ ٢٠١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١٠)؛ أن عائشة قالت: «لما أتيتُ على الحوأب سمعتُ نباح الكلاب، فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله ﷺ قال لنا: «**أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عليها كِلابُ الحوأَبِ؟**». فقال لها الزبير: ترجعينَ عسى الله - عز وجل - أن يصلح بك بين الناس».

وإسناده صحيح.

عنهما -: ملكتَ فأسجحتَ».

الأربعون فيه[1]: قال علي - رضي الله عنه -: «أخبرني ابن عمي رسول الله ﷺ أني لا أموتُ حتى أُؤَمَّر، وحتى تُخَضَّب هذه من هذه بالدَّم». فقَتَلَه ابن ملجم.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٨٠٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٣)، والبزار (٩٢٧)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٣٢٨)، وابن أبي خيثمة - كما في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٢٩)، والحارث بن أبي أسامة، والبغوي، وأسد بن موسى في «فضائل الصحابة» - كما في «الاصابة» (٧/ ٢٧٦) - والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٣٨)، والأصبهاني في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٧٦): عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري؛ قال: «خرجتُ مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب من مرض أصابه ثقل منه، قال: فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا؟ لو أصابك أجلك لم يلك إلا أعراب جهينة تحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوًا عليك. فقال علي: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته -. فقُتل وقُتل أبو فضالة مع علي يوم صفين».

قلت: **وإسناده ضعيف.**

فيه فضالة بن أبي فضالة؛ مجهول.

وأخرجه من غير هذا الطريق: أبو داود الطيالسي في «المسند» (١٥٢)، وأحمد في «المسند» (٧٠٣) وفي «فضائل الصحابة» (٩٠٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٩١٨)، والبغوي في «الجعديات» (٢٢٣٨) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٨٢)، والشجري في «الأمالي» (٢٥٠٤)، والضياء في «المختارة» (٤٥٩)، وابن منيع - كما في «إتحاف الخيرة» (٧/ ٢١٤) -؛ من طريق شريك، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب؛ قال: «جاء رأس الخوارج إلى علي - رضي الله عنه -؛ فقال له: اتق الله؛ فإنك ميت. فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكني مقتول من ضربة من هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته -، عهد معهود وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى».

وفيه شريك؛ سيىء الحفظ.

الحادية والأربعون[1] فيه: قال رسول الله ﷺ لعمار - رضي الله عنه -: «**إِنَّ آخِرَ زادِكَ شُرْبَةٌ مِنُ لَبَنٍ، وسَتَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغِيَةُ**». فقُتل في صفين.

الثانية والأربعون فيه[2]: قال رسول الله ﷺ للعباس: «**هذا عَمِّي أبو الخلفاءِ**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٢٦) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٥٠) - عن معمر، عمن سمع الحسن، يحدث عن أبيه، عن أم سلمة؛ قالت: «لما كان النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد، جعل أصحاب النبي ﷺ يحمل كل رجل منهم لبنةً، وعمار يحمل لبنتين: عنه لبنةً وعن النبي ﷺ لبنةً؛ فقام النبي ﷺ فمسح ظهره، وقال: «**يا ابْنَ سُمَيَّةَ! للنَّاسِ أَجْرٌ ولَكَ أَجْرانِ، وآخِرُ زادَكَ شُرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ، وتَقْتُلَكَ الفِئَةُ الباغِيَةُ**»».

وفيه من لم يسم عن الحسن.

وأخرجه أحمد (٤/ ٣١٩)، وابن سعد (٣/ ٢٥٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٨٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٢١)؛ من طريق أبي البختري؛ قال: «لما كان يوم صفين واشتدت الحرب؛ قال عمار: ائتوني بشراب أشربه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ آخِرَ شُرْبَةٍ تَشْرَبُها مِنَ الدُّنْيا شُرْبَةٌ مِنْ لَبَنٍ**»، ثم تقدَّم؛ فقُتِل - رضي الله عنه -».

وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤٨٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٦٣): عن طاووس، عن ابن عباس؛ قال: حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية؛ قالت: «مررتُ بالنبي ﷺ وهو في الحجر؛ فقال: إنك حامل بغلام؛ فإذا ولدتِ فأتيني به. قالت: فلما ولدْتُهُ أتيتُ به النبيَّ ﷺ، فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وألبأه من ريقه، وسماه عبد الله وقال: «اذهَبي بأبي الخلفاءِ». فأخبرتُ العباس - وكان رجلاً لباساً -؛ فلبس ثيابه ثم أتى إلى النبي ﷺ، فلما بصر به قام فقبَّل بين عينيه. قال: قلت: يا رسول الله! ما شيء أخبرَتْني به أم الفضل؟ قال: «**هُوَ ما أَخْبَرَتْكَ، هذا أبو الخلفاءِ، حتى يكونَ منهمُ السَّفَّاحُ، حتى يكونَ منهمُ المهديُّ، حتى يكونَ منهم مَنْ يُصَلِّي بعيسى ابنِ مريمَ - عليهِ السلامُ**»».

قلت: **إسناده موضوع**، فيه حنظلة.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٣٦): عن ابن عباس: «أن النبيَّ نظر إليه مقبلاً؛ فقال: «**هذا عَمِّي أبو الخُلَفاءِ الأربعينَ، أَجْوَدُ قريشٍ كَفًّا، وأَجْمَلُها مِنْ وَلَدِهِ السَّفاحُ والمنصورُ**

الرَّاشِدِينَ، وإِنَّ في وَلَدِهِ المنصور والمهدِيَّ، يا عَمِّ! بي فتحَ اللهُ هذا الأمرَ، وبرجلٍ مِنْ وَلَدِكَ يُخْتَمُ».

الثالثة والأربعون فيه[1]: «ناجى رسول الله ﷺ جبريل، فمر به ابن عباس فلم يُسلم؛ فقال: «**ما مَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ؟**». قال: رأيتُكَ تخاطب دِحْيَةَ فكرهتُ أن أقطع كلامكما. قال: «**وقَدْ رَأَيْتَهُ؟**». قال: نعم. قال: «**أما إِنَّهُ سَيَذْهَبُ بَصَرُكَ ويَرُدُّهُ اللهُ عليكَ في مَوْتِكَ**». فلما مات دخل في كفنه طير أبيض.

الرابعة والأربعون فيه[2]: «جاء معاذ ابن عفراء يحمل يده وقد قطعها أبو

والمهديُّ، يا عَمِّي! بي فَتَحَ اللهُ هذا الأمر وسَيَخْتِمُهُ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِكَ»».

قال السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٣٩٧): «موضوع المتهم به الغلابي».

وقال شيخنا مشهور حسن: «خرَّجتُه في «معجم شيوخ البلقيني»».

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٣٧/ رقم ١٠٥٨٦): عن ابن عباس؛ قال: «مررتُ برسول الله ﷺ وعليَّ ثياب بيض، وهو يناجي دحية بن خليفة الكلبي - وهو جبريل عليه السلام - وأنا لا أعلم فلم أسلم؛ فقال جبريل: يا محمد! من هذا؟ قال: «**هذا ابْنُ عَمِّي، هذا ابْنُ عبَّاسٍ**». قال: ما أشد وضح ثيابه! أما إن ذريته ستسود بعده، لو سلَّم علينا رددنا عليه. فلما رجعتُ قال لي رسول الله ﷺ: «**يا ابْنَ عباسٍ! ما مَنَعَكَ أَنْ تُسَلِّمَ؟**». قلتُ: بأبي وأمي! رأيتُكَ تناجي دحية بن خليفة؛ فكرهتُ أن تنقطع عليكما مناجاتكما. قال: «**وَقَدْ رَأَيْتَهُ؟**». قلت: نعم. قال: «**أَما إِنَّهُ سَيَذْهَبُ بَصَرُكَ، ويُرَدُّ عليكَ في مَوْتِكَ**».

قال عكرمة: فلما قُبِض ابن عباس ووُضِع على سريره؛ جاء طائر شديد الوهج، فدخل في أكفانه، فأرادوا نشر أكفانه، فقال عكرمة: ما تصنعون؟ هذه بشرى رسول الله ﷺ التي قال له. فلما وُضِع في لحده تلقي بكلمة؛ فسمعها من على شفير قبره: ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٨-٣٠]».

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٤٨٩): «إسناده ليِّن».

(٢) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٦٣٥) - ومن طريقه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٤١١)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٨٥)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٤٤٢)،

جهل؛ فألصقها رسول الله ﷺ فالتصقت».

الخامسة والأربعون فيه[1]: «دخل علي - رضي الله عنه - على النبي ﷺ وقد

وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٤٠٩)، وابن أبي خيثمة - كما في «أسد الغابة» (٥/ ١٩٠) -: عن عكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس، وعبد الله بن أبي بكر أيضاً؛ قال: حدثني ذلك؛ قال: قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة: سمعتُ القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون: «أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلتُه من شأني؛ فعمدتُ نحوه، فلما أمكنني حملتُ عليه فضربته ضربةً أطنت قدمه بنصف ساقه؛ فوالله ما أشبهها حين طاحت إلا النوى يطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها. قال: وضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي؛ فتعلقتْ بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه، ولقد قاتلتُ عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي ثم تمطَّيت حتى طرحتُها».

وإسناده صحيح.

وليس في طرق الحديث السابقة أنَّ النبي ﷺ ألصق يدَّ معاذ إلى مكانها.

(١) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٩٢/ رقم ١٠٧٦) من طريق أبي أمية عن عبيدالله بن موسى، والمغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» (١٤٠) من طريق محمود بن محمد الواسطي، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٤٨) من طريق عبد الله بن قيس، وابن عساكر في »تاريخ دمشق (٤٢/ ٣١٨) من طريق...، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٢٧) عن عمار بن مطر، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٣٥٥)، وأبو القاسم عبيدالله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني في جزء «مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس»

-كما في «البداية والنهاية» (٨/ ٥٧٠) -، كلهم عن الفضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء ابنة عميس؛ قالت: «كان رسول الله ﷺ يُوحَى إليه ورأسه في حِجْر علي؛ فلم يصلِّ العصر حتى غَرُبَت الشمس؛ فقال رسول الله ﷺ: «**صَلَّيْتَ يا عَلِيُّ؟**». قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «**اللهمَّ إِنَّهُ كانَ في طاعَتِكَ وطاعَةِ رَسولِكَ؛ فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ**». قالت أسماء: فرأيتُها غَرَبَت ثم رأيتُها طلعت بعدما غربت».

وإسناده موضوع.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع - بلا شك -».

جاءه الوحي؛ فجَلَّلهُ بثوبه حتى أدبرت الشمس ثم سُرِّيَ عنه، قال: «**أَصَلَّيْتُ؟**».
قال: لا. قال: «**اللهُمَّ رُدَّ عليَّ الشَّمْسَ**». فرجعت حتَّى بلغت نصف المسجد.

السادسة والأربعون فيه[1]: «كانت بنت رسول الله ﷺ عند عتبة بن أبي لهب؛ فقال: هو يكفر بالذي دنى فتدلى؟! وتفل في وجهه؛ فقال: «**اللهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْباً**

وللحديث طرق أخرى كثيرة، لا يخلو واحد منها من مجروح أو مجهول الحال.

وللإمام أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني جزء «مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس» أورد جملةً منه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٥٧١)، والحديث جميع طرقه لا تخلو من مجاهيل أو وضاعين.

فجملة القول أن الحديث لا يصح بجميع طرقه، ففيها ما بين مجاهيل أو متروكين.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٥٨٤): «قلت: والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث ويردونه، ويبالغون في التشنيع على رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ؛ كمحمد ويعلى ابني عبيد الطنافسيين، وكإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بـ(ابن زنجويه)، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر، والشيخ أبي الفرج بن الجوزي، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين، وممن صرَّح بأنه موضوع شيخُنا الحافظ أبو الحجاج المزي والعلامة أبو العباس بن تيمية».

(١) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٩٠)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٠٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٤٦) و«دلائل النبوة» (٢/ ٣٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٩)؛ من حديث ابن أبي عروبة، عن قتادة؛ قال: «تزوَّج أم كلثوم ابنةَ رسول الله ﷺ عتيبةُ بن عبد العزى أبي لهب؛ فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ، وكانت رقية ابنة النبي ﷺ عند أخيه عتبة بن عبد العزى أبي لهب...» الحديث.

وأخرج الحارث بن أبي أسامة (٥١١) - ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٣٨) - من حديث أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه؛ قال: «كان لهب بن أبي لهب يسبُّ النبيَّ ﷺ ويدعو عليه؛ قال: فقال النبي ﷺ...» فذكره.

وهو مرسل.

مِنْ كِلابِكَ». فسافر إلى الشام فنزل منزلاً، فقال له راهب: هذه أرض مُسْبِعَةٌ. فقال أبوه: إني أخاف عليكَ دعوة محمد. فناموا حوله يحفظونه؛ فجاء أسد فشمم وجوههم وقتله».

السابعة والأربعون[1]: «لما بُنيَ المسجد قال رسول الله ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه -: «**نَحْتاجُ إلى جذعٍ**». فقال له: بمكة جذوع تصلح. فدعاه النبي ﷺ؛ فخلق الله لها أجنحة فطارت إليه».

الثامنة والأربعون فيه[2]: «جاء رسول الله ﷺ أعرابي فقال له: يا رسول الله! إني أسلمتُ؛ فأرني شيئاً أزدد به يقيناً. فدعا النبي ﷺ شجرةً فأتته، ثم أمرها

---

(١) لم أجده فيما بين يديَّ من المصادر!

(٢) أخرجه الدارمي في «المسند» (١٤٧٢)، والروياني في «المسند» (٣٨)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٧٢)، وأبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (٤٠٥)، ابن الأعرابي في «القبل والمصافحة والمعانقة» (٤٣)، وابن المقرىء في «الرخصة في تقبيل اليد» (٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٩١)، والبزار - كما في «الخصائص الكبرى» (٥٩) -، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٢): عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه؛ قال: «جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إني قد أسلمتُ؛ فأرني شيئاً أزدد به يقيناً. قال: «**ما الذي تريدُ؟**». قال: ادْعُ تلك الشجرة؛ فلتأتك. قال: «**اذْهَبْ فادْعُها**». قال: فأتاها الأعرابي؛ فقال: أجيبي رسول الله. قال: فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها، ثم أقبلت عن عروقها وفروعها مغبرةً؛ فقالت: عليك السلامُ يا رسول الله. قال: فقال الأعرابي: حسبي حسبي يا رسول الله. فقال لها: «**ارْجِعِي**». فرجعت؛ فحامت على عروقها وفروعها كما كانت؛ فقال الأعرابي: يا رسول الله! ائذن لي أن أُقَبِّل رأسكَ ورجلكَ. فأذن له، ثم قال: يا رسول الله! ائذن لي أن أسجدَ لكَ. فقال: «**لا يَسْجُدُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ، وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ؛ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ تَسْجُدُ لِزَوْجِهَا؛ لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا**»».

قلت: وإسناده ضعيف، فيه صالح بن حيان.

فرجعت؛ فقال: أيذن لي أن أسجد لك؟ فقال: «**لَوْ أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ؛ لأَمَرْتُ الزَّوْجَةَ أنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِها**».

التاسعة والأربعون فيه[1]: «كان عند أنس منديل إذا اتسخ ألقاه في النار فينظف، قال: كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه به، والنار لا تأكل ما مسَّ وجه نبي». [٢٢ق]

الخمسون فيه[2]: «أصيبت عين قتادة ببدر فسالت؛ فردها رسول الله ﷺ

---

(١) لم أجده فيما بين يديَّ من المصادر.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» (٢/ ٨٢) -ومن طريقه أبو يعلى في «المسند» (١٢٢٧ – «المقصد العلي»)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٩٩) - عن عاصم بن عمر بن قتادة: «أن رسول الله ﷺ رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته».

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: «أن رسول الله ﷺ ردَّها بيده؛ فكانت أحسن عينيه وأحدهما».

وإسناده مرسل.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٢٨١) من طريق الواقدي، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٩٩ –١٠٠) من طريق يحيى اليماني عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان...؛ فذكره.

وإسناده ضعيف، فيه يحي الحماني.

ومن طريقه الصفدي في «نكث الهميان في نكت العميان» (٢٩) عن عاصم، عن أبيه عمر، عن أبيه قتادة بن النعمان؛ قال: «أُهدِي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعها رسول الله ﷺ إليَّ يوم أحد، فرميتُ بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقَّت عن سيتها ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام، وكلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه؛ فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي على خدي، وافترق الجمع؛ فأخذتُ حدقتي بكفي، فسعيتُ بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه؛ فقال: «**اللهمَّ إنَّ قتادةَ**

وقال: «اللهُمَّ اكْسُهُ جمالاً»؛ فمات ولم يَدْرِ مَن لقِيَه بِأي عينيه أُصيب».

الحادية والخمسون[1]: «بعث رسول الله ﷺ يوم الفتح عليًّا - رضي الله عنه - قاضياً إلى اليمن حديث السن؛ فضرب صدره وقال: «اذْهَبْ؛ فَإِنَّ اللهَ سَيَهْدِيَكَ ويُثَبِّتْ لِسانَكَ». قال: فما شككتُ بعدُ في قضاءٍ بين اثنين».

الثانية والخمسون فيه[2]: «كان حول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فأشار رسول الله ﷺ يوم الفتح إليها وقال: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]؛ فخرَّتْ على وجوهها».

الثالثة والخمسون فيه[3]: «دخل رسول الله ﷺ يوماً سوق المدينة؛ فأمر

فدى وَجْهَ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ؛ فَاجْعَلها أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وأَحَدَّهُما نَظَراً!». فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً».

وفي متن الخبر اختلاف؛ ففي بعضها أنه يوم بدر، وفي بعضها يوم أحد، وفي بعضها يوم الخندق، بيَّن ذلك الحافظ في «المطالب العالية» (١٥/ ٥٢٥).

وفي قوله: «اللهمَّ اكْسُهُ جمالاً» لم أظفر به فيما بين يديَّ من المصادر، وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٢٧٥): «وقال عمر بن عبد العزيز: كنا نتحدث أنها تعلَّقت بعرق؛ فردها رسول الله ﷺ وقال: «اللهمَّ اكْسُها جمالاً»».

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦٦٦) وفي «فضائل الصحابة» (١٢١٢)، والنسائي في «خصائص علي» (٣٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٣٦٧)، والطحاوي في «المشكل» (٤٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٥١)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٣٧)، والبزار في «المسند» (٧١١، ٧٢١)، ووكيع في «أخبار القضاة» (١/ ٨٥)؛ من طريق يحيى بن آدم بن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي به.

وإسناده حسن.

(٢) البخاري (٤٢٨٧)، ومسلم (١٧٨١)؛ عن ابن مسعود - رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣١٦٧)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١١)،

بالمعروف ونهى عن المنكر وخَلْفه الحكم بن أبي العاص يلوي شدقيه مما يقوله، فالتفت فرآه؛ فقال: «كُنْ كذلِكَ»؛ فبقي بوجهه...».

الرابعة والخمسون فيه(1): قال رسول الله ﷺ لزيد بن صوحان(2): «**سَبَقَهُ عُضْوٌ مِنْهُ إلى الجَنَّةِ**». فقطعت يده بنهاوند».

الخامسة والخمسون فيه(3): «انكسر سيف عكاشة ببدر؛ فأعطاه رسول الله ﷺ

والحاكم (٤٢١٨) - ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٣٩) -: عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -؛ قال: «كان فلان يجلس إلى النبي ﷺ، فإذا تكلم النبيُّ ﷺ بشيء اختلج وجهه؛ فقال له النبي ﷺ: «**كُنْ كذلكَ**». فلم يزل يختلج حتى مات».

قلت: فيه ضرار وعائذ؛ ضعيفان.

وأخرج البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٩) من طريق جميع بن عمير التيمي؛ قال: «كنا على باب رسول الله ﷺ ننتظره، فخرج فاتبعناه حتى أتى عقبة من عقاب المدينة، فقعد عليها؛ فقال: «**يا أيُّها الناسُ! لا يَتَلَقَّيَنَّ أحدٌ مِنْكَ سوقاً، ولا يبيعُ مهاجرٌ للأعرابيِّ، ومَنْ باعَ محفلةً؛ فهوَ بالخيارِ ثلاثةَ أيَّامٍ: فَإِنْ رَدَّها رَدَّ مَعَها مِثْلَ- أو قال: مِثْلَيْ- لَبَنِها قَمْحاً**». قال: ورجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلمظه؛ فقال النبي ﷺ: «**كذلكَ؛ فَكُنْ**». قال: فرفع إلى أهله؛ فليط به شهرين فغشي عليه، ثم أفاق حين أفاق وهو كما حكى رسول الله ﷺ».

وإسناده جيِّد.

(1) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥١١) - ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٣٥) - من حديث الهذيل بن بلال، عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي، عن علي - رضي الله عنه -؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ يَسْبِقُهُ بَعْضُ أَعْضائِهِ إلى الجَنَّةِ؛ فَلْيَنْظُرْ إلى زَيْدِ بْنِ صَوْحانَ**».

فيه الهذيل بن بلال.

(2) وقع عند المصنف: «صفوان»، والصواب هو المثبت كما في المصادر.

(3) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣/ ٩٧) عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدراً؛ قال:

جزلةً من حطب فهزه فصار سيفاً، فقاتل به ولم يزل معه».

السادسة والخمسون[1]: «لما تعاهدت قريش على مهاجرة بني هاشم وبني

«وعكاشة بن محصن، وهو الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب، وقال: «**قَاتِلْ بِهَا يَا عُكَّاشَةُ**». فلما أخذه من يد رسول الله ﷺ هزَّه فعاد سيفاً في يده، طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدة؛ فقاتل بها حتى فتح الله – تعالى – على رسوله، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتِل – يعني: في قتال أهل الردة – وهو عنده، وكان ذلك السيف يسمى القوي».

وأخرج ابن سعد (١/ ١٤٧) عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم: «أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه في يوم بدر؛ فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة؛ فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن».

وإسناده مرسل.

(١) الحديث له أكثر من رواية:

فأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣١٤) عن ابن إسحاق؛ قال: «فلما مضى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على الذي بُعِث به، وقامت بنو هاشم وبنو المطلب دونه وأبوا أن يسلموه، وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه؛ إلا أنهم أَنِفوا أن يستذلوا ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه، فلما فعلت ذلك بنو هاشم وبنو المطلب وعرفت قريش أن لا سبيل إلى محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – معهم؛ اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب أن: لا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم، وكتبوا صحيفةً في ذلك وعلَّقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم؛ فأوثقوهم وآذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة، وزلزلوا زلزالاً شديداً...».

ثم ذكر القصة بطولها في دخولهم شعب أبي طالب، وما بلغوا فيه من الجهد الشديد حتى كان يُسْمَع أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب من الجوع، وحتى كره عامة قريش ما أصابهم وأظهروا كراهيتهم لصحيفتهم الظالمة، وذكر أن الله – عز وجل – برحمته أرسل على صحيفة قريش الأرضة؛ فلم تدع فيها اسماً هو لله – تعالى – إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان، فأخبر الله – عز وجل – بذلك رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –،

عبدالمطلب ما لم يسلموا إليهم محمداً وكتبوا بذلك كتاباً وعلَّقوه بالكعبة؛ قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «**إِنَّ الأَرَضَةَ أَكَلَتْ ما فيها مِنْ ظُلْم وبَقِيَ ذِكْرُ الله - تعالى -**». فأخبر قريشاً بذلك؛ فقال: «**انْظُروا! ما كانَ كَذِباً أُسلمتُهُ إليكم**». فوجدوه كما قال رسول الله ﷺ؛ فتلاوموا على صنيعهم».

السابعة والخمسون فيه[1]: «تشاورت قريش في دار الندوة في أمر رسول الله ﷺ ودخل عليهم إبليس في هيئة شيخ وقال: شيخ نجدي لا تعدموا منه نصحاً. فقال قوم: احبسوه، وقال النجدي: ربما ... أصحابه، وقال قوم: انفوه؛ فقال النجدي: ربما غلب لحلاوة منطقه قلوب الرجال وسادتهم إليكم. فقال أبو جهل: يبرز من كل قبيلة شابٌّ، فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرَّق دمه في القبائل؛ فلا يطيق أهله حرب جميع العرب. فقال النجدي: القول ما قلتَ. فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك وأمره أن لا يبيت تلك الليلة على فراشه، فأنام عليه علي - رضي الل عنه - وخرج والقوم بالباب؛ فأخذ - عليه السلام - كفًّا من تراب فرماهم به

وأخبر الرسول أبا طالب، ثم ذكر قصة أبي طالب معهم وما جرى بينهم في نقض الصحيفة بمعنى ما روينا عن موسى بن عقبة وأتم منه.

قال موسى بن عقبة: «فلما أفسد الله - عز وجل - صحيفة مكرهم؛ خرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ورهطه؛ فعاشوا وخالطوا الناس».

وإسنادها مرسل.

وانظر: «الطبقات» (١/ ١٦٢).

(١) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥٤) عن محمد بن إسحاق، عن من لا يتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد أبي الحجاج، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -... فذكره.

وفيه ابن إسحاق؛ حَدَّث عن مجهول.

وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩]؛ فلم يبصره أحد منهم».

الثامنة والخمسون[1]: «لما نزل قوله - عز وجل -: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾

---

(١) أخرج البزار (١٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٤٧٢)، والواحدي (٣/ ١١٠)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٤١)، وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ١٩٠): عن ابن عباس؛ قال: «لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد: ١] جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر؛ فقال له أبو بكر - رضي الله عنه -: لو تحبت لا تؤذنك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ سَيُحالُ بَيْني وبَيْنَها**». فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر؛ فقالت: يا أبا بكر! هجانا صاحبك. فقال أبو بكر: لا ورب، هذه البنية ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به. فقالت: إنك لمصدق. فلما ولت قال أبو بكر - رحمة الله عليه -: ما رأتك؟ قال: «**لا، ما زالَ مَلَكٌ يَسْتُرُني حَتَّى وَلَّتْ**»».

امرأة أبي لهب هذه أم جميل العوراء بنت حرب، وقيل: اسمها أروى.

وفيه عبد السلام بن حرب؛ ضعيف.

وورد أيضاً من حديث أسماء:

أخرجه الحميدي (٣٢٣)، وأبو يعلى (٥٣)، والأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٣١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٦٧٦٧)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩٥): عن أسماء؛ قالت: «لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]؛ جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة وفي يدها فهر، وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا - ورسول الله ﷺ جالس وأبو بكر إلى جنبه -؛ فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك. فقال: «**إِنَّها لَنْ تَراني**». وقرأ قرآناً اعتصم به ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الاسراء:٤٥]؛ قال: فجاءت حتى قامت على أبي بكر ولم تر النبي ﷺ؛ فقالت: يا أبا بكر! بلغني أن صاحبك هجاني. قال: لا ورب هذا البيت، ما هجاك. فانصرفت وهي تقول: قد علمت قريش أني بنت سيدها».

[المسد: ٤] أخذت فهراً وقصدت رسول الله ﷺ؛ فقال له أبو بكر - رضي الله عنه -: إنها بذيئة وأخاف أن تؤذيك. فقال: «لَنْ تراني». فقالت: يا أبا بكر! هجاني صاحبك. فقال لها: لا، ما يقول الشعر. فانصرفت؛ فقال: يا رسول الله! أما رأتك؟ فقال

٢٣ق] - عليه السلام -: «ما زالَ المَلَكُ يَسْتُرُني بِجَناحِهِ»».

التاسعة والخمسون فيه[1]: «أُتِيَ رسول الله ﷺ بغلام يوم وُلد؛ فوضعه على كفه وقال له: «**يا غلام! مَنْ أنا؟**». فقال: أنتَ رسول الله. قال: «**صَدَقْتَ، بارَكَ اللهُ فيكَ**»، ولم يتكلم بعدها؛ فسُمِّي: (مبارك اليمامة)».

الستون[2]: «دخل رسول الله ﷺ حائط بني النجار؛ فسلم عليه حجر برأس

---

(١) أخرجه ابن النقور في «المشيخة» (٧٢)، والبخاري في «جزئه» (٦)، والخركوشي في «شرف المصطفى» (٣/ ٤٦٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٩)، وابن جميع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٣٤)، والصيداوي في «معجم الشيوخ» (١/ ٣٥٤)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦٣٥٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٩٧)، وابن عساكر (٣/ ٣٨٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ٢٣٢) و(٤/ ٤٦٦): عن معيقيب اليمامي؛ قال: «حججتُ حجة الوداع؛ فدخلتُ دار مكة، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ كأنَّ وجهه دارة القمر، فسمعتُ عجباً، جاءه رجل من أهل اليمامة - يعني: يوم ولد - قد لفه في خرقة؛ فقال رسول الله ﷺ: «**يا غلامُ مَنْ أَنا؟**». قال: أنتَ رسولُ الله. قال: «**صَدَقْتَ، باركَ اللهُ فيكَ**». قال: ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب. قال: إنا كنا نسميه مبارك اليمامة».

إسناده ليس بذاك، فيه ابن شاصونة وولده؛ مجهولان.

وانظر: «الصارم المنكي» (٦١٢ - الفضيلة).

(٢) ذكره الخركوشي في «شرف المصطفى» (١١٤٢) من غير إسناد.

والخبر في: «بحار الأنوار» للمجلسي (١٧/ ٣٧٤): حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن أحمد بن كليب، عن محمد بن مسمع، عن صالح بن حسان، عن إبراهيم بن عبد الأكرم

البئر، وقال: ادع الله لي أن لا يجعلني من حجارة جهنم».

الحادية والستون: «مرَّ رسول الله ﷺ...»[1]؛ فسجدت لها فبارك عليها.

هذه إحدى وستون معجزةً من معجزاته ﷺ، وهي قليل من كثير، أوردتُ منها ما حَضَر لي من مروياتي ولائق بهذا المختصر، وقصدتُ إيثارها تَبَرُّكاً.

الأنصاري ثم النجاري: «أن رسول الله ﷺ دخل هو وسهل بن حنيف وخالد بن أيوب الأنصاري حائطاً من حيطان بني النجار، فلما دخل ناداه حجر على رأس بئر لهم عليها السواني يصيح: (عليك السلام يا محمد، اشفع لي إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة). فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «**اللهمَّ لا تَجْعَلْ هذا الحجرَ مِنْ أَحْجارِ جَهَنَّم**». ثم ناداه الرمل: (السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته، ادع ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم). قال: فرفع النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – يديه؛ فقال: «**اللهمَّ لا تَجْعَلْ هذا مِنْ كبريتِ جهنَّم**». قال: فلما دنا رسول الله إلى النخل تدلَّت العراجي،؛ فأخذ بها رسول الله ﷺ؛ فأكل وأطعم، ثم دنا من العجوة، فلما أحسته سجدت؛ فبارك عليها رسول الله – صلى الله عليه وآله–، قال: «**اللهمَّ بارِكْ عليها، وانْفَعْ بها**»».

قلت: والإسناد الله أعلم بحاله!

(١) بياض في الأصل، والخبر نفسه السابق الذكر.

خاتمـــــــة

فيما كان مُتَعَبِّداً به ﷺ[1]

---

(١) هذه المسألة تعرض لها الأصوليون في مصنَّفاتهم وعَنْوَنوا عليها: هل النبي ﷺ مُتَعَبَّدٌ بشرع من قبله؟

ولا خلاف بينهم أنه ﷺ كان يتحنَّث في الغار قبل البعثة، ولكن محل الخلاف في هل كان متعبداً بشرعٍ قبله؟

اختلف العلماء في ذلك على مذاهب:

الأول: أن النبي ﷺ كان مُتَعَبَّداً بشرع من قبله من الأنبياء، وهو قول أكثر الحنفية والشافعية والحنابلة.

انظر: «المعتمد» للبصري (٢/ ٩٠٠)، «العدة» لابن مفلح (٣/ ٧٦٥)، «البرهان» للجويني (١/ ٥٠٧)، «بذل النظر» للأسمندي (٤١٣).

وحجتهم أن الأحاديث الواردة في أن النبي ﷺ كان يتعبد ويتحنث قبل النبوة، وكان يحج ويعتمر ويطوف، ويأكل الذبيحة ويتجنب أكل الميتة؛ فدل ذلك على أنها أعمال مشروعة ومقصود بها التقرُّب إلى الله – تعالى –، ولا يُصار إلى ذلك إلا بطريق الشرع.

الثاني: أن النبي ﷺ لم يكن مُتَعَبَّداً بشرع من قبله.

انظر: «المعتمد» (٢/ ٩٠٠)، «المستصفى» للغزالي (١/ ٥٢٥)، «بذل النظر» (٦٨٠)، «شرح مختصر الروضة» (٣/ ١٨٣).

وحجتهم في ذلك أنه لو كان مُتَعَبَّداً؛ لوجب النقل ولتداعت الأقوال في نقل ذلك، ولم يُنقل في ذلك شيء؛ فصحَّ أنه غير مُتعبَّد.

الثالث: التوقف وعدم الجزم بشيء إثباتاً أو نفياً، وهو قول أبو هاشم من المعتزلة، وابن القشيري من الأشاعرة، وإمام الحرمين الجويني، والكياهراسي، والغزالي، والكلوذاني من الحنابلة.

انظر: «المعتمد» (٢/ ٩٠٠)، «البرهان» (١/ ٥٠٩)، «شرح مختصر الروضة» (٣/ ١٨٣).

وحجتهم أنه لم يرد في ذلك شيء.

وقال الغزالي في «المستصفى» (٥/ ٥٢٥): «والمختار أن جميع هذه الأقسام جائز عقلاً، لكن

قال القاضي[1]: «النبي ﷺ قبل مبعثه لم يكن مُتَعَبِّداً بمكة من قبله سمعاً، والمعتزلة عقلاً؛ فقيل: على ملة نوح، وقيل: إبراهيم، وقيل: موسى، وقيل: عيسى، وتوقف الغزالي، وبعد مبعثه ﷺ من قال أنه كان متعبداً بمكة؛ فشرعُه شرعٌ لنا ما لم يرد عليه ناسخ وإلا فلا، ويكون إبتداءُ شريعةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ.

ولنختم الخاتمة بالأبيات التي حملها الأزدي أبا بكر الصديق[2] إلى النبي ﷺ:

أَلَمْ تَـرَ أَنِّي قَـدْ سـميتُ معـاشري   ونفسي وقَـدْ أَصْـبَحْتُ في الحَـيِّ راهِنـا

حَييـتُ وفي الأَيَّـامِ للمَـرْءِ عِـبْرَةٌ   ثـلاثُ مئـينَ ثُـمَّ تسـعينَ آمِنـا

وصـاحَبْتُ أحبـاراً أنـاروا بِعِلْمِهِـمْ   غياهِـبَ جَهْـلٍ مـا تَـرَى فيـه طالِبـا

وكَـمْ عشـفليل راهـبٍ فـوق قـائم   لقيـتُ ومـا غـادرتُ في الأرضِ كاهِنـا

فكُلُّهُـمُ لمـا تغطمسـتُ قـالَ لي   بـأَنَّ نبيًّـا سـوفَ تلقـاهُ دانِيـا

بمكَّـةَ والأوثـانُ فيهـا ظـواهِرٌ   فيُرْكِسُـها حتَّـى تراهـا كوامِنـا

فـما زِلْـتُ أَدْعُ اللهَ في كُـلِّ خـاطِرٍ   حَلَلْـتُ بِـهِ سِرًّا وجَهْـراً معالِنـا

وقَـدْ خَمَـدَتْ مِنِّـي شرارةُ قُـوَّتي   وأُلْفَيْـتُ شَـيْخاً لا أُطيـقُ الشَّـواجِنا

وأَنْـتَ ورَبُّ البيـتِ تلقـى مُحَمَّـداً   بِعامِـكَ هـذا وقَـدْ أقـامَ البراهِنـا

فَحَـيِّ رسـولَ اللهِ عَنِّـي فـإِنَّني   عـلى دينِـهِ أَحْيـا وإنْ كُنْـتُ واهِنـا

الواقع منه غير معلوم بطريق قاطع، ورجم الظن فيما لا يتعلق به الآن تعبدٌ عملي لا معنى له».

وانظر: «المسودة» لآل تيمية (١/ ١٨٢ - ١٩٣) فيها تفصيل.

ولشيخ الإسلام رسالة: «هل كان النبي ﷺ متعبداً بشيء من الشرائع قبل النبوة؟» انظرها في: «المستدرك على مجموع الفتاوى» (٢/ ١٢٩).

(١) انظر: «إكمال المعلم» (١/ ٤٨٠).

(٢) انظر: «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٢٩)، و«المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي» لابن حديدة (١/ ٣٤).

فيـــا لَيْتَنِـــي أَدْرَكْتُـــهُ في شَـــبيبَتي		وكنـــتُ لَـــهُ عَبْـــداً وإلا العجاهِنـــا

عليـــهِ ســـلامُ الله مـــا ذَرَّ شـــارِقٌ		تَعَلَّـــقَ هفهافـــاً مِـــنَ النُّـــورِ هافِنـــا

ومـــا نُسِـــجَتْ بـــالجُمْلَتَيْنِ وشـــيحَةٌ		ومـــا خُلِّـــدَ الطَّـــوْدُ المتـــالِعُ عادِنـــا

نجزَت بحمد الله – تعالى – وحسن توفيقه، وصلواته وسلامه على سيدنا ونبينا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.



الفهـــارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة